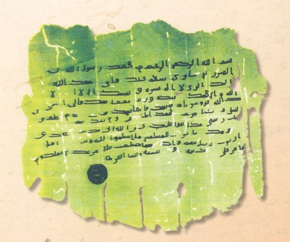
# أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة - العدد التاسع والعشرون - السنة السابعة - ربيع الآخر ١٤٢٤هـ - يونيو ٢٠٠٣م



مدير جامعة الأزهر:

## الفكر المنحرف يقود إلى العنف والتطرف



رسالة الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوي

## من يملك الأصل؟



د. عبدالله الغذامي:

## المناوئون خدموا مشروعي الثقافي!

## المجتمع الغربي .. من الرأسمالية إلى "مجتمع المعرفة"

## المكتبات الجامعية غياب إداري ومشكلات مزمنة



## الإنترنت وثقافة الحرب ..

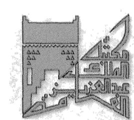
أكبر رصد للمعلومات خلال الأزمة العراقية



كل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام
ربهم وأمام بلادهم، والذي نشهد الله عليه ونحن أوسطكم في الإسلام
وأوسطكم في العروبة أننا ما ننام ليلة إلا وأمر جميع المسلمين يهمنا ...
تهمنا حالتهم ويهمنا أمرهم، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان،
لأننا نرى أنهم منا ونحن منهم، كما تهمنا جميع بلاد المسلمين، وإننا نرجو
الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا .

عبدالعزيز آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

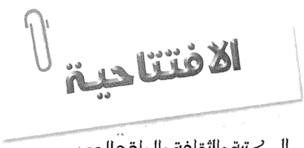


فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

# أحوال المعرفة

العدد ٢٩ – السنة السابعة
ربيع الآخر ١٤٢٤هـ
يونيو ٢٠٠٣م






## المكتبة والثقافة والواقع الجديد

لم نكن نتصور أن نزول «أحوال المعرفة» إلى الأسواق، ووصولها إلى فئات جديدة من القراء والمتابعين، سيفرضان واقعاً جديداً يتمحور حول المسؤوليات الثقافية الكبيرة التي بدأت تتحملها هذه المطبوعة الواعدة، خاصة بعد مرحلة التطوير الأخيرة.

كنا نتوقع النجاح وزيادة الطلب والمتابعة لها، بناء على معطيات الأعداد السابقة حتى العدد السابع والعشرين .. لكن رسائل الكتاب والقراء والباحثين بعد العدد الأخير، تطالبنا بالمزيد من هذا النجاح والتطوير، وتؤكد أن هناك مساحات فارغة في ساحة الثقافة العربية لا تزال تحتاج إلى مثل الإصدارات الثقافية الرصينة لملئها وسد ثغورها .. وإذا كان هذا التواصل يسعدنا كما أسعد القراء الأعزاء بهذه النقلة النوعية للمجلة، فإن ما تقوم به «أحوال المعرفة» هو جزء من الرسالة الثقافية الشاملة التي تؤديها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وسط فئات المجتمع المختلفة.

لقد استطاعت المكتبة منذ إنشائها أن تجتذب إليها أعداداً كبيرة من القراء والباحثين الذين عقدوا معها علاقة ثقافية متميزة ورابطة معرفية قوية، بما يدل على الدور الذي أصبحت تؤديه المكتبة في توفير المصادر البحثية والقرائية والثقافية لروادها، وشغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير والنفع .. ولا شك أن الواقع الذي تعيشه أمتنا العربية والإسلامية يحتم بذل مزيد من الجهود نحو أجيال الأمة في الحاضر والمستقبل وهي جهود تشارك في عملها المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية والتعليمية. وهنا يبرز دور المكتبات العامة كواحدة من المؤسسات الثقافية التي يعوّل عليها -خاصة في مثل هذه الظروف- منها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة التي اتخذت خطوات تطويرية مهمة في هذا السياق، منها فتح أبوابها أمام القراء والباحثين طوال أيام الأسبوع بما في ذلك الخميس والجمعة منذ الصباح حتى الساعة العاشرة مساءً، كما تتيح المكتبة لروادها والمهتمين بالحالة الثقافية حضور اللقاءات الشهرية التي تعقدها المكتبة وتناقش خلالها عدداً من القضايا الفكرية والثقافية التي ترتبط بواقع الأمة، كما تعقد المكتبة عدداً من المحاضرات والندوات الدولية التي يشارك فيها نخب فكرية من داخل المملكة وخارجها ويتاح حضورها للجميع.

هذا بالإضافة إلى سلسلة البحوث والدراسات المحكمة التي توالي المكتبة إصدارها وتسهم من خلالها في طباعة ونشر الكتاب العربي.

ويأتي تطوير وزيادة مساحة صفحات مجلة (أحوال المعرفة) كجزء من هذه الجهود الخيرة، إيماناً بحاجة الشباب العربي والمسلم إلى مثل هذه المصادر المعرفية التي توجهه إلى الخير والنفع، وتبتعد به بإذن الله عن مزالق الشر والضرر.

وسيظل الدعم المستمر والتوجيهات الكريمة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للمكتبة ومشروعاتها الثقافية، هو النبع الذي نستمدّ منه جميعاً زادنا، ونؤسس عليه خطواتنا نحو مستقبل أفضل بإذن الله.

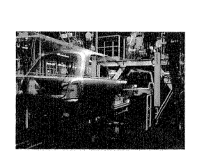
**فيصل بن عبدالرحمن بن معمر**



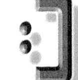






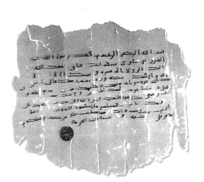







المراسلات | ص. ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨ - ١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

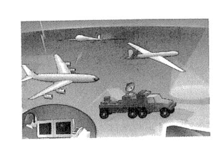
التصميم والإخراج وفرز الألوان | مركز زد للإعلان والعلاقات العامة
هاتف: ٤٧٧٠٠٣٣
فاكس: ٤٧٩٢٣٥٠



**٤٩**

«أحوال المعرفة» تقوم بنشر دراسة علمية للباحث عبدالكريم السمك حول الرسالة الوحيدة والنسخة الأصلية التي أرسل بها إلى ملك البحرين المنذر بن ساوي العبدي، وتأتي هذه الدراسة رداً على من ادعى بأنه يملك النسخة الأصلية لهذه الرسالة..

الباحث يؤكد أن الدراسة التي خص بها «أحوال المعرفة» تتحدث عن النسخة الأصلية التي أجمع على صحتها جميع علماء الأصول، وهي محفوظة في متحف (طوب قابي) بمدينة استانبول التركية.



**٥٨**

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر تحولت شبكة الإنترنت إلى ساحة عالمية للحوار والحصول على المعلومات ... وفي الحرب ضد العراق شكلت هذه الشبكة العالمية مصدراً مهما رئيسياً للمعلومات وثقافة الحرب، من خلال أكبر رصد للمعلومات، حتى وصفت هذه الحرب بأنها (حرب تقنية الانترنت) بلا منازع .. طالع ما رصدته «أحوال المعرفة» في مقالين مهمين يتناولان هذا الجانب.



**٧٠**

في حوار خصّ به «أحوال المعرفة» تحدث المفكر والناقد د. عبدالله الغذامي عن مشروعه النقدي الأخير (النقد الثقافي)، الذي أثار حوله الكثير من الجدل في العالم العربي .. الغذامي يتحدث عن المؤيدين والمناوئين لمشروعه، ويصف هذه المناوأة بأنها عمل إيجابي يصب في النهاية في خدمة مشروعه الثقافي وتسويقه !



**٨٠**

هل هناك قطيعة بن المثقفين والمنتديات الثقافية في المملكة؟
«أوراق ثقافية» تجيب عن هذا التساؤل، من خلال عدد من الرؤى والأطروحات التي تحدد كُنه العلاقة بين المنتديات والمثقفين.


**الطباعة** مطابع الحرس الوطني
هاتف: ٤٩٧٠٣٦١

**امتياز التوزيع** الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

**أحوال المعرفة**
سعر النسخة خمسة ريالات





سموه زار المكتبة ونوه بجهود ودعم سمو ولي العهد

# الأمير سلمان بن عبدالعزيز : هذا الصرح الثقافي فتح معرفيّ جديد وقدوة لناشري العلم

قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، بزيارة لفرع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمربع، وذلك عقب افتتاح سموه لندوة «أسماء الأماكن الجغرافية»، التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في العاشر من شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

وكان في استقبال سمو الأمير سلمان سعادة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر المشرف العام على المكتبة. وعدد من مسؤولي المكتبة وقد تجول سمو أمير منطقة الرياض في المكتبة وقسميها (الرجال والنساء) وأشاد سموه بمحتويات المكتبة والمكانة التي وصلت إليها بفضل دعم وتوجيهات صاحب السمو الملكي الأميرعبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة.

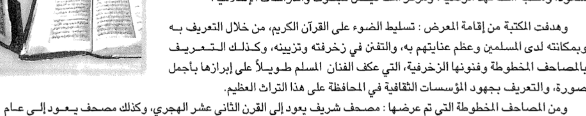
وسجل سمو أمير الرياض كلمة في سجل الزيارات بهذه المناسبة نوه فيها بمبادرة سمو ولي العهد -يحفظه الله- بإنشاء المكتبة ودعمه المستمر لها ولأنشطتها المختلفة مما جعلها أحد الصروح الثقافية العملاقة في المملكة. وفيما يلي نص كلمة سمو أمير الرياض :

«إنني إذ أحيي مبادرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، بإنشاء هذا الصرح الثقافي العلمي ورعايته الكريمة وأنوه بدور سموه الكريم في هذا الخصوص، أعبر لكم عن تقديري وتشجيعي لهذا العزم على خدمة العلم والبحث وإشاعة المعرفة.

«راجياً أن يكون مثل هذا العمل فتحاً لسبل معرفية جديدة ومتطورة وقدوة حسنة لكل طالبي العلم وناشريه ولسائر العاملين، من أجل التعريف بمآثر وطننا وإسهاماته المضيئة في الحضارة الإنسانية والله تعالى الموفق».

سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

# المكتبة تنظم معرضاً للمصاحف المخطوطة



أقامت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة –فرع المربع، معرضـاً للمصاحف المخطوطة في الفترة من ١٣/١ – ٢/٢/٢٤/ ١٤٢٤هـ، تناول تاريخ هذه المصاحف المخطوطة وفنونها الزخرفية، وقد شاركت في المعرض إلى جانب المكتبة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

وهدفت المكتبة من إقامة المعرض : تسليط الضوء على القرآن الكريم، من خلال التعريف بـه وبمكانته لدى المسلمين وعظم عنايتهم به، والتفنن في زخرفته وتزيينه، وكـذلـك الـتـعـريـف بالمصاحف المخطوطة وفنونها الزخرفية، التي عكف الفنان المسلم طـويـلاً على إبرازها بأجمل صورة، والتعريف بجهود المؤسسات الثقافية في المحافظة على هذا التراث العظيم.

ومن المصاحف المخطوطة التي تم عرضها : مصحف شريف يعود إلى القرن الثاني عشر الهجري، وكذلك مصحف يـعـود إلـى عـام ١٠٨٤هـ وهما من مقتنيات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

وكذلك مصحف بخط مغربي يعود إلى عام ١٠٨٦هـ وآخر يعود إلى القرن الثامن الهجري من مقتنيات جامعة الملك سعود، في حين عرضت مكتبة الملك فهد الوطنية مصاحف مخطوطة تعود إلى عام ١١١١هـ، وأخرى تعود إلى عام ١٢٩٢هـ.

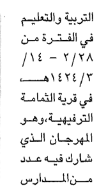
وقد أقيم على هامش المعرض الذي حظي بمتابعة متميزة من قبل الزائرين والمهتمين، برنامج ثقافي هدف إلى تثقيف المجتمع بتاريخ تدوين المصحف الشريف وزخرفته، من خلال ثلاث محاضرات، تناولت: تاريخ تدوين المصاحف، والفنون الزخرفية للمـصـاحـف، وكيفية حفظ القرآن الكريم.

# شهادات تقدير وشكر للمكتبة

حصلت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على شهادة تقدير بعد مشاركتها في معرض مسقط الدولي الثامن للكتاب، الذي أقيم خلال الفترة ٢٥ ذي الحجة ١٤٢٣هـ إلى ١٤ المحرم ١٤٢٤هـ.

جاءت الشهادة من لجنة المعرض التي رأسها معالي الاستاذ حمد بن محمد الراشدي وزير الإعلام بسلطنة عـمـان عـلـى مساهمة المكتبة في إنجاح المعرض، وقد تسلم الشهادة سعادة الاستاذ بندر بن فهد الجويعي، الملحق الثقافي للمملكة العربية السعودية في سلطنة عمان، الذي عبر في خطاب إلى نـائـب المشرف العام على المكتبة عن شكره وتقديره على مـشـاركـة المكتبة في المعرض، وإسهامها في إنجاح فعاليات المـعـرض، مؤكداً سعادته الدور البارز الذي قامت به المكتبة لإظهار جناح المملكة بالمظهر المشرف، الذي يعكس ما وصلت إليه المملكة من تقدم ورقي في شتى المجالات، في ظل القيادة الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين يحفظهما الله.

كما تلقت المكتبة شهادة تقدير وشكر، لمساهمتها الفاعلة في إنجاح مهرجان (نشاطي الثقافي) الثاني الذي أقامته وزارة التربية والتعليم في الفـتـرة مـن ٢/٢٨ – ١٤/ ٣/١٤٢٤هـ، في قرية الثمامة الترفيهية، وهـو المهرجـان الـذي شارك فيه عـدد مـن المـدارس الأهلية، ووزارة العمل والشؤون الاجتـمـاعـيـة، وجـريـدة الرياض، وجريدة الجزيرة، بالإضافة إلى مشاركة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ووزارة التربية والتعليم وبعض المؤسسات الخاصة.





شهادة تقدير

Certificate of Appreciation

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة – السعودية

8th Muscat International Book Fair

held from 26th February to 7th March 2003

وقد نظم جناح المكتبة بالمهرجان العديد من المسـابـقـات والفعاليات، منها : مسابقة الرسم، ومسابقة تركيب المكعبات... وتم توزيع بعض الجوائز والهدايا التي لاقت اسـتـحـسـان الجمهور والمشاركين.



في اللقاء الشهري الذي حضره عدد كبير من النخب الفكرية والإعلامية:

# خالد المالك: الصحافة مهنة وهواية ... لكنها قبل ذلك رسالة ومسؤولية




تصوير: عبدالله الخنين

كتب: المحرر الثقافي

**كان اللقاء الأبرز ضمن اللقاءات الشهرية التي تنظمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في موسمها الثقافي لهذا العام هو اللقاء الذي استضاف الإعلامي والكاتب الصحفي المعروف الأستاذ خالد بن حمد المالك، رئيس تحرير صحيفة الجزيرة، في الثامن من شهر المحرم ١٤٢٤هـ حيث كان موضوع اللقاء: الصحافة اليومية في المملكة .. الواقع والطموح.**

وقد دعت المكتبة لحضور هذا اللقاء عدداً كبيراً من المفكرين والإعلاميين والصحفيين والمهتمين الذين أثروا عبر أقلامهم ومشاركاتهم موضوع اللقاء.

قدم اللقاء الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الذي رحب بالضيف المحاضر وضيوف اللقاء مؤكداً أن هذا اللقاء يأتي انسجاماً مع اهتمامات المكتبة وتفاعلاً مع قضايا الوطن الملحة ومنها القضايا الحيوية المتعلقة بالثقافة والإعلام وتحديداً قضية الصحافة بعد صدور هيئة الصحافة السعودية مؤخراً.

### البداية الحقيقية للصحافة السعودية

وقد تحدث الأستاذ خالد المالك في البداية عن نشأة وتطور الصحافة السعودية مؤكداً أن البداية الحقيقية للصحافة في المملكة كانت في أواخر ١٩٢٤م حين أنشئت صحيفة أم القرى واعتبر صدور هذه الصحيفة بمثابة بدء عهد صحفي جديد اتسم بالاستقرار والاستمرار وقام فيه أبناء المملكة بالدور الأكبر في ميدان العمل الصحفي، وبعدها توالى إصدار الصحف الفردية في المملكة إلى أن صدر نظام المؤسسات الصحفية عام ١٩٦٤م الذي كان صدوره يعد نقلة نوعية حيث إنه قدم الصحافة في المملكة من خلال ممارسة العمل الجماعي

الصحافة تؤدي دوراً مهماً في التثقيف ونشر المعلومات.

في إدارتها تحت مظلة من الأنظمة والتنظيمات الإدارية.

وأشار المالك إلى أنه في عام ٢٠٠١م صدرت صيغة جديدة لنظام المؤسسات الصحفية وتلا ذلك صدور اللائحة التنفيذية لنظام المؤسسات الصحفية الجديد، وصدور اللائحة الأساسية لهيئة الصحفيين السعوديين.

وقال: إن النظام الجديد رغم ما فيه من قصور وسلبيات لكنه عملي، وهو تباشير أمل جديد لبناء قاعدة مستقبلية جيدة نحو صحافة أفضل وذلك من خلال مؤسسات صحفية أكثر تطوراً واطمئناناً للمستقبل المنظور.

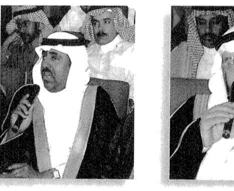
وقدم المحاضر قراءة للنظام الجديد مبيناً ما فيه من جوانب إيجابية كثيرة، ومن ذلك أن النظام الجديد يلغي لجنة الإشراف على التحرير التي وردت في النظام القديم، كما أن النظام

## صحافة المملكة مقبلة على نقلة نوعية.

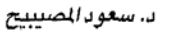
دور الصحافة في تثقيف قرائها ونشر المعلومات وما يمثله ذلك من عنصر جذب للقراء، هذا بالإضافة إلى خلق الوعي بضوابطه الأخلاقية لدى القراء.

لكن هذا الفهم شيء وتجاهل الصحافة لدورها في خدمة المجتمع شيء آخر.

وأوضح الأستاذ المالك أن الدور الذي ينبغي أن تؤديه الصحافة في المجتمع السعودي يجب أن يعتمد على رؤية صحيحة وشاملة وموثقة، مشيراً إلى أن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس



د. عبدالله الربيعي



د. سعود المصيبيح



أ. زياد الدريس

الجديد أجاز تعيين المدير العام دون الحاجة إلى موافقة وزارة الإعلام والرفع عن رئيس التحرير المرشح إلى وزارة الإعلام لأخذ الموافقة عليه بدلاً من الرفع للوزارة بأسماء ثلاثة مرشحين. وفي النظام الجديد نصوص تحمي الصحفي من إجراءات الفصل التعسفي.

ولوحظ عناية النظام الجديد بشؤون الصحفيين وخدمة مصالحهم وحقوقهم والرفع عنها لدى مختلف الجهات.

### دور الصحافة اليومية

ثم تحدث الأستاذ المالك عن دور الصحافة اليومية في المملكة في قضايا المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً مؤكداً أن مهمة الصحافة في الأساس هي نقل الأخبار بالإضافة إلى عنصر الرأي وأهميته في صحافة اليوم وكذلك

الوزراء ورئيس الحرس الوطني قد فتح الطريق أمام الصحافة ووسائل الإعلام نحو آفاق رحبة لممارسة دورها المسؤول وذلك خلال زيارة سموه الكريم التفقدية للأحياء الفقيرة في مدينة الرياض، التي حملت ضمن ما حملت من مؤشرات، توجيه رسالة إلى الصحافة فجرها سمو ولي العهد -يحفظه الله-.

## لدينا نماذج مشرفة من الأقلام النسائية وهي ثروة تحتاج إلى استثمار أفضل.

وانتقل الأستاذ المالك بعد ذلك إلى الحديث عن دور الصحافة السعودية على مستوى القضايا العربية والإسلامية مؤكداً المساندة الصحفية لقضايا الأمتين، وهو اهتمام لا يمكن

إسقاطه من قائمة المؤشرات فيما يسمى بالخطاب العربي العام الذي تسهم فيه صحافة المملكة اليومية مساهمة جلية ضمن منظومة الصحف العربية الأخرى.

وقال : إن هذا الخطاب الإعلامي ينبغي مراجعة صياغته من جديد ليكون مواكباً للتحدي الذي تواجهه الأمة في المرحلة الحالية من تاريخها بحيث يتناغم هذا الخطاب مع ما تتطلبه المستجدات في الساحة السياسية والعسكرية وهو ما يحتاج إلى منهجية صحفية أفضل وخطاب إعلامي فاعل.

**النشاط الصحفي للمرأة السعودية**

وفي حديثه عن النشاط الصحفي للمرأة السعودية أكد الأستاذ خالد المالك أن هذا النشاط كمياً ونوعياً مثير للانتباه بل إن لبعضهن ريادة في العمل الصحفي الأكثر تميزاً أهّلت الكثير منهن لأخذ مواقع قيادية مهمة في الصحافة اليومية.

وأوضح المالك أن هذا الإنجاز على مستوى الصحافة النسائية تحقق رغم أن المرأة لم تمارس العمل الصحفي ممارسة فعلية وعن قرب، أي إنهن لا يعشن دورة العمل اليومية كما هو حال زميلهن الرجل.



عدد من المفكرين والإعلاميين الذين حضروا اللقاء.



## الصحافة هي السلطة الرابعة وليست الأولى ولا الثانية ولا الثالثة.

وأضاف المالك : أعتقد أن لدينا نماذج مشرفة من الأقلام النسائية وهي بكل المقاييس ثروة يجب استثمارها أفضل استثمار بتوسيع فرص العمل أمامها في مجال الصحافة للإفادة من هذه المواهب المتميزة بما يفيد هذا الوطن الغالي.

**إضاءات على الطريق**

ولم يشأ الأستاذ خالد المالك أن يختتم محاضرته القيمة دون أن يقدم إضاءات على طريق العمل الصحفي، تتكئ على خبرته الطويلة في هذه المهنة، فهو منذ البداية يعترف بأن الصحافة اليومية السعودية لا تزال تفتقر إلى بعض المهارات الصحفية في التحرير والطباعة والتصوير والأقسام الفنية وما يتعلق بصناعة الصحيفة..

## لا يجوز تجاهل رسالة الصحافة في خلق الوعي بضوابطه الأخلاقية.

لكنه يعزو ذلك إلى أن الصحفي الجديد تحديداً يحتاج إلى مزيد من التدريب لصقل موهبته وتعزيز مقدرته على أداء مسؤولياته على النحو الذي يخدم مسيرة العمل الصحفي ولهذا فإنه من المهم أن تسعى الجامعات مع وزارة الثقافة والإعلام وبالاشتراك مع المؤسسات الصحفية في إيجاد معاهد تدريب للصحفيين الأكاديميين وغير الأكاديميين لتأهيلهم التأهيل المطلوب.

وإذا قلنا إن الصحافة علم وفن وثقافة ومهنة وهواية ... فإن الصحافة أيضاً رسالة ومسؤولية، ولهذا ينبغي للقائمين عليها والعاملين فيها أن يمارسوها على النحو الذي لا يخل بأهدافها. وإن على المنتسبين لها أن يتوخوا الحذر والخوف من تأنيب الضمير في كل كلمة تصدر منها وعنهم، وأن يتذكروا أنها السلطة الرابعة وليست الأولى ولا الثانية ولا الثالثة، وأن يكون هاجسها دائما العمل على بناء الثقة بينها وبين القراء من خلال نزاهتها في الطرح ومصداقيتها في القول ونبلها في الهدف، وهذا لا يتأتى إلا من خلال استيعاب الصحفي لدوره واحترامه لمهنته واستثماره لموقعه الصحفي في إشاعة الخير والحب في مجتمعه وبين قرائه.

## حضور دولي متميز للكتاب السعودي

# المكتبة تشارك في معرض الجامعة الإسلامية وثلاثة معارض دولية للكتاب

ضمن جناح المملكة العربية السعودية في المعرض الدولي للكتاب في طهران، الذي اختتم أعماله في السابع من شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ، شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بجناح خاص في المعرض الذي أقيمت على هامشه فعاليات ثقافية وندوات، شارك فيها عدد من المفكرين والمثقفين من داخل إيران وخارجها.

وقد حظى جناح المملكة، بما فيه جناح المكتبة، بإقبال كبير من جمهور الزائرين، الذين حرصوا على متابعة الإصدارات الثقافية والإسلامية في المملكة، وكان الطلب على المصحف الشريف كبيراً من الزائرين، حيث تم إهداء نسخ منه لبعض زوار المعرض.

وكان في مقدمة زوار جناح المملكة والأجنحة المصاحبة نائب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد محمد علي أبطحي، ووزير الثقافة والإرشاد السيد أحمد مسجد جامعي، ورئيس جامعة زرقان د. محمد على معدلي ...

كما حرصت وسائل الإعلام الإيرانية على نقل صور عن جناح المملكة والمشاركات المختلفة للجهات والمؤسسات الثقافية وقام مكتب وكالة الأنباء السعودية في طهران بعمل تغطية إعلامية مميزة للمعرض وجناح المملكة.

وقد حرص وفد المكتبة المشارك في المعرض، الذي رأسه د. عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، نائب المشرف العام على المكتبة، على زيارة عدد من المؤسسات الثقافية ومراكز المعلومات بالعاصمة الإيرانية طهران، خاصة تلك التي ترتبط باتفاقات ثقافية مع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

### معرض جنيف

ومن جهة أخرى شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في معرض جنيف الدولي للكتاب، الذي شهد مشاركة مميزة للمملكة وسط مشاركات كبيرة لدول أوروبا وفي مقدمتها فرنسا وألمانيا وإيطاليا.

وقد لاقت أجنحة الجهات المشاركة في المعرض إقبالاً كبيراً من زوار المعرض، خاصة الجاليات العربية والإسلامية المقيمة في مدينة جنيف وما حولها.




*جانب من مشاركة المكتبة في معرض تونس*

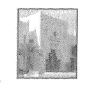
وكان نصيب جناح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة من هذه الزيارات كبيراً حيث تلقى الجناح العديد من الاستفسارات حول المكتبة، وموقعها في الرياض، وأقسامها المختلفة، وموقعها على الإنترنت، وكيفية الحصول على مطبوعاتها سواء بالشراء أو الإهداء .. وقد سعد زوار الجناح بمطبوعات المكتبة التي وزعت عليهم، وفي مقدمتها مجلة «أحوال المعرفة».

### معرض تونس

المشاركة السعودية في معرض تونس الدولي للكتاب كانت هي الأكبر والأبرز من خلال إحدى عشرة جهة رسمية ومؤسسة ثقافية. وقد تميزت مشاركة المكتبة ضمن هذه المشاركات العديدة بالفعاليات الثقافية، التي اجتذبت إليها عدداً كبيراً من زوار المعرض، الذين عبرت تساؤلاتهم، حول أنشطة المكتبة وما تقدمه من خدمات، عن متابعة المثقف العربي للمشروعات الثقافية العربية رغم تباعد المسافات والأزمان بين الأنشطة الثقافية العربية، ومنها معارض الكتب.

وعلى المستوى المحلي شاركت المكتبة في المعرض العشرين للكتاب الذي نظمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال شهر صفر ١٤٢٤هـ، والذي افتتحه معالي مدير الجامعة الدكتور صالح العبود.

وقد اجتذب جناح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عدداً كبيراً من وفود الزائرين والطلاب، الذين أبدوا إعجابهم بمحتويات الجناح، وإصدارات المكتبة وما تقدمه من خدمات معلوماتية وقرائية لمرتاديها.





نظمها القسم النسائي بالمكتبة

# محاضرة وندوتان حول قيم الإسلام وعنايته بالموهوبين والموهوبات

كتبت : فوزية محمد الجلال

**تواصلاً مع النشاط الثقافي السنوي الذي ينظمه القسم النسائي بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، رعت حرم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، صاحبة السمو الأميرة/ حصة طراد الشعلان، محاضرة تربوية دينية بعنوان «القيم الإسلامية بين النظرية والتطبيق» ، وذلك قبيل ختام موسمه الثقافي الحالي. ومن جهة الأخرى ونيابة عن حرم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رعت صاحبة السمو الملكي الأميرة ريمة بنت عبدالله بن عبدالعزيز، ندوة تربوية بعنوان: «الموهوبات ... إلى أين؟» نظمها القسم النسائي بالمكتبة، في إطار نشاطه الثقافي الموسمي الثاني والعشرين.**

استهلت سعادة المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل، الأستاذة/ نورة بنت صالح الناصر، فعاليات الملتقى الشهري الثامن، بكلمة ضمنتها ترحيب المكتبة وتقديرها الكبير لصاحبة السمو الأميرة/ حصة طراد الشعلان، على الدور الريادي الذي تضطلع به سموها في دعم وتفعيل الأنشطة النسائية الثقافية والعلمية والتربوية في المملكة، وبشكل خاص رعايتها الدائمة لبرامج وأنشطة القسم النسائي بالمكتبة، كما رحبت بضيفات المكتبة من القطاعات النسائية كافة.

## قيم الإسلام مترابطة ويأتي التسامح وعدم التشدد في أمور الدين والدنيا على رأس تلك القيم.

وقد حاضر في هذا اللقاء الثقافي، الذي تولت إدارة فعالياته الأستاذة أسماء عثمان القصبي، الدكتورة/ نورة بنت صالح الشملان، أستاذ مشارك في الأدب العربي القديم بقسم اللغة العربية-كلية الآداب- جامعة الملك سعود، التي تناولت في ورقتها : ثلاث قيم إسلامية مترابطة، يأتي التسامح أو العفو وعدم التشدد في أمور الدين والدنيا على رأس تلك القيم وهي التي جعل منها الرسول صلى الله عليه وسلم طريقاً لنجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها، وقد تناولها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في مواضع كثيرة، وهي صفة نبيلة وجديرة بكل مسلم، ويلعب التمسك بها دوراً مهماً في حياة واستقرار الأمم والأفراد، وقد تناولت الورقة ذلك مع سرد النماذج والأدلة من القرآن والحديث والسيرة النبوية والتاريخ البشري.

أما القيمة الثانية التي تراها الباحثة مهمة في السلوك الإسلامي ودالة عليه، فهي حفظ اللسان عن النميمة والغيبة والكذب، مدللة على ذلك بأن الرسول ﷺ قدجعل حفظ اللسان شرطاً من شروط الإسلام، ولعل الغيبة والنميمة والإشاعة هي أفتك أسلحة اللسان وأشدها ضرراً على تماسك المجتمعات بل إنها قد تقود إلى البلبلة والتخبط وتؤدي إلى الدمار، وفي تجارب الشعوب والدول ما يكفي لتقدير خطورة هذه الآفات، كما أن للسلف الصالح مواقف منها تدل على الإيمان العميق بما جاء به الإسلام من أضرارها واحتقار صاحبها.

أما القيمة الثالثة التي طرحتها الباحثة فهي عن النظافة بشقيها المادي المتمثل في نظافة البدن والملبس والمسكن والشارع والحي والمدينة .. والروحي الذي ينسحب على نظافة القلب والنفس من أدران الحسد والحقد والكراهية والخيلاء والنفاق وكل ما يدور في فلكها.

وفي الجزء الأخير من ورقتها، تناولت العملية التربوية وأهمية تضمينها القيم الإسلامية عن طريق القصص القرآني

والقدوة، معتبرة أن القصة كأسلوب تربوي هي من أقوى أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية، وتساءلت في ختام ورقتها عن: مدى تمسك المسلمين بالحد الأدنى من هذه القيم في الوقت الحاضر، وإلى أي حد استطعنا أن نغرسها في نفوس أجيالنا؟ وما هي الوسائل التي استخدمناها في ترسيخ هذه القيم؟ مؤكدة أن التشنج في الدعوة إلى فضائل الأخلاق لن يقود إلا إلى نتائج سلبية، ولهذا أمر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن في الدعوة إلى الله.

### ندوة الموهوبات

أما ندوة «الموهوبات إلى أين؟» فقد شاركت فيها كل من الأستاذة ليلى الساير، التي تناولت فيها عناية الإسلام بالمواهب والموهوبين، مدعمة طرحها بعدد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي تدعو إلى أهمية الاعتناء بالمواهب المسلمة، وتلقي الضوء على عناية الرسول ﷺ بها، ثم استعرضت الورقة نماذج من سيرة الصحابة والسلف الصالح ممن كانت لهم مواهب في علوم الدين الإسلامي واللغة العربية وآدابها، وبعض المهارات القتالية والعسكرية، وختم الطرح باستعراض وسائل الإسلام في رعاية وحفظ المواهب.

تلا ذلك ورقة الدكتورة نجاة الحمدان، التي استهلتها بالتأكيد على أهمية العنصر البشري والاهتمام به واستثمار مواهبه، واستعرضت في سبيل ذلك تجارب بعض الشعوب والدول التي اختصرت عقوداً وربما قروناً من عمرها، ووصلت إلى مصاف الدول المتقدمة، عبر تفوق عنصرها البشري وعنايتها المدروسة به، وضربت مثلاً حياً بمعجزة الإنسان الياباني وتفوقه المذهل في كل العلوم العقلية والمهنية والحرفية، وقد أرجعت ذلك بالدرجة الأولى إلى الاهتمام بالتعليم بشكل عام، والتركيز على شريحة المتفوقين الذين يمثلون الثروة الحقيقية لأية أمة.

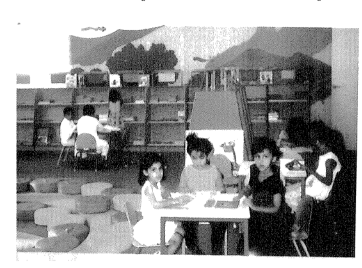
وفي تفصيل منهجي، تناولت الورقة التعريف بالإنسان الموهوب، وعلامات موهبته ومدى نضجها، ثم استعرضت في تفصيل علمي خصائص الموهوب، التي تشمل الخصائص الذهنية والعاطفية والعضلية والقدرة على الإدراك الحسي، وفي تطبيق على البيئة السعودية استعرضت الورقة عدداً من الدراسات التي تناولت خصائص البيئة الأسرية للأطفال الموهوبين، ودورها في ظهور ونمو واكتمال مواهبهم.

واستعرضت ورقة الأستاذة هند بنت حمدان الجديع، مراحل الاهتمام بالموهوبين في المملكة العربية السعودية، وتناولت بالتفصيل، البرامج والأجهزة والمراكز التي تم

## ندوة الموهوبات توصي بالتعاون بين المؤسسات التعليمية بجميع فئاتها، لاكتشاف الموهوبين والموهوبات ورعايتهم.

توجيهها لاستثمار مواهب هذه الفئة من المواطنين والمواطنات، عبر استعراض أهداف وسياسة وخطط وإنجازات عدد من تلك المراكز.

ومن جهة أخرى نظم القسم النسائي بالمكتبة لقاء علمياً بعنوان: «التأمل في آيات الله .. الكون وجسم الإنسان» شاركت فيه كل من د. فاطمة بنت محمد العبودي أستاذ مشارك بقسم الرياضيات بكلية التربية للبنات حيث تناولت في مداخلتها الحديث عن الآيات القرآنية التي تشير إلى حركة



الكون ومظاهره وعلاقة ذلك بتكوين الإنسان الجسدي والسلوكي والنفسي انطلاقاً من فهم سلفنا الصالح لهذه الآيات وربط ذلك بالظواهر العلمية الحديثة.

تحدثت في اللقاء د. منيرة عبدالعزيز العبدان الأستاذ المشارك بكلية التربية وتناولت بعض النواحي الفسيولوجية في جسم الإنسان ودلالاتها الخلقية وبيان الإعجاز الخلقي في جسم الإنسان ..

أما المتحدثة الثالثة فهي الدكتورة نورة عبدالله العبداللطيف طبيبة أسنان بالوحدة الصحية لكلية التربية، التي تناولت تقنيات حفظ الجسد البشري في كيفية توضح الإعجاز الإلهي في الخلق، مع التركيز على تناول الجانب التشريحي لجسم الإنسان.





معالي د. أحمد عمر هاشم مدير جامعة الأزهر لـ «أحوال المعرفة»:

# ما يجري في العالم من صراعات يـــ

## علينا مقاومة الفكر المنحرف الذي يقود شبابنا إلى العنف والتطرف

أجرى الحوار: رئيس التحرير



قال معالي الدكتور أحمد عمر هاشم، مدير جامعة الأزهر إن الحروب والصراعات لا تمنع من استمرار الحوار بين الحضارات والثقافات العالمية، بل إن مثل هذه الظروف تؤكد أهمية حوار الحضارات، وتغليب لغة التخاطب والسلام على لغة السلاح والحرب.

ومن جهة أخرى شدد معاليه – في حوار خاص لـ «أحوال المعرفة» على ضرورة مقاومة كل فكر منحرف في المجتمع المسلم؛ حماية للمسلمين والشباب المسلم من هذا الفكر، الذي قد يقود إلى العنف والتطرف، أو إلى نشر الرذائل في المجتمعات المسلمة.

كما تناول الحوار مع معالي مدير جامعة الأزهر، العديد من القضايا المعاصرة، وفي مقدمتها: سبل النهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها وعثراتها، وأهمية الاعتصام بحبل الله المتين، ورجوع الأمة إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

ولم نشأ أن يغفل اللقاء مع هذا العالِم الجليل قضايا المعرفة والقراءة، ودور المكتبات العامة في العالم الإسلامي، والتنافس القوي بين الكتاب الورقي ووسائط المعلومات الحديثة..

### الأمة وهذه الابتلاءات والفتن

**❖ فضيلة الشيخ: تعيش الأمة حالة من التردي والانتكاس، لعل أحد أهم مظاهرها هذه الحروب والصراعات التي تستهدف المنطقة ...**

**كيف يعايش العلماء هذه الأوضاع؟ وما دورهم في النوازل؟**

○ يعايش العلماء هذه الأوضاع بالحكمة والتوجيه وبيان التوجيهات الربانية فى ذلك، وعلى العلماء أن يوضحوا أن ما تتعرض له الأمة هو ابتلاءات يجب أن يأخذها المجتمع مأخذ الجد، وأن يتفهموا ما فيها من حكم وأن يعدوا أنفسهم، وليس عيبا أن تصاب أمة بانتكاس فهو ابتلاء، ولكن العيب أن تخضع لهذه الحالة من الضعف أو يتسرب إليها شيء من الهوان أو الشعور بالضعف... هذا هو العيب الكبير، ولكن واجب الأمة أن تأخذ من ذلك دروسا مستفادة لإعداد نفسها استجابة لأمر الله تعالى لهم ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وأن توحد صفها استجابة لأمر الله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

### قوة الإيمان ووحدة الصف

**❖ ماذا ينبغي على الأمة أفراداً وجماعات إزاء ما تمر به من أوضاع وأزمات؟**

○ يجب على الأمة، أفرادا وجماعات، أولاً أن توثق صلتها بربها وأن تؤكد إيمانها لأنها إذا أكدت إيمانها وقوي إيمانها



د. عبدالله التركي

# ـــــــؤكد أهمية حوار الحضارات

يتولاها الله ويحل مشاكلها لقوله ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾ وعليها أن تتكامل اقتصاديا وتعليميا وثقافيا واجتماعيا و سياسيا وعسكريا، لأننا بهذا التكامل نصبح قوة لا يستهان بها، كما قال الله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان﴾ كما يجب على الأمة أن تقوم بتوحيد صفوفها و ألا تتفرق.

**سبل النهوض من جديد**

❖ **فى ظل هذه الأوضاع و الضعف الذي تعاني منه الأمة ٠٠ ما السبل التي تنهض بالأمة من جديد ؟ وهل هي سبل أم سبيل واحد؟**

○ هى سبل كثيرة ، من هذه السبل: أن نستجيب لدعوة القرآن الكريم الذي قال ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ بأن نتقدم علمياً وثقافياً وحضارياً وتكنولوجياً، تقدما قوياً ونعد العدة ... وهناك السبل الخاصة بالتعليم، السبل الخاصة بإعداد القوة، السبل الخاصة بالتقدم الصناعي، والحضاري، والسبل الخاصة بتوحيد صف الأمة، لتتكامل الأمة ، للتعاون فيما بينها بأن تقيم آليات جادة لهذه الوحدة مثل: السوق الإسلامية المشتركة ، والتضامن العربى الإسلامي ، وتكوين قوة ردع إسلامية من جميع دول العالم الإسلامي تمثل جميع دول المسلمين والعرب لنصبح قوة ردع ، فنحن نعيش فى عالم الغلبة فيه للأقوى ولا مكان للضعيف، ولا مكان للمتأخرين ، فواجبنا أن نتقدم و الأخذ بأسباب القوة ٠

**لغة الحوار بدلاً من لغة السلاح**

❖ **هل يرى فضيلتكم أن حوار الحضارات لا يزال له مكان فى ظل قعقعة السيوف و أصوات القنابل و أزيز الطائرات؟**

○ الحاجة أمسّ في ظل هذه الظروف، وأشد طلبا، حتى لا تكون لغة التخاطب هى السلاح وتكون لغة التخاطب هى الحوار، أخذاً بالسلام الذى أمر القرآن به حين قال ﴿ادخلوا فى السلم كافة﴾ فبدل أن تبدد الملايين والمليارات فى أسلحة الدمار الشامل وفى هلاك الدول وفى تطاحن الحروب ، تقدم هذه الأموال و المليارات للبطون الجائعة وللدول الفقيرة ، وللأعمال الإنسانية حتى لا يضيع هذا العالم ، لأن إهدار حقوق الإنسان فى مكان سيغري بإهدارها فى أماكن أخرى ٠

د. فهد السماري

**أسس الحوار الحضاري**

❖ **ما الأسس التى ينبني عليها مثل هذا الحوار فى حالة صلاحية قيامه ؟**

○ الأسس التى ينبنى عليها الحوار : احترام كل طرف للآخر، عدم العناد و الجمود على رأى معين، التمسك بتعاليم الإسلام يجعل ميزان العدل هو الفاصل بين الناس وليس ميزان القوة الباطشة بتقديم الأولويات للحلول السلمية على الحرب و على الصراع ٠



د. محمد السالم

**الحوار جزء من الدعوة إلى الله**

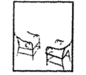
❖ **الآخر المختلف يريد أن يحاورنا ليعرفنا و ليعرف ثقافتنا ٠ فلماذا نحرص نحن على الحوار مع هذا الآخر المختلف؟**

○ نحرص حتى نقنعه، و حتى نصحح المفاهيم المغلوطة عنده، لأنه يفهم أن الإسلام دموي و أن الإسلام دين عنف و أن المسلمين وحوش و أنهم إرهابيون، وكلها مفاهيم خاطئة ظلموا فيها الإسلام و المسلمين، ولو رجعوا إلى الحقيقة لوجدوا الإرهاب فى إسرائيل، العدوان من اليهود على الفلسطينيين ، غرس و زرع مستوطنات غريبة فى جسد الأمة العربية و الإسلامية ،



د. سمير سرحان

**ليس عيباً أن تصاب الأمة بانتكاسات؛ فهو ابتلاء.. لكن العيب أن تخضع لهذه الحالة من الضعف والهوان.**





العدوان على الأطفال و هدم البيوت و تجريف الأراضي يمارسه اليهود ، فلماذا لا يكون هناك حوار حتى يفهم هذا الآخر أن المسلمين مظلومون، وأن الإسلام لو انتشر بعدالته وقوانينه الربانية لساد السلام العالمى هذا العالم، وعاش الناس فى تعايش سلمي، لأن الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ فمن أجل أن نعرّفهم هذه المفاهيم لا يكون ذلك إلا بالحوار فقد أمرنا بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأمرنا أن نقول للناس حسناً.

**قوة أمتنا في إيمانها بربها، وتمسكها بدينها، ووحدة صفها، والأخذ بأسباب نهضتها.**

**نحن مؤهلون لهذا الحوار**

**❖ ألا ترون فضيلتكم أن أهم قواعد الحوار أن ينطلق من مركز قوة لدى الطرفين ، و هل نحن مؤهلون لإجراء الحوار؟**

○ نحن مؤهلون لإجراء الحوار و لدينا مركز القوة الذى ننطلق منه، لدينا أكبر مرجعية فى العالم و هى جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات الإسلامية التي يتخرج فيها العلماء والدعاة والمفكرون والكتّاب، لدينا من مرجعياتنا الدينية ومن مقدساتنا الإسلامية الكعبة المشرفة، الحرم المكى، الحرم النبوى، والمجامع الفقهية ورابطة العالم الاسلامى فى مكة ... لماذا لا ينطلق من هذه وتلك كقواعد إسلامية للحوار مع الآخر؟

**❖ ما الأدوات و الآليات التى ينبغى أن تكون عند الطرف المسلم كى تتحقق أهداف و نتائج الحوار الحضارى؟**

○ أن يقدم بفكر مفتوح ، أن يضع يده على كبد الحقيقة ، أن يأتى بمفاهيم الآخر عن الإسلام ليصححها من واقع الإسلام· أن يبرز من مؤسساته الدينية و مقدساته الإسلامية و جامعاته العالمية الرموز الذين يستطيعون بما تأهلوا به أن يجلوا هذه الحقائق للآخر.

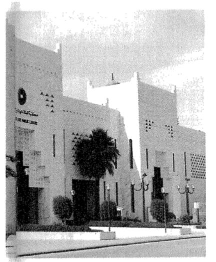
**❖ هل يرى فضيلتكم خطرا فى العولمة ؟ و كيف لنا أن نواجه هذه الأخطار و بالذات على الثقافة و الفكر العربيين؟**

**ما يجري في العالم من صراعات يؤكد أهمية حوار الحضارات، وفي مثل هذه الظروف يفترض أن تتغلب لغة الحوار على لغة السلاح.**

○ نعم أرى خطرا فى العولمة على الإسلام و المسلمين وعلى العرب أجمعين، أرى خطرا اقتصاديا و أرى خطرا دينيا وأرى خطرا أخلاقيا وأرى خطرا تربويا ، وأرى أن هذا الخرق الذى سيحدث من جراء العولمة بقدر ما يأتي ببعض إفادة اقتصادية، سيأتى بخسائر كبيرة للعرب المسلمين. من أجل ذلك لامناص من الانخراط فيه ، و لا مناص من التأهب له وأخذ المحاذير حتى لا تحدث هذه الخسارة التى ألمحت إليها، بمعنى أن ديننا الإسلامي لا يمنع أن نختلط بالآخرين، لا يمنع أن نكون أصحاب فكر مفتوح ، و يحظر علينا أن نعيش فى جزر منعزلة و أن نبتعد عن العالم بكل ما فيه من نعم ومساوئ.

**عالمية الإسلام رحمة للعالمين**

**❖ الغرب ينادي بالعولمة وفرضها على العالم، ونحن المسلمين ننادي بعالمية الإسلام ...فما الفرق بين عولمتهم وعالمية الإسلام؟**



○ الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة أن الإسلام دين عالمي بعث رسوله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وجاءت رسالته عامة وشاملة في المكان والزمان، ولم يترك القرآن الكريم ولا الإسلام شيئا إلا وضحه، والقرآن الكريم تبيان لكل شيء، لكن العولمة ليست كذلك، هي تحمل من أسواقها ومنتجها ما يريدون أن يسوقوه في دول العالم وما يريدون أن يلزموا به العالم مع ما قد يكون معه من الأضرار ومن التوابع ما يضر، ولا يتحاشون رذيلة من الرذائل ولا يحرصون على فضيلة من الفضائل، خاصة الأمور المتعلقة بالدين والأخلاق .. لكن الإسلام يرعى العبادات والمعاملات والأخلاق والعلاقات الإنسانية والاجتماعية وعالمية الإسلام رحمة للعالمين.

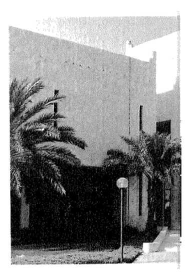
**الدعاة القصّاص**

**❖ هناك ظاهرة استفحلت في الأمة في عصورها المتأخرة، وهي وجود من يسمون بالدعاة القصاص الذين يهتمون بالحكايات والقصص أكثر من اهتمامهم بالعلم الشرعي . فما تشخيصكم لهذه الظاهرة ؟**

○ العلماء كلمة تطلق على من عنده علم، ومنهم علماء لعلوم

الدين والشريعة، ومنهم علماء لعلوم الدنيا والإنسانيات، العلماء المتخصصون في علوم الدين والشريعة الإسلامية هم الفقهاء الذين يعلمون الناس والذين قال الله في شأنهم ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وهم المتخصصون في تفسير كتاب الله وشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستنباط الأحكام الفقهية، ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهناك فريق آخر يدعون إلى الجوانب الأخلاقية والعلوم الإنسانية وإلى القصص. والقصّاص الذين أشرت إليهم إن كان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار كما في القرآن الكريم، فمرحبا بها بشرط ألا تكون هذه القصص قصصاً مكذوبة ومختلقة أو مستوحاة من وحي خيال كاتبها. أما إذا كانت قصصا من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من السيرة العطرة أو من تاريخ الإسلام الصحيح، وفيها عبرة أو موعظة يمكن أن يستفيد بها الإنسان... فلا مانع من ذلك.



**في القصص عبرة وعظة**

❖ **هل القصص والحكايات تعد من العلم الشرعي الذي يطلب؟ وإذا لم تكن كذلك فكيف نفهم اهتمام القرآن بالقصص وفيه سورة تحمل هذا الاسم؟ وهل نستطيع القول إن سلفنا الصالح كرهوا القصص؟**

○ سلفنا الصالح كرهوا القصص حين تكون قصصا مكذوبة غير صحيحة، ملهاة، أما القصص الموجودة في القرآن الكريم وفيه سورة تسمى سورة القصص، فإن المراد ضرب المثل والعبرة وبيان ما حدث للأمم السابقة. القرآن قص علينا أنباء الأمم السابقة الذين آمنوا بالله واتبعوه فكانت حياتهم راشدة، وكانت أخراهم سعيدة ،و الذين عصوا أمر ربهم وتنكروا لمنهاج السماء وجحدوا ربهم فقد حاقت بهم العقوبة وكانت نهايتهم أليمة وكانت عاقبتهم وخيمة.

**لما هلكوا قصّوا**

❖ **كيف نفسر في هذا السياق، الحديث النبوي الذي رواه الطبراني «إن بني إسرائيل لما هلكوا قصّوا» ؟**

**القراءة تأثرت إلى حد كبير بظهور الوسائط المعرفية الجديدة.. ومع ذلك لا يستطيع الإنسان السوي أن يعيش بدون قراءة.**

○ لاشك أن القصص حين تكون كاذبة، تكون مدعاة للهلاك، حين تكون مستوحاة من فكر صاحبها. أما حين تكون من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن السيرة العطرة، ومن التاريخ الإسلامي فهي المفيدة، ولكن التي تكون مستوحاة من فكر صاحبها أو من الخيال أو قصصا للعاطفة أو الجنس أو مكذوبة أو مختلقة أو يراد بها استمالة الآخر، فهذا من النوع الذي نشير إلى أن فيه مضرة .

**القصص والسيرة**

❖ **ما الفرق بين القصص والسيرة ؟**

○ القصص ما يقص علينا من أخبار أمم سلفت ودول بادت، وكان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار كالقصص التي في القرآن الكريم، وأما بالنسبة للسيرة فهي حكاية للأخبار وما جرى لبعض الأفراد أو المجتمعات أو الدول أو بيان سيرة بعض الشخصيات من جوانبها المختلفة أو سيرة بعض العظماء والأمم والأفراد، وأغلب ما يطلق لفظ السير على سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حياته العامة والخاصة من جميع جوانبها.

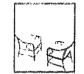
❖ **القصاص كثيرا ما ينسجون قصصهم من واقع الخيال .. فهل توافقون هذا الاتجاه، أم لا بد أن تعايش القصص أو الإبداع بشكل عام واقع الأمم والشعوب ؟**

○ أفضل التي تكون مستوحاة من واقع الأمم والشعوب لأنها تكون ممثلة للحقائق، وحسبنا القرآن الكريم فقد حفل بقصص الأنبياء وقصص الأمم السابقة، وما جرى للمؤمنين وما جرى للظالمين وللكفرة وللمذنبين، فالقصص التي تكون من الواقع كالحياة أو التاريخ هي المفيدة، أما التي تكون من نسج الخيال فليست مفيدة.

❖ **الكتاب الورقي .. هل يرى فضيلتكم أنه ما يزال صامدا أمام الهجوم الكاسح لوسائط المعلومات الجديدة وظهور ما يعرف بالكتاب الإلكتروني ؟**

○ بلا شك لن نستغني عن الكتاب الورقي مهما نافسه

**الحوار الحضاري جزء من الدعوة إلى الله، فقد أمرنا أن نقول للناس حُسناً، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة.**





من نافس في عالم التكنولوجيا الحديثة وعالم الحاسب الآلي، لأن الكتاب الورقي له مدلوله الخاص و لأن الإنسان يقرأه بعينه وعقله وفكره، وبينه وبينه جسر، فلا يمكن أن نستغني عن الكتاب الورقي بحال من الأحوال.

## الكتاب الورقي لا يستغنى عنه، والوسائط المعرفية الجديدة ليست بديلاً عن القراءة.

**مكتبتي الخاصة**

**❖ مكتبتكم الخاصة .. متى بدأتم تكوينها ؟ وما أهم محتوياتها ؟ وهل نستطيع أن نقول إنها تضم كتباً أو مصنفات نادرة ؟**

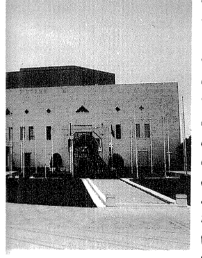
○ نعم. مكتبتي الخاصة تتكون من طابق كامل في بيتي و يحتوي على أربع غرف وصالة وبه آلاف من الكتب وبدأت في تكوينها منذ المرحلة الأولى الابتدائية حيث كنت أخطو أول خطوة في التعليم الابتدائي الأزهري وكان والدي -رحمه الله ممن قضوا التعليم في الأزهر القديم، فكان يهيئ لي في كل مناسبة وفي كل سفرة من أسفاره إلى المدن وإلى القاهرة أو لزيارة بعض أصدقائه - وما جاء به من مؤلفات لهم - ما يتحفني به من هذه المؤلفات، وكنت أعتبرها أحب من أي هدية أخرى. كان إخوتي يحبون الهدية التي يلبسونها أو يأكلونها أو يرونها هدية مادية، وكان أبي يعرف عني أني أحب هدية الكتاب، فكان إذا جاء من القاهرة مثلا وزار الشيخ خالد محمد خالد - رحمه الله - وهو الكاتب الإسلامي الذي تربطنا به علاقة قرابة، يأتي بآخر كتاب ألفه، وكنت أقرأه له، وكان أيضا إذا زار بعض زملائه وأصدقائه من علماء الأزهر كالمغفور له الشيخ محمد عبد الغفار أو الشيخ عبد السميع شبانة أو الشيخ عبد الله الشربيني أو الشيخ طه الديناري -عميد كلية الشريعة الأسبق - أو غير هؤلاء من العلماء الأجلاء، يأتيني ببعض ما كتبوا أو يجمعني بهم يلتمس منهم الدعاء والنصيحة، وأسعد بمجالستهم .فبدأت في مكتبتي أجمعها منذ عهد طلبي العلم، وبدأت في هذه المكتبة، وهي مكتبة ضخمة جدا فيها نوادر المراجع ونوادر المحفوظات ، خاصة في علم الحديث والتفسير، فيها من رسائل الماجستير والدكتوراه أكثر من ألف رسالة والحمد لله، منها ما أشرفت عليه ومنها ما ناقشته داخل جامعة الأزهر وخارجها من جامعات مصر والوطن العربي والإسلامي.

## عولمة الغرب تسويق وفرض لثقافة بعينها، وعالمية الإسلام عدل ورحمة للعالمين.

**لا غنى لنا عن المكتبات العامة**

**❖ كيف تنظرون إلى أهمية المكتبات العامة في المجتمع؟ وبم تنصحون الشباب والناشئة في هذا الجانب؟**

○ في تصوري أن المكتبة العامة في المجتمع تمثل القوت الضروري الذي لا غنى عنه بحال من الأحوال، كما يحتاج الإنسان لوجبة الإفطار ووجبة الغذاء ووجبة العشاء، فهو بحاجة إلى وجبة العلم الشهية التي تتمثل في المكتبة العامة، ولذلك أرى أن حاجة الشباب وحاجة أبنائنا إليها ماسة ومهمة جداً، ويجب على المجتمع أن يحرص عليها وأن يحافظ عليها.



وأنصح الشباب والناشئة في هذا الجانب أن يحرصوا على تكوين مكتبة لهم منذ اللحظة الأولى في التعليم، وأن يحافظوا على كل كتاب درسوه في مراحل التعليم المختلفة، وعلى كل مجلة نافعة وعلى كل كتاب نافع ليكونوا به مكتبة نافعة يرجعون إليها ويصنفونها في وضعها السليم ليرجعوا إليها وقت الحاجة، ثم أنصحهم ألا يكتفوا بالقراءة بل عليهم بمقابلة العلماء وحضور الندوات والمحاضرات العامة، والاستماع إلى البرامج الدينية والثقافية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحف اليومية والأسبوعية وألا يكتفوا بتخصص واحد في القراءة، بل عليهم أن ينطلقوا في سائر التخصصات .

**القراءة تأثرت بالوسائط الحديثة**

**❖ إلام تعزون قلة الإقبال على القراءة وخاصة مصادر الثقافة الجادة من قبل الإنسان العربي، في الوقت الذي يحث فيه الإسلام على القراءة ؟ وما السبيل لإعادتها إلى موقعها ومكانتها؟**

○ ترجع قلة الإقبال على القراءة إلى ظهور التليفزيون

ووسائل الحضارة الحديثة كالحاسب الآلي و شبكة المعلومات، وهذه الوسائل اختصرت وأكلت من وقت القارئ الكثير والكثير، ولكنها بقدر نفعها فإننا نؤكد أنه لابد من الكتاب ولابد من القراءة، فحاجتنا إلى القراءة كحاجتنا إلى الطعام والشراب، فلا يمكن أن يعيش الإنسان المستنير بدون قراءة .

**مقاومة الأفكار الضالة**

**❖ تنتشر بين الحين والآخر دعوات وحملات لوقف كتاب أو منعه والحجر عليه .. كيف تقيمون هذا المسلك، وهل شهد الفكر العربي والإسلامي في عصوره الزاهرة مثل هذه الظاهرة ؟**

○ لا يصح الحجر أو مصادرة كتاب ما دام نافعا ومفيدا وعلى حق، أما لو كان ضارا أو كان على باطل فلا يصح لأنه بذلك يسمم الأفكار أو تسود بسببه بعض الرذائل. وسأضرب لسيادتكم مثلا على ذلك؛ عندما انتشر منذ حين كتاب ( وليمة لأعشاب البحر) اجتمعنا لنصدر تقريرا عن هذا الكتاب، واجتمعت وإخواني من نواب رئيس الجامعة وقسمنا الكتاب على أنفسنا للحكم عليه فوجدناه كتابا ضارا بالفكر ضارا بالثقافة، ضارا بالأخلاق وضارا بالشباب متهجما على الذات الإلهية وعلى التراث الديني، وبكل ما فيه ضارا، فكيف يكون لنا تحت مبدأ حرية الرأي وحرية الكلمة أن نسمح بمثل هذا الهراء يندس بسمومه ليقرأه شبابنا فيقتل فيهم الفضيلة ويهدر فيهم الأخلاق، ويحبط فيهم المعاني السامية ويغرس الرذيلة لدى الرجل والمرأة ؟ كيف نسمح ويقال إن في ذلك حجرا أو إن في هذا مصادرة للتأليف !!! نحن نرحب بكل فكر مهما كان حجم حريته وشجاعته ما دام مفيدا، ولا نقبل أي فكر مهما كان أسلوبه منمقا أو خياله رقيقا في نظر البعض أو أسلوبه بديعا عند الآخرين مادام يحمل سما زعافا فلا يصح أن ينشر بحال من الأحوال .



**دور الوقف في نشر المعرفة**

**❖ شهدت المكتبات قديما عصرا مزدهرا مثل بيت الحكمة أوقفت عليها أوقاف تكفيها، وكان للكتاب بعامة والمترجمين بخاصة شأن كبير .كيف ترون أهمية التوسع في انتشار المكتبات في كل الأحياء والإنفاق عليها وعلى الكتاب والمترجمين بسخاء وتكريمهم وتشجيعهم ؟ وما دور الوقف في هذا الشأن ؟**

## لازلت أؤكد على أهمية الوقف الإسلامي في نشر المعرفة ودعم المؤسسات الثقافية.

○ دور الوقف في هذا الشأن مهم جداً، والكتاب الذي يوقفه الإنسان له عليه ثواب عظيم، وحسبنا دليلا على ذلك قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ) ومشروع القراءة للجميع ورصده الجوائز للفائزين من الأطفال والشباب، أمر يتوج بكل فخار ويجب أن يسود في كل قطاعات الدولة وفي كل الدول حتى تنتشر مكتبة الطفل والمكتبات العامة في كل مكان، لأن لدينا فقراء لا يستطيعون الحصول على الكتاب الهام، وهذا المشروع يوفر الكتاب للجميع بأرخص الأثمان، ويمكنه أن يقرأ بالمجان اذا زار المكتبة العامة.

## مكتبتي الخاصة بدأت في تكوينها وأنا في المرحلة الابتدائية، والآن تحتل طابقاً كاملاً في بيتي، وتحتوي على آلاف الكتب ونوادر المراجع!

مشروع الكتاب الذي قامت به هيئة الكتاب، وما قدمته من أمهات المراجع بأسعار في متناول الجميع أمر عظيم جدا، سهل الثقافة وأدخلها كل بيت . يا ليت كل القطاعات وكل المسئولين وكل الدول ينحون هذا المنحى.

**❖ لا يزال الكتاب العربي هو الأقل نشراً وانتشاراً قياساً بالكتاب الأجنبي ... فعلى ماذا يدل ذلك ؟**

○ يدل كل هذا على واجبنا كعلماء، وواجب المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية والدوائر العلمية والأكاديميات والجامعات أن تؤدي رسالتها وأن تبصّر العالم والأجيال بأن الثقافة والعلم والفكر، هي الزاد الروحي، فكما نعنى بالجسد والبدن وعلاجه إذا مرض وبإشباعه إذا جاع وبريّه إذا ظمئ ... يجب أن نعنى بالجانب الروحي والعقلي والفكري.



مقال

# عناية خادم الحرمين الشريـــ

بقلم : د. أحمد بن عبدالله الباتلي

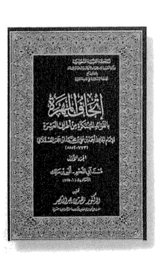
جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة السنة النبوية هي جزء من جهوده الشاملة - يحفظه الله - في خدمة الإسلام والمسلمين.

# مصحف بطبع كتب السنة

**تكفل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -يحفظه الله- بطباعة عدد من كتب السنة النبوية على نفقته؛ حرصاً منه -أثابه الله- على نشر العلم النافع بين المسلمين، ووجّه بتوزيعها مجاناً لوجه الله تعالى. ونستعرض فيما يلي بعض من هذه الكتب:**

**١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ -رحمه الله:**

بتحقيق معالي الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والمستشار بالديوان الملكي.



وقد شرع في طبعه منذ عام ١٤١٣هـ وحتى عام ١٤٢١هـ، حيث كمل الكتاب محققاً في خمسين مجلداً وصدر عن مؤسسة الرسالة، ببيروت، وكتب معاليه في مقدمته، ص: ٢٨ ما نصه: «ومن توفيق الله وتيسيره لخدمة سنة -رسول الله صلى الله عليه وسلم- أنه بمجرد أن بلغ مسامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- الاستعداد لهذا العمل، والبدء فيه، حتى سُر به، ووجه بتشجيعه وتوزيعه على نفقته ابتغاء خدمة السنة ونشر العلم الشرعي، ونفع طلاب العلم بنفائس السنة المشرفة».

ومسند الإمام أحمد موسوعة حديثية ضخمة، يحوي نحو ثلاثين ألف حديث [١]، ورتبه على مسانيد الصحابة، وجعله شاملاً لأحاديث العقائد والأحكام والآداب والفضائل وغيرها.

ووصفه الإمام أحمد بقوله: «عملت هذا الكتاب إماماً، إذا اختلف الناس في سنة رسول صلى الله عليه وسلم رجعوا إليه» [٢]، فهو كتاب جدير بالطبع والتوزيع بين طلاب العلم [٣].

**٢- تهذيب الآثار: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ -رحمه الله-:**

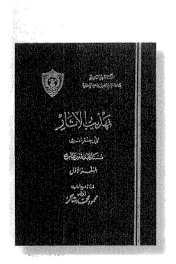
وعنوانه كاملاً: «تهذيب الآثار، وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله من الأخبار».

وهو مرتب على مسانيد الصحابة، وفُقِدَ أكثره، وعثر منه على ثلاثة مسانيد:

١- قسم من مسند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

٢- الجزء الأخير من مسند علي - رضي الله عنه-.

٣- وقسم من مسند عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما. [٤]



وتكلم الطبري على كل حديث بتوسع، فذكر علله وطرقه ومافيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب [٥].

وقد طُبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين عام ١٤٠٣ / ١٤٠٤هـ، وصدر عن مطابع الصفا بمكة المكرمة في ثلاثة مجلدات، بتحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد، واطلعت على هذه الطبعة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

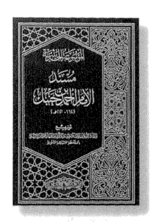
**٣- مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ت٧٢٨هـ - رحمه الله- :**

طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين لما كان ولياً للعهد عام ١٣٩٨هـ، ثم أمر بطبعه مرة أخرى عام ١٤٠٤هـ ووزع مجاناً بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين بمكة المكرمة، وقد اطلعت على هاتين الطبعتين معاً، وأقتني الطبعة الثانية منهما في مكتبتي.

وهذا الكتاب وإن لم يكن خاصاً بالسنة، فإن الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم -رحمه الله، خصص المجلد الثامن عشر للحديث، كما أن أجزاءه الخمسة والثلاثين مشتملة على كثير من الأحاديث والآثار، ولذا ذكرته في هذا المبحث.




# من الكتب التي طبعت على نفقة خادم الحرمين الشريفين الخاصة: مسند الإمام أحمد، تهذيب الآثار للطبري، ومجموع فتاوي ابن تيمية، وبغية الباحث للهيثمي، والسيرة النبوية والمستشرقون.



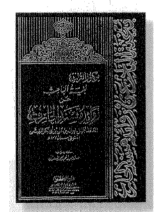
**٤- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث :**

للإمام نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ -رحمه الله، وهو جَمعٌ لما في مسند الحارث بن أبي أسامة من أحاديث زوائد على الكتب الستة، وقد طبع في مجلدين بتحقيق د. حسين أحمد بن صالح الباكري، وصدر عن مركز خدمة السنة والسيرة عام ١٤١٣هـ.

**٥- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة :**

للإمام الحافظ بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، وهو جمع لزوائد الكتب العشرة على الكتب الستة، والعشرة هي:

١- سنن الدارمي.
٢- صحيح ابن خزيمة.
٣- المنتقى لابن الجارود.
٤- مستخرج أبي عوانة.
٥- صحيح ابن حبان.
٦- المستدرك للحاكم.
٧- موطأ الإمام مالك.
٨- مسند الإمام الشافعي.
٩- مسند الإمام أحمد.
١٠- شرح معاني الآثار للطحاوي
١١- سنن الدار قطني.



وزاد العدد واحداً لأن الحافظ بن حجر ذكر زوائد سنن الدارقطني جبراً لما ما فات من نقص في «صحيح ابن خزيمة»، إذ لم يعثر سوى على ربعه فقط، وقد طبع الكتاب في ثلاثة عشر مجلداً خلال الفترة من عام ١٤١٥هـ إلى ١٤١٨هـ، واشترك في تحقيقه مجموعة من الباحثين في مركز خدمة السنة والسيرة.

**٦- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة:**

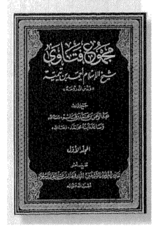
للدكتور: صالح بن حامد الرفاعي، وهو رسالة دكتوراه تقدم بها لنيل درجة العالمية العالية من شعبة السنة بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، بإشراف فضيلة الشيخ: عبدالمحسن بن حمد العباد، وحصل عليها عام ١٤١١هـ، ونال مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة. فطبعت سنة ١٤١٣هـ في مجلد واحد كبير، وصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم طبع سنة ١٤١٥هـ وصدر عن مركز خدمة السنة والسيرة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

**٧- السيرة النبوية والمستشرقون :**

طبع باللغة الإنجليزية في مجلدين.

وهذه المؤلفات الأربعة الأخيرة صدرت عن مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

نسأل الله أن يجزي خادم الحرمين الشريفين أحسن الجزاء على جهوده العظيمة في نشر كتاب الله الكريم، وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم.



**الهوامش :**

١- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ص: ١٩١ ٢- طبقات الحنابلة ١/ ١٨٤.
٣- للتوسع يراجع: «خصائص المسند» لأبي موسى المديني.
٤- تراجع: مقدمة المحقق، ص: ٣، ٥- يراجع: طبقات الشافعية ٣/ ١٢١.





# أساليب الإدارة العلمية للمكتبات الجامعية

بقلم : د. حامد الشافعي دياب(*)

تعاني كثير من المكتبات بصفة عامة، والمكتبات الجامعية بصفة خاصة، من عدة مشكلات حادة تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق أهدافها، فهناك مشكلة الاقتناء بأبعاده ومستوياته وأنواعه المختلفة، ومشكلة الإعداد الفني للأوعية المقتناة في مراحله المتعددة، ومشكلة الخدمة المكتبية بنوعيها المباشرة وغير المباشرة ... ومكمن هذه المشكلات هو سوء إدارة تلك العمليات الثلاث؛ فهناك اختلال قائم ومستمر بين ما هو كائن وما ينبغي أن تكون عليه هذه المكتبات، وهنا يكمن الداء أساساً، فكلما ساءت أحوال الإدارة في المكتبات الجامعية، زادت مشكلاتها تفاقماً، وتفرعت إلى أنواع عديدة من الأزمات والمشكلات المزمنة.




ولا شك أن اتباع مبادئ الإدارة العلمية وأساليبها في المكتبات يمكن أن يساهم في حل كثير من المشكلات التي تعاني منها هذه المكتبات، فما المقصود بالإدارة العلمية وكيفية تطبيقها في المكتبات الجامعية؟

في الفقرات التالية عرض مبسط للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها:

### مفهوم نظرية الإدارة العلمية

لا يوجد تعريف جامع مانع لمفهوم نظرية الإدارة العلمية، ولكن توجد تعريفات كثيرة تختلف بين الكتاب وعلماء الإدارة باختلاف الزاوية التي ينظر إليها صاحب كل تعريف، ومهما يكن من أمر، يمكن ذكر وتعريف المصطلحات الثلاثة التي يتكون منها «مفهوم نظرية الإدارة العلمية» بصورة مبسطة على النحو التالي:

**مفهوم النظرية:** هي (مجموعة من الفروض التي يمكن عن طريقها - باستخدام المنطق الرياضي - التوصل إلى قوانين تجريبية). من هذا التعريف يتبين لنا أن النظرية ترتبط بالتفكير العلمي المنظم لتفسير الظواهر المختلفة وأنها تعتمد على مجموعة من الفروض.

**مدير المكتبة الجامعية تترتب عليه عدة مهام ومسؤوليات: التخطيط للتنبؤ بالمستقبل والاستعداد له، والتنظيم الإداري، وإدارة العاملين، وإدارة الميزانية، والرقابة وتقييم الأداء.**

**مفهوم الإدارة:** هي (جهود الأفراد والجماعات لتحقيق هدف معين وتشتمل على مرحلة التخطيط والتنظيم والتوظيف والتوجيه والتنسيق والتمويل والرقابة). من هذا التعريف نجد أن الإدارة مجموعة أنشطة يقوم بها الأفراد أو الجماعات لتحقيق هدف محدد سلفاً.

**مفهوم العلم:** هو (البحث عن الحقيقة أو تجميع بيانات ومشاهدات تجريبية ومحاولة إيجاد علاقات تربط بينهما للتنبؤ بسلوك الأشياء في ظل ظروف معينته). من هذا التعريف نجد أن العلم هو حقائق ومفاهيم ثابتة حول الأشياء ومدلولاتها، ويجب أن نفرق بين العلم ومنهجه، والمنهج العلمي هو الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد حتى نصل إلى نتيجة معلومة.

مما سبق يمكن تعريف نظرية الإدارة العلمية بأنها: «التفكير المنظم والجهد المتواصل المنظم لمجموعة من الأنشطة المادية والبشرية التي يمكن بمقتضاها تحقيق أهداف المنشأة- أيا كانت - باستخدام منهج معين وأسلوب محدد في العمليات الإدارية من تخطيط وتنظيم وتوظيف وتوجيه وتنسيق ورقابة وإعداد للميزانية، بهدف الحصول على أفضل النتائج بأقل الجهود الممكنة وفي أقصر وقت ممكن، وبذلك يتحقق للمنشأة أداء عملها بكفاءة ونجاح لخدمة مجتمع المستفيدين من خدماتها».

من هذا التعريف نجد أن الإدارة العلمية هي مجموعة المبادئ والأساليب التي تستخدم لتحقيق نتائج وأهداف محددة، من خلال الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات المتاحة بأعلى درجة من الكفاءة، مع مراعاة الجوانب الإنسانية وظروف البيئة المحيطة.

### المكتبة الجامعية .. المفهوم والعناصر

يحاول هذا العنصر الإجابة عن التساؤل الثاني -بصورة مبسطة- وهو إلى أي مدى يمكن تطبيق مفهوم الإدارة العلمية على إدارة المكتبات الجامعية، والإجابة على هذا التساؤل تستلزم التقديم له بتعريف المكتبة الجامعية وتحديد أنشطتها ووظائفها وبيان دورها وأهميتها في الجامعة.

**مفهوم المكتبة الجامعية:** برغم تعدد تعريفات المكتبة الجامعية إلا أنها تتفق في مجموعها على أن المكتبة الجامعية ليست مكاناً، أو مجرد مجموعات من المواد المكتبية يقوم عليها ويهتم بأمرها مجموعة من الأمناء والمعاونين، ولكنها أهم وأشمل من هذا، فالمكتبة الجامعية رسالة مهمتها خدمة التعليم الجامعي والبحث العلمي، وهدفها مساندة المناهج والمقررات الدراسية وغرس وتنمية القدرة على الحصول على المعلومات وهو ما يسمى بالتعلم الذاتي، ومن ثم يجب أن تتوافر فيها مجموعة من أوعية المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية، تختار بأسلوب علمي وتنظم بطريقة فنية سليمة، ويقوم عليها مجموعة من ذوي التخصص المؤهلين تأهيلاً عالياً حتى تتمكن من تقديم خدماتها لروادها من الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة بكفاءة ونجاح.

وتتأثر المكتبة الجامغية بمجموعة من العوامل والمتغيرات يمكن تجميعها تحت ثلاثة عناصر رئيسية هي:

★ إدارة الجامعة: فالجامعة هي الهيئة الأم التي تعمل في إطارها إدارة الجامعة، ويتمثل الإطار القانوني للمكتبة

الجامعية في مجموعة القوانين والأنظمة واللوائح والتعليمات التي تصدرها إدارة الجامعة بخصوص المكتبة، ، والتي تحدد بموجبها مجالات عملها ومصادرها وأدواتها وتعليمات تسيير العمل بها.

★ مجتمع المستفيدين: فالتعرف على المجتمع الذي تخدمه مكتبة الجامعة ودراسته أمر ضروري، حيث أن المكتبة الجامعية وخدماتها وكافة إجراءاتها موجهة بشكل أساسي لخدمة مجموعة من الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس وموظفي الجامعة الذين يمثلون، هم وغيرهم من الزوار والرواد الفعليين للمكتبة أو المتوقعين لها، ما يطلق عليه تسمية «مجتمع الجامعة».

★ موظفو المكتبة: وهذه الفئة لها تأثيرها المباشر على المكتبة الجامعية حيث يناط بهم إنجاز كافة العمليات الفنية وغير الفنية وتقديم الخدمات بمختلف أنواعها لمجتمع المستفيدين.

والإدارة الناجحة للمكتبة الجامعية هي التي توائم بين هذه العناصر الثلاثة فتعمل على:

أ- بناء خطة مدروسة لعلاقتها مع إدارة الجامعة والإدارات الأخرى بها.

ب- تحقيق التوازن بين متطلبات المستفيدين وما تقدمه لهم المكتبة من خدمات.

ج- تحسين ظروف العمل وتنمية هيئة الموظفين بها ورفع مستواهم العلمي والوظيفي.

*المكتبة الجامعية.. هل تلبي احتياجات الدارسين والباحثين في عالمنا العربي؟*

### وظائف المكتبة الجامعية

تنبع وظائف المكتبة الجامعية من الأهداف التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها، ولايمكن أن تلعب المكتبة الجامعية دورها المنوط بها في معزل عن أهداف الجامعة وخططها وبرامجها، ويمكن تلخيص الأهداف التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها إلى ثلاثة أهداف رئيسية هي:

أ- التعليم : ويقصد به إعداد كوادر بشرية متخصصة ومدربة ومثقفة قادرة على تحمل تبعات الحياة العملية، والإسهام في تنمية المجتمع وتطوره.

ب- البحث العلمي: ويقصد به إجراء البحوث العلمية

**من وظائف المكتبة الجامعية: التعليم والتدريب، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع عن طريق التعرف على مشكلاته واحتياجاته، ومن ثم إيجاد الحلول لها.**

لمسايرة الركب الحضاري العالمي والإسهام في تقدم البشرية، كذلك يهدف البحث العلمي إلى تهيئة الكوادر العلمية عن طريق الدراسات العليا.

ج- خدمة المجتمع: وذلك عن طريق التعرف على مشكلاته واحتياجات التنمية، ثم إيجاد حلول مباشرة لها عن طريق الأبحاث الميدانية، وزيادة الكفاءة البحثية ورفع كفاءة أفراد المجتمع.

ولكن كيف تعمل المكتبة الجامعية على المساهمة في تحقيق هذه الوظائف؟

لعل أول خطوة على الطريق هي توفير احتياجات القراءة والبحث للطلاب وأعضاء هيئة التدريس عن طريق أمناء مؤهلين، مهمتهم تنمية مجموعات أوعية المعلومات الملائمة وتنظيمها وحفظها في أماكن مناسبة وتيسيرها بسهولة عند طلبها، وهذا معناه أن أهم وظيفة رئيسية للمكتبة الجامعية هي تجميع أوعية





المعلومات من كتب ونشرات ودوريات وخرائط وصور وشرائح وأسطوانات وأشرطة وغيرها تجميعاً واعياً هادفا، وإعداد كل هذه المواد إعداداً فنياً سليماً، بحيث يسهل على رواد المكتبة الوصول إليها والتزود بها بأسرع وأيسر الطرق.

في ضوء ما تقدم نجد أن المكتبة الجامعية تقوم بعدة أنشطة ووظائف حتى يمكنها تقديم المعلومات لمواجهة المتطلبات البحثية والدراسية، يمكن تجميعها في فئتين رئيسيتين هما:

١- الوظائف الإدارية: مثل تخطيط نمو المكتبة ورسم سياستها والمشاركة في وضع اللوائح والقوانين التي من شأنها تيسير العمل بالمكتبة ومتابعة تنفيذه.

٢- الوظائف الفنية: مثل بناء وتنمية المجموعات والمصادر بما يضمن توفير المقتنيات الأساسية لقيام الجامعة بمهامها في التعليم والبحث، ثم تنظيم هذه المجموعات باستخدام التقنيات الحديثة المناسبة، ثم تيسير سبل الإفادة من هذه المجموعات.

ولا يخفى أن هذه الوظائف بنوعيها وما ينبثق عنها من أنشطة تحتاج في تنفيذها إلى أساليب ونظم إدارية سليمة تكفل جودة أدائها، وهنا يأتي دور الإدارة.

**الإدارة الناجحة للمكتبة الجامعية هي التي توائم بين عناصرها الثلاثة: إدارة الجامعة ومجتمع المستفيدين، وموظفي المكتبة.**

### الإدارة العلمية وعموميتها في مجالات التطبيق

لما كانت الإدارة العلمية عملية مستمرة هدفها تحقيق نتائج محددة باستخدام الموارد والإمكانات المتاحة بأعلى درجة من الكفاءة والنجاح، فإن نشاطها يمتد ليشمل كافة المؤسسات الثقافية والتعليمية والعلمية، ومن هنا فإن الإدارة العلمية تتسم بالعمومية في التطبيق سواء بالنسبة للهيئات الخدمية أو الإنتاجية.

ويقصد بعمومية الإدارة هنا إمكانية نقل المبادئ والأسس الإدارية من هيئة أو مؤسسة وتطبيقها في هيئة أو مؤسسة أخرى، على اعتبار أن هذه المبادئ وتلك الأسس قواعد مقننة متعارف عليها يمكن تطبيقها في بيئات متباينة.

ولكن أشكال التطبيق تتباين بتباين طبيعة نشاط الهيئة ذاتها، فالمديرون في كافة الهيئات والمؤسسات يقومون بنوعين من الأعمال:

★ عمل إداري يشتركون جميعاً فيه وهو يمثل وظائف الإدارة من تخطيط وتنظيم وتنسيق ... الخ.

★ عمل فني متخصص يختلف وفقا للنشاط الوظيفي للوحدة الإدارية.

والمكتبات الجامعية -مثلها مثل كافة الهيئات والمؤسسات- تقوم بهذين النوعين من الأنشطة: الإدارية، الفنية، ومن ثم يمكن تطبيق أسس الإدارة العلمية ومبادئها عليها.

وتحتاج المكتبة الجامعية - مثلها مثل أية مؤسسة أو هيئة أخرى- إلى إدارة علمية سليمة لـ: مقتنياتها، وأنشطتها، وأفرادها، وخدماتها، ومواردها.

وبالإدارة العلمية يتاح للمكتبات الجامعية مجموعة من المقتنيات والأساليب العلمية التي تساعدها في أداء أعمالها السابقة بطريقة سليمة تمكنها من تحقيق أهدافها بكفاءة ونجاح.

ولعل السبب الرئيسي الذي يكمن وراء نهضة المكتبات في دول أوروبا وأمريكا خلال نصف القرن الأخير، هو تطبيق الإدارة العلمية في عملياتها وأنشطتها، إذ لا يمكن لأي مكتبة- صغيرة كانت أو كبيرة- أن تكون ناجحة وأن تحافظ على استمرار نجاحها إلا إذا استخدمت أساليب الإدارة العلمية.

ولما كان مدير المكتبة الجامعية هو الذي تقع على عاتقه مهمة تحسين الأداء وزيادة كفاءة مكتبته، فإن أساليب الإدارة الحديثة تقف وراءه وتسانده في مواطن كثيرة، منها:

- تحليل المواقف والأحداث المختلفة المؤثرة على المكتبة الجامعية التي تشكل في مجموعها المناخ العام الذي يتم في إطاره العمل الإداري وتسيير أمور المكتبة.
- تمده بالطرق العلمية التي تساعده على التخطيط السليم لسياسة العمل بالمكتبة ووضع التنظيم الإداري المناسب لها.
- توفير الوقت والجهد الذي كان يضيع في عمليات التنظيم والتوجيه والرقابة، لينفق في الأبحاث والمؤتمرات واجتماع اللجان مما يعود على المكتبة بالفائدة والنفع.
- بناء نظام معلومات يغطي الحقائق والأحداث والظواهر الجارية المرتبطة بمشكلات العمل المكتبي ككل.
- قياس وتقييم الأداء المكتبي وفق أسس ومعايير موضوعية.
- تقوية الروح المعنوية لدى مدير المكتبة الجامعية، لأنه

إذا عرف أن أمراً ما قد درس بموضوعية وأن الحقائق المتصلة به قد جمعت وحللت فإنه ينظر إلى القرار الذي يتخذه على أنه أقرب إلى الصواب.

وهكذا تسهم الإدارة العلمية في مساعدة مدير المكتبة الجامعية على إدارتها بشكل سليم يؤدي إلى نجاحها في تحقيق أهدافها بأحسن الوسائل وبأقل التكاليف.

ولكي يقوم مدير المكتبة الجامعية بإدارة مكتبته إدارة علمية سليمة، لابد أن يقوم بأداء مجموعة من الوظائف الإدارية، التي يمكن إيجازها فيما يلي:

**- التخطيط:**

وإذا كان التخطيط لازمة من لوازم التطور بالنسبة للدول المتقدمة، فإنه أكثر إلحاحاً بالنسبة للدول النامية في جميع مجالات الحياة بصفة عامة، وفي أعمال المكتبات بصفة خاصة، حيث لا يمكن للمكتبات في هذه الدول أن تتخطى مرحلة التخلف التي تمر بها إلا باتباع أسلوب التخطيط الذي يلعب دوراً أساسياً في إنجاح الأعمال والأنشطة التي تقوم بها المكتبة.

ويقوم التخطيط على أساسين هما: التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له، أما **التنبؤ** فيقصد به أن تقدم خطة المكتبة صورة لمستقبل الخدمات أو لما يمكن أن تكون عليه المكتبة مستقبلاً، وذلك عن طريق وضع تقديرات وافتراضات يتوقع تحقيقها في المستقبل-خلال فترة زمنية محددة-على أساس علمي لا على أساس الحدس والتخمين والاجتهادات الشخصية التي غالباً ما تكون غير صحيحة، والتنبؤ السليم هو أساس التخطيط السليم. وأما **الاستعداد للمستقبل** فيقصد به أن تستعد المكتبة الجامعية-بناء على توقعاتها المستقبلية-بوضع البرامج التي تلبي متطلبات هذه التوقعات، وذلك عن طريق حصر الموارد المالية والإمكانات البشرية، وتحديد أفضل الطرق للاستفادة منها-في خلال فترة زمنية مقبلة-من أجل تحقيق أهداف المكتبة.

**- التنظيم الإداري:**

يعتبر المدخل الصحيح لدراسة كُنْه العملية الإدارية في المكتبات الجامعية، على أساس أنه المسؤول عن تحديد أقسام المكتبة واختصاصات كل منها ونطاق عمله وعلاقته بالأقسام الأخرى، وبيان خطوط السلطة والمسؤولية في المكتبة ككل؛ فبعد أن تحدد المكتبة أهدافها وتقوم بوضع الخطط اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، لابد لها من عمل تنظيم ملائم يمكنها من تنفيذ هذه الخطط، ويكون سبيلها لحسن الأداء وقلة التكاليف ورفع الكفاءة الإنتاجية للعاملين بها.

والتخطيط الإداري في المكتبة الجامعية يشتمل على العناصر أو المكونات الأساسية التالية:

أ- **تحديد الوظائف.**

ب- **تكوين الوحدات الإدارية:**

أي إنشاء وحدات تنظيمية (مراقبة-إدارة-قسم) يعهد إلى كل منها بإنجاز مجموعة محددة من الواجبات والاختصاصات الوظيفية.

ج- **تحديد خطوط السلطة والمسؤولية.**

## العنصر البشري في المكتبات الجامعية يمثل الأساس لنجاح إدارتها وتحقيق أهدافها

**- العاملون:**

العنصر البشري في المكتبات الجامعية يمثل الأساس لنجاح إدارتها، إذ يتوقف هذا النجاح على مدى كفاءة هذا العنصر وقدرته على القيام بالوظائف الإدارية المختلفة، فالموظفون هم الأشخاص الذين تقع على عاتقهم ترجمة السياسات إلى أفعال ومنجزات، ويتوقف نجاح أي مكتبة أو فشلها على نوعية وخبرة وكفاءة العاملين بها.

ولاتستطيع أية مكتبة من المكتبات-مهما بلغت مقتنياتها من الضخامة-أن تقدم خدمة فعالة للمستفيدين ما لم يتوافر لديها موظفون على مستوى عال من الكفاءة والتدريب، يتيح لهم أن يظهروا مميزات هذا الرصيد الضخم بأفضل الطرق والأساليب.

ومن أجل هذا اهتمت المكتبات الجامعية في الدول المتقدمة بالقوى العاملة فيها من حيث الاختيار والتعيين والترقية والتدريب، وحرصت على تحسين ظروف العمل والاهتمام بالنواحي الإنسانية لدى الأفراد، بهدف الحصول على أكبر معدل للإنتاج كماً وكيفاً وبأقل قدر من التكاليف والنفقات.

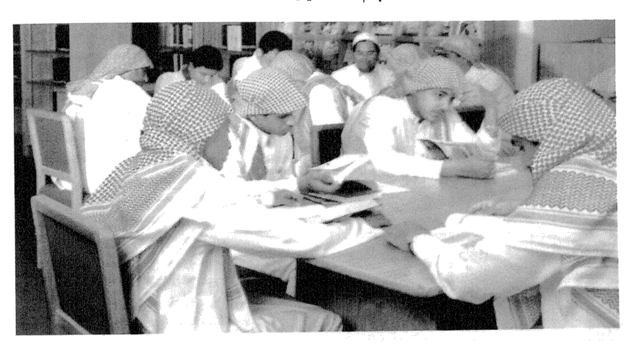
(★)أستاذ المكتبات والمعلومات
- كلية الآداب- جامعة القاهرة



مقال

# المكتبة المدرسية في عصر تقنية المعلومات

بقلم : محمد حيان حافظ



**تعتبر المكتبة المدرسية الركن الأساسي الذي ترتكز عليه جميع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تؤكد على نشاط الطلاب وفاعليتهم كما يظهر بوضوح، والمكتبة في هذه المؤسسة التربوية جزء ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، فهي محور العملية التعليمية، وتعمل على تحسينها وتنشيطها.**

**أهداف المكتبة المدرسية**

اجتهد المهتمون بشؤون المكتبات المدرسية في تحديد أهداف المكتبة المدرسية، منها:

– تنمية المهارات اللازمة لاستخدام الكتب والمكتبات ومصادر المعلومات لدى التلاميذ، وتشجيع عادة البحث الفردي، حيث تؤكد مدرسة القرن الحادي والعشرين على ضرورة قيام الطلاب بالبحث والتقصي، وتأصيل المهارات اللازمة التي تضمن تمرسهم وتقدمهم فيهما.

صحيح أن مختبر التعلم قد يحل محل المدرس في بعض ميادين التعلم إلا أن المختبر نفسه له محدوديته ومواطن قصوره، فقد يأتي على الطالب فترة لابد أن يلجأ فيها إلى الكلمة المطبوعة، ومن ثم تنشأ الحاجة إلى تعليم الطلاب كيف يستخدمون المواد المطبوعة بأنفسهم، بمعنى أنهم لابد أن يكتسبوا المهارات المختلفة المتعلقة بالقراءة، كالكشف في المعاجم ودوائر المعارف، وكل أنواع الفهارس، والكشافات، وقوائم المصطلحات، وقوائم المحتويات.

– إرشاد الطلاب إلى اختيار الكتب والمواد التعليمية الأخرى لتحقيق الغايات الفردية وأهداف المنهج، فمع بداية تعليم القراءة

## المكتبة المدرسية تطورت تطوراً كبيراً في الأونة الأخيرة وأصبحت تحمل مفهوم المكتبة الشاملة

في المدرسة الابتدائية يتعرف الطفل مثلاً على مجموعة متنوعة من كتب الأطفال، مع مراعاة عمره وقدراته واهتماماته، وفي المدرسة الثانوية يجب العمل ببرنامج معين يتيح الفرصة لكل فرد أن يكشف ويبتكر وينمي قدراته، وهذا يتطلب التوجيه والإرشاد اللازم، فالطالب وهو يقدم مشروعه في العلوم الطبيعية أو التاريخ مثلاً ينبغي أن يكون معه مرشد يحدد له كيف يقوم بإعداد الأبحاث المناسبة لمستواه العلمي والدراسي.

– أن توفر الكتب والمواد الأخرى بما يتمشى مع مطالب المنهج الدراسي واحتياجات الطلاب على اختلاف ميولهم وقدراتهم، وأن تنظم هذه المواد بحيث تستعمل استعمالاً فعالاً، فقد أصبح معلوماً أن المكتبة المدرسية لم تعد مكتبة تتكون من الكتب فقط، بل أصبحت مركزاً لكل نشاطات المدرسة، تضم إلى جانب الكتب، مجموعة منتقاة من الوسائل المساعدة للتعليم، وليست الغاية اقتناء أوعية المعلومات الحديثة بهدف مجاراة العصر فقط، بل يجب أن تكون هناك خطة وهدف تربوي موضوع بعناية ودراسة بحيث تكون الخدمة المكتبية التي تقدم للتلاميذ والمدرسين أيضاً على درجة عالية من الكفاية والتنظيم، وباستخدام كل أنواع اختزان واسترجاع المعلومات.

– تشجيع التربية الاجتماعية وتقديم الخبرة في الحياة الاجتماعية والسلوك الأمثل.

– تكوين مجال رحب من الاهتمامات ذات الهدف والمعنى.

– تشجيع التعليم مدى الحياة، ويتحقق ذلك عن طريق الاستغلال الدائم لموارد المكتبة.

– تقديم الخبرة الجمالية وتنمية الحس والتذوق المتعلق بتقدير الفنون، حيث إن قاعة المكتبة بتصميمها الأنيق، وطريقة عرض الكتب واللوحات، وكل أنواع المعارف بأسلوب جذاب يملأ نفس الطالب غبطة وسروراً، ويجعله يقبل على القراءة بنهم وشغف.

والمكتبة المدرسية الجيدة تستطيع أن تنشئ طالباً جيداً يستطيع الاعتماد على نفسه في التعلم والتطوير، وتعتمد درجة تطور المكتبة المدرسية ومدى الإسناد الذي يمكن أن تقدمه للعملية التعليمية على قدرات وإمكانات ومهارات أمين المكتبة أولاً وأخيراً، وكذلك على مدى تعاون إدارة المدرسة والمعلمين مع أمين المكتبة كي يتمكن من القيام بهذا الدور المهم والفاعل على أكمل وجه، ويعود بالفائدة على العملية التربوية، حيث ينتظر أمين المكتبة من مدير المدرسة أن يكون لديه ميل صادق وتقدير للمكتبة عند وضعه لبرنامج المكتبة السنوي، ومعرفته بأنها تساعد كل مجالات التعليم بالمدرسة في فصول عادية، وفي أوقات الدرس، لإشباع الميول الخاصة وحاجات أعضاء المجتمع.

ويجب على مدير المدرسة أن يضع في خطة الدراسة ما يكفل استعمال المكتبة لأغراضها السامية، وأن يعد لها جهازها التنفيذي والحجرات اللازمة، ولا تستعمل المكتبة كحجرة مذاكرة أو اجتماعات عامة للمدرسين إلا فيما يقع ضمن دائرة نشاطها، وعلى المدير أن يحاول إعداد جهاز إداري للمكتبة في ميزانيته، يسمح بفتحها في وقت سابق لافتتاح الدراسة بما لا يقل عن نصف ساعة في الصباح، وأن تظل مفتوحة إلى ما بعد انتهاء اليوم الدراسي يومياً، وعادة يكون ذلك بحوالي الساعة والنصف أو الساعتين، بعد نهاية آخر درس من دروس المدرسة النظامية، حتى يمكّن الطلاب والمدرسين من الاستفادة



المكتبة مركز لكل نشاطات المدرسة

من المكتبة في أوقات فراغهم، ويجب تنظيم وقت الأمين بدرجة تسمح له بالاتصال بالصفوف وحضور الاجتماعات المدرسية العامة والخاصة بوضع المناهج والإشراف.

وعلى المدير أن يعد في ميزانيته الترتيبات اللازمة لإمداد المكتبة بالمساعدات المكتبية اللازمة، فهذه المساعدات ضرورية لأداء عمل المكتبة. كما يجب على الإدارة أن تضع المكتبة المدرسية في عين الاعتبار عندما ترسم خطط التوسع في المدرسة، وأن ينالها توسع في المكان والإمكانيات يزيد عن مستلزماتها الأساسية التي عادة توضع كحد أدنى لمستلزمات المدرسة، ويجب العمل على تلافي النقص إن وجد في خلال سنوات قصيرة.



المواد التعليمية عنصر أساسي وتربوي توفره المكتبات المدرسية

## التقدم التقني الهائل في العصر الحديث أصبح يشكل تحدياً كبيراً للمكتبات بشكل عام والمكتبة المدرسية بشكل خاص

ولابد لنا أن نعمل على تنظيم مصادر المعلومات وتحليلها وتجهيز البيانات وتقديمها للطالب بالأسلوب المناسب وفي الوقت المناسب، حيث إن التنظيم مساوٍ للبحث، وإن نصف العلم تنظيمه كما يقولون.

لقد حصل تغير جذري حل بالمكتبة فقلبها رأساً على عقب، هادماً أساسها الذي هو الكتاب، مقيماً على أنقاضها صرحاً آخر والذي نعنيه هنا أنه إذا كان الكتاب لايزال يتبوأ مكانة وعاء للمعلومات، فما الذي برز على الساحة بفعل التقدم التقني فشكل أوعية أخرى تزاحم الكتب؟ إنها الأقراص المدمجة، حيث إننا نعيش عصر المعلومات وثروتها، وتقنية المعلومات والاتصالات وتطورها الهائل الذي أثر على الحياة بشكل عام، والمكتبة المدرسية هي جزء من حياة الطلاب التربوية والتعليمية، بل هي أحد العوامل المعززة لها التي تساهم في دعم التوجيه إلى تطويرها، ولابد لها أن تواكب التطور التقني، وأن تحدث مصادر وأوعية المعلومات فيها نوعاً وشكلاً.

والأقراص المدمجة التي انتشر استخدامها ليس فقط في المكتبات الشاملة المطورة، ولكن أيضاً على المستوى التجاري، لما تتميز به من سهولة الاستخدام والحفظ، وقدرتها على تخزين المعلومات التي تتفوق به على الشكل المطبوع، نظراً لحجمها ونلفت النظر إلى أهمية استخدام الأقراص المدمجة في المكتبة المدرسية للاستفادة من هذه التقنية في البرامج التعليمية، لما تضمه هذه الأقراص من قواعد معلومات في موضوعات تربوية، وما تيسره هذه الأقراص للهيئة التدريسية من مادة تثري المناهج وتعزز التعلم الذاتي لدى الطلاب، وتساهم في توفير الوقت والمال مقارنة مع البحث المباشر في قواعد المعلومات العالمية.

والفائدة كبيرة للمكتبة المدرسية في استخدام الأقراص المدمجة، وغيرها من الوسائل الأخرى، وتغيير الاتجاه عندهم نحو استخدام مصادر المعلومات الحديثة، وزيادة أهمية هذه المصادر لديهم.

ويهدف تطوير المكتبات المدرسية لتتسم وظيفتها بالطرق الحديثة، إلى إكساب المتعلم مهارات التعلم الذاتي، وتعريفه بكيفية الوصول للمعلومات بنفسه. ويطلق على المكتبات المدرسية التي يتم تطويرها «المكتبات المطورة» حيث تضم قاعة للمطالعة، وركناً للعمليات الفنية، وقاعة للمواد السمعية والبصرية، وهي مزودة بأجهزة الحاسبات الآلية مما يعمل على تيسير العمل وتوفير الوقت في استرجاع بيانات الكتب والدوريات، مما سيكون له أطيب الأثر في تقديم خدمات المعلومات بصورة جيدة وسريعة، وتمكّن من البحث السريع عن المعلومات الخاصة بالمستعيرين لتقديم مستوى عالٍ من خدمة الإعارة.

### المكتبة المدرسية مكتبة شاملة

لقد تطورت المكتبات المدرسية تطوراً كبيراً خلال الآونة الأخيرة، واتسعت وظيفتها ونطاق خدمتها، وأصبحت محور

العملية التعليمية والتربوية في المدارس المعاصرة. وتتميز المكتبة المدرسية عن بقية أنواع المكتبات الأخرى في المجتمع بعدة مميزات، أهمها أنها أول ما يقابل الطالب في حياته من أنواع المكتبات، وتتوقف علاقته بالمكتبات الأخرى على مدى تأثره بالمكتبة المدرسية وانطباعه عنها، وعلى مدى ما يكسبه من مهارات في التعامل مع مصادر المعلومات المختلفة، لتحقيق مختلف الأغراض التعليمية والثقافية والبحثية والترفيهية أيضاً. كما أن هذه المهارات تمكّنه من الانتفاع بالخدمات المكتبية المتوافرة في المكتبات الأخرى، مثل المكتبات العامة والمكتبات الجامعية، والمكتبات المتخصصة، ولقد اقتضى ذلك تنويع مجموعات المكتبة المدرسية، بحيث تحتوي على المواد التقليدية وغير التقليدية التي تعددت وتنوعت بفضل تقنية الاتصال الحديثة التي يسرت نقل المعرفة والمعلومات بطرق حديثة تعتمد على السمع أو البصر أو عليهما معاً.

ومن هنا أطلق عليها (المكتبة الشاملة) للدلالة على أنها تشتمل على أوعية المعلومات المتنوعة والمتعددة. وأصبحت المكتبة الشاملة، بناء على ذلك، جزءاً لايتجزأ من العملية التربوية ذاتها ومن دعم عملية التعلم الذاتي.

**المكتبة المدرسية والتقنية**

إن التقدم الهائل الذي حصل ويحصل في ميدان المعلومات وتقنياتها وخدماتها، جعل العديدين يسمون هذا العصر، عصر المعلومات. والتقنية الحديثة أدت إلى نمو غير عادي في الطلب على خدمات المعلومات والمنتجات المعلوماتية. ولتوافر تقنية المعلومات بشكلها الواسع أثر في دفع المكتبات ومراكز المعلومات إلى استخدام هذه التقنية على الرغم من أنها قد تضيف أعباء مالية إلى ميزانية المكتبات ومراكز المعلومات، وذلك لتطوير المهارات والطرق التي تستخدمها في تقديم خدمات ومنتجات المعلومات، ولتتغلب على العجز الذي ينتج من استخدام الطرق التقليدية خاصة في المكتبة الكبيرة، لأن خدمات المعلومات تتيح للطلاب الإجابة عن الأسئلة المرجعية والبحث في البيانات البيليوجرافية، وإرسال الرسائل الإلكترونية، والانشغال بالألعاب الإلكترونية في أوقات الفراغ... وأصبح من الصعب جداً على المكتبات المدرسية توفير ما يحتاجه مجتمع المستفيدين من طلاب ومعلمين وإداريين من معلومات في الموضوعات المختلفة وبالأشكال وباللغات المختلفة، دون أن تتعامل مع تقنية المعلومات بأشكالها المختلفة.

## إلى أي حد استطاعت المكتبة المدرسية الحالية أن تستجيب لرغبات وحاجات الطلاب المعلوماتية في القرن الحادي والعشرين ؟!

إن جيل المستقبل الذي نسهم في تكوينه، هو جيل البناء والتعمير، جيل التصدي لتحديات الحضارة الحديثة، وتحويلها إلى منطلقات تطور وتقدم، والبلوغ بالإنسان إلى ما تؤهله له استعداداته من قيادة وريادة، وإحاطة بمعارف العصر وعلومه، ومشاركة في التقدم التقني. إن هذا الجيل أمانة في أعناقنا، وإن تكوينه بعيداً عن المكتبة المدرسية هو تكوين ناقص، لا يحقق أهداف التربية التي نرجوها.



*مفهوم المكتبة الشاملة .. هدف هل حققته المكتبات المدرسية ؟*

المراجع:


١- الغنام، محمد أحمد: المعلومات التربوية على المستوى الإجرائي في المدرسة. مجلة التربية الحديثة . س٩، ع ٢٧ سبتمبر - ديسمبر ١٩٨٢م.

٢- عبدالشافي، حسن محمد: المكتبة المدرسية الشاملة: القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ١٩٩٣م.

٣- القرص المدمج في المكتبات: تحرير، مترى هاتسون، جان داي، ترجمة علي السليمان الصوينع، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦م.

٤- دليل الأقراص الضوئية: الدوحة، جامعة قطر، إدارة المكتبات الجامعية ١٩٩٤م.

٥- كاظم، مدحت: المكتبة المدرسية ودور المشرفين عليها في تحقيق أهدافها، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٧٩م.

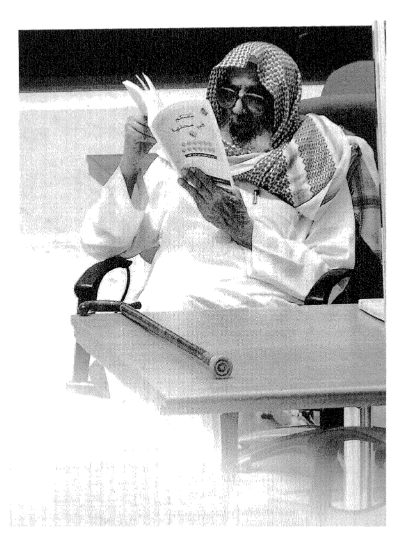
٦- عبدربه، محمود: المكتبة والتربية - دراسة في الاستخدام التربوي للمكتبة القاهرة، مكتبة الفكر العربي/١٩٨٦م.

٧- العلي، أحمد عبدالله: المكتبات المدرسية والعامة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م.

مقال

# القراءة
## لماذا وكيف؟!

بقلم : سمير صالح الجارح



سؤال يطرحه المربون والمصلحون الحريصون على مستقبل الأجيال: لماذا عَزَف الناس وأعرضوا عن القراءة والمطالعة هذه الأيام؟!.

سؤال يجدر الوقوف عنده. والإجابة عنه أمر على غاية من الأهمية، وبحاجة إلى ترو وتأن كبيرين.

لقد كثرت المُغريات والملهيات، وما تبعها من شاشات وقنوات فضائية، أفسدت على كثير من الخلق أذواقهم وأخلاقهم مما تعرضه عليهم، وتلوث به أفكار الناشئة وعقولهم على وجه الخصوص. وإذا سألت رب العائلة : كيف تقوم على تربية أبنائك؟ أجابك متفاخراً : لقد هيأت لهم كل أسباب العيش الرغيد؛ ثم يعد لك: الطعام والشراب والملبس والمسكن ... وهذا شيء لابد منه، ولكن أهو كل شيء؟ فإذا وجهت سؤالاً آخر : فماذا يفعل بَنُوك في أوقات فراغهم؟ أجابك معتزاً: ما أكثر الألعاب الكهربائية والإلكترونية بين أيديهم ناهيك عن التلفاز والكمبيوتر ... وفي الإجازات يتفسحون ويمرحون ... أهذا كل شيء؟ هل انتهى دور المربي عند ذلك الحد؟

الأمر أعظم من هذا بكثير؛ فشتان بين من يعتني بتربية الجسم من لحم وشحم، ومن يربي النفس والروح والأخلاق!

قالوا قديماً : إذا أردت أن تعرف اهتمامات الشباب والأجيال في أمة من الأمم، فانظر أين وكيف يقضون أوقات فراغهم؟ ربما يكون الجواب عن ذلك مؤلماً، ولكن لابأس بالألم أحياناً إذ إنه يشير إلى خلل يجب إصلاحه .. ومواجهة الحقيقة في جرأة وشجاعة، خير بكثير من الهروب منها أو اللف والدوران من حولها.

## الوالدان والمدرسة لهم دور كبير في غرس حب القراءة لدى الأطفال والناشئة.

فرق شاسع بين عائلة يُربَّى أبناؤها منذ الصغر على حب القراءة من خلال مكتبة منزلية يرجع الأبناء إليها فيجدون ما لذ وطاب من قصص وكتب تجمع بين الإمتاع والفائدة، وبين عائلة أخرى لا يعرف الكبار، فضلاً عن الصغار، إلى الكتب والمكتبة طريقاً، ولا يهتدون إليها سبيلاً.

ماذا يضير ربَّ الأسرة أن يصحب أبناءه إلى مكتبة ليعتادوا على ذلك ثم يختاروا ما ينمي عقولهم ويوسع مداركهم مع إرشادهم وتوجيههم؟

ومن شب على شيء شاب عليه، ويمكن للمرء ببساطة أن يلحظ الفرق بين طفل شبَّ على مشاهدة (أفلام الكرتون) التي تبعد عن ديننا وثقافتنا وعاداتنا في مضامينها إلا ما رحم ربي، وبين آخر تدرب منذ نعومة أظفاره على مصاحبة الكتاب فكان له أعز صاحب وخير جليس وأنيس. ثم انظر بعد ذلك ماذا يتقن

هذا وماذا يتقن ذاك وسترى الفرق واضحاً جلياً.

وهذا المهلّب بن أبي صفرَة كان يوصي أبناءه قائلاً : إياكم أن تجلسوا في الأسواق، إلا عند زَرَّاد أو ورَّاق (يقصد بالزراد صانع أدوات الحرب، وبالوراق العلمَ وأدواته).

وإذا كانت النفوس تميل بطبعها إلى اللهو– ولا بأس باللهو إن كان بريئاً يُرجع النشاط إلى أصحاب الجد والعمل– فإن الخير كل الخير فيما أُكرهت النفوس عليه. ويكون ذلك بالمتابعة والتدريب والاستمرارية، كما لا ننسى في هذا دور المدرسة في غرس حب القراءة لدى نفوس الأطفال منذ الصغر، وتحبيب ذلك إليهم عن طريق القصص المشوّقة والكتيبات المصحوبة بالرسوم التي تشد الطفل إليها في بادئ حياته، إلى أن تصبح المطالعة والقراءة مَلَكَةً يحياها في حياته فيشتد ويقوى عوده، وهي معه.

هل نرضى –نحن – أمة العلم والحضارات والأمجاد – أن يتنطع الآخرون ويقولون عنا : أمة اقرأ لا تقرأ ؟!

لقد خلّف أجدادنا من العلوم والمعارف ما لا يحصى، فكانوا موسوعات حقيقية : زرعوا فحصدنا من علومهم ومعارفهم، فهل نزرع ليحصد أحفادنا ؟

ولكن هل يقصد –بعد ذلك كله– بالقراءة أن تتصفح كتاباً أو مجلة أو وريقات في جريدة الصباح ؟!

**ماذا تقرأ وكيف ؟**

إن القراءة فن، ومن هنا فلابد أن يسأل القارىء نفسه: ماذا أقرأ؟ وكيف أقرأ ؟

★ قبل أن تقرأ كتاباً، اسأل نفسك: إلامَ يرمي هذا الكتاب؟! إن نظرة سريعة على محتويات الكتاب (الفهرس) تدلك على مضمونه، ثم تستطيع أن تقرر متابعتك للقراءة من عدمها ..

★ لا تهجم على الكتاب هجوم العاصفة؛ فإن المرء في أحيان كثيرة لا يستطيع التقدم في قراءة كتاب ما، مهما كانت الطريقة التي بدأ بها قراءته، ولكن تريث وتمهل فإذا عجزت عن فهم ما تقرأ، فدعه جانباً بعض الوقت، ثم عد إليه ثانية، فإن أسلم لك قياده وإلا فدعه.

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

★ دع التوافه من الكتب جانباً، فليس أصعب من قراءة ما لا يستحق القراءة، ولا أثقل في اليد من كتاب صفته الخفَّة والضحالة.

★ القلم في يدك أثناء القراءة أداة تساعدك على سبر غور المعاني فيما تقرأ من كتب، فاستعمل القلم لتخط به تحت النقاط الرئيسية، وترقمها على الهامش، ثم لك أن تصنفها في دفتر خاص حسب موضوعاتها.

★ إذا كنت تقرأ في مكتبة عامة، فبإمكانك أن تسجل على قصاصة ورقية أرقام الصفحات التي تهمك حتى يسهل عليك العودة إليها ثانية.

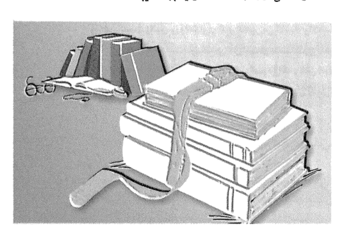
## لماذا عزف الناس عن القراءة وأعرضوا عن الثقافة الورقية؟ وما تأثير الملهيات في ثقافة المستقبل ؟!

★ إذا كانت قراءتك في كتاب مستعار، فاحرص على العناية به ونظافته وأحسن التعامل معه بلطف، فربما كان هذا الكتاب عزيزاً على صاحبه، أو نسخة نادرة ذات قيمة معنوية ...

**ورُبَّ سائلٍ يسأل : القراءة مع الكتابة تجعل القراءة بطيئة فكيف نقرأ ؟**

– إن السرعة في القراءة ليست مقياساً أو معياراً لجودتها، فالقارىء الماهر هو من يقرأ ببطء ليفهم ويعي ما يقرأ، ولكل كتاب طريقته في القراءة، فمنها ما يمكن قراءته بسرعة، ومنها ما يُقرأ ببطء وعلى مهل ...

– إن المقياس الحقيقي لجودة القراءة هو بقدر ما يستوعب القارئ ما يقرأ وما يتدبر ويدرك، وليس في عدد الكتب التي يتصفح أوراقها تصفحاً أو يقلبها تقليباً.



– إن القراءة مع التلخيص صفحة بعد أخرى، مما تفيد القارىء وتسهل عليه العودة إليه عندما تدعوه الحاجة لذلك.

– اقرأ ما تظن نفسك قادراً على استيعابه، فالقراءة سياحة للفكر في أرجاء واسعة، ففي كل يوم تطالعنا الحياة بجديد من آفاق العلم والمعرفة والثقافة، وما لا يُدرَك جلّه، لا يُترك كلُّه، فاحرص على غذاء عقلك وروحك فإن القراءة غذاء وشفاء وإنقاذ للوقت من الضياع.

**المراجع :**

– علم النفس في حياتنا اليومية، سمير شيخاني.
– جدّد حياتك، الشيخ محمد الغزالي.
– العقد الفريد ج ٢، أحمد بن عبدربّه الأندلسي.
– ديوان الإمام الشافعي –رحمه الله–.

مقال

# من أخبار المخطوطات العربية في مكتبات غرناطة

«٢ - ٢»

بقلم : د. سعيد بن الأحرش (*)

تناول الكاتب، في الجزء الأول من هذه المقالة في العدد ٢٧، جانباً من أخبار المخطوطات العربية في مكتبات غرناطة، وبالتحديد مكتبة ساكرومونت في ضواحي غرناطة. وترجع أهمية هذه المجموعة من المخطوطات العربية إلى أنها ظلت الوسيلة الكبرى والمرجع الأساسي في البحث والدرس والتداوي لدى الكثير من الأدباء والأطباء الأسبان وغير الأسبان قديماً وحديثاً.

وقد اتبع الباحث، في استعراض المخطوطات، المنهج المتبع في التعريف بها من الاختصار والتبسيط والتعريف بالمخطوط وأهميته وقيمته العلمية واسم مؤلفه والفن الذي ينتمي إليه ووصف حالة المخطوط ..

وفي هذه الحلقة يكمل الباحث ما كان قد بدأه من أخبار المخطوطات العربية في مكتبات غرناطة.

### عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

– المؤلف: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، ت:٦٨٢هج ١٢٨٣م

– بداية المخطوط:بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي . العظمة لك والكبرياء لجلالك. اللهم يا قائم الذات، ويا مفيض الخيرات،واجب الوجود، وواهب العقول.

– نهاية المخطوط: وليكن هذاآخر الكلام في عجائب المخلوقات. والله تعالى يجعل العاقبة الى خير. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وآله الطيبين والطاهرين وصحابته أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين.

– تاريخ الفراغ من النسخ:وكان الفراغ من نسخه في اليوم المبارك رابع عشر لرمضان المعظم قدره سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة.

– الناسخ: علي بن إبراهيم الطوخي المالكي.

– وصف المخطوط: نسخة مجلدة .مقاس:١٤،٠-٠،٠٩ سم. مداد أسود، والعناوين بالأحمر.خط مشرقي واضح غير مشكول.عدد الأوراق ٢٠٠ ورقة بدون ترقيم، حالته حسنة إلا من أثر السوس الذي بدا على بعض أوراقه. نسخة عليها تصحيحات وتعليقات باللغة اللاتينية.

– بيانات أخرى :كتاب عجائب المخلوقات لمؤلفه القزويني مؤرخ، من القضاة. ولد بقزوين ، و رحل إلى الشام والعراق، وولي قضاء واسط.(١١)

### شرح المئة لبطلميوس في أحكام النجوم

– المؤلف: محمد بن محمد الطوسي، ت:٦٧٢هج ـ ١٢٧٣ م

– المادة : التنجيم.

– بداية المخطوط: وبعد؛ يقول ...محمد بن محمد الطوسي...إن بحكم إشارة الصاحب المعظم العلم المظفر المنصور بهاء الدولة والدين...محمد بن المولى المعظم الصاحب ... دستور العرب والعجم، محمد بن محمد الجويني بشرح كتاب بطلميوس مطلع كتاب الثمرة في الأحكام،وهي تمام الكتب الأربعة التي ألفها في الأحكام السوري تلميذه قال:قد قدمنا يا سوري كتبا...

– نهاية المخطوط:فهذا تمام الكلمات لكتاب الثمرة وتفسيرها،وقد تم بحمد الله وحسن توفيقه .نسأله التوفيق وحسن الحالة إنه على ذلك قدير.

– وصف المخطوط:نسخة مجلدة .مقاس :٠،١٧ـ٠،١٠ .٠،١٠.المتن بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود، خط مشرقي غير مشكول. عدد الأوراق ٣٠ ورقة غير مرقمة. الورقتان، ٢،١ فارغتان. وضعية المخطوط في حالة جيدة .في بعض الهوامش تعليقات وتصحيحات

بخط مغاير، تاريخ بعضها يعود إلى منتصف القرن العاشر الهجري.

– بيانات أخرى: شرح المائة لبطلميوس عمل نسب في أكثر كتب البيبليوغرافيات إلى الفيلسوف والطبيب الفارسي نصر الدين محمد الطوسي. ولد بطوس ببلاد فارس عام٦٠٧ للهجرة الموافق ١٢١٠ للميلاد، ومات ببغداد عام ٦٧٢هجرية ١٢٧٣ ميلادية. لم يذكر بروكلمان هذه النسخة في تاريخه.

**الجامع من المسند الصحيح، ج:٥**

– المؤلف: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري.

– المادة: حديث. بداية المخطوط: باب كيف كان بدء الرمل... الأسطر الباقية ممحوة لا تسعف على القراءة، وذلك بفعل الرطوبة والأرضة التي ذهبت بنحو ثلاث ورقات.

– نهاية المخطوط: كمل السفر الخامس الجامع المسند الصحيح، تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري. يتلوه باب صوم يوم الفطر. وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما دائما إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

– بيانات أخرى: نسخة مبتورة،. وبدون تجليد. خط مغربي واضح. مداد أسود. مقاسه: ١٩,٠_١٢,٠. عناوين الكتاب وكذا الأبواب ولفظ حدثنا، وقال: بالمداد الأحمر والأخضر والأزرق، مع بعض اللمسات بماء الذهب. عدد الأوراق ١٥٠ ورقة، بدون ترقيم. متوسط الصيانة. نسخة عليها تعليقات وتصحيحات.

**المقنع**

– المادة: فقه مالكي

– المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن مغيث.ت ٤٥٧هـ– ١٠٦٥م

بداية المخطوط: أما بعد، فإني تصفحت كتب ووثائق المتقدمين ليحيى بن يحيى، وابن حبيب، وسحنون، وابن مزين ومحمد بن لبابة، وقاسم بن محمد، ويحيي بن أيوب، وابراهيم بن هلال، وأحمد بن سعيد بن الهندي، وأحمد بن العطار... وابن أبي زمنين، والفضل بن سلمة، وابن عبد الغافر وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكرهم، فوجدتها كثير الفوائد والموارد، مما يتصرف علمها عند القضاة في مجالس المحاضرة وبين الفقهاء في أوقات المناظرة.

– نهاية المخطوط: كمل الكتاب بحمد الله... وكان الفراغ من كتبه حادي عشر من الشهر المبارك، الرمضان المعظم عام خمسة وثمانين وسبعمائة. وكتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه ومولاه عبد الله بن سلامة البرواضي.

– وصف المخطوط: نسخة مجلدة تجليداً عتيقاً. مقاس: ٢٠– ١٥ مداد أسود واضح. خط مغربي غير مشكول. عدد الأوراق ١٠١ ورقة مرقمة. الصيانة متوسطة. المتن سليم. عليه تعليقات وتصحيحات بأقلام مختلفة. بالورقة الثانية تملك باسم: يوسف أبي الحسن.. المخلف بشراء صحيح ثم لمن شاء الله من بعده.

– بيانات أخرى: النسخة غير مذكورة في تاريخ بروكلمان وكذلك اسم مؤلفها. يذكر ابن باسكوال في كتابه الصلة طبعة كوديرا وروبيرا المجلد الأول ترجمة رقم١٢٢ نبذة مختصرة عن مؤلف المقنع. فهو عنده: أبو جعفر أحمد الصدفي ابن مغيث، كان حياً في طليطلة بين٤٠٦ و٤٥٩ للهجرة الموافق ١٠١٥_١٠٦٦ للميلاد. كان ذا علم كثير في الحديث، مدركاً لمعاني كتاب الله العزيز. لغوياً نحوياً معجمياً متمكناً من الفقه، ملماً بالأحكام والفتاوى والفرائض والمواريث، رياضياً مفتياً عاقداً للشروط. وحول هذا الموضوع الأخير أملى كتابه المقنع.

– من النسخ الأخرى الباقية: نسخة مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، مجموعة كايانكوس Gayangos وهو هناك بعنوان: الوثائق المستعملةُ وشرحُ فصولها وعيونها للفقيه الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن مغيث الطيطلي مؤرخ بتاريخ ٥٣٨ هج ١١٤٣ م.

ترجع أهمية هذه المجموعة من المخطوطات إلى أنها ظلت الوسيلة والمرجع الأساس في البحث والتدريس لدى الكثير من أدباء وأطباء أسبانيا.

**المفيد للحكام مما يعرض عليهم من نوازل الأحكام**

– المؤلف: أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي ٦٠٦ هج_ ١٢٠٩م.

– المادة: فقه مالكي

– بداية المخطوط: أما بعد فا... بالنظر بين الناس في الأحكام والفصل بينهم في النوازل التي تدور في مجالس الخصام، لم أزل عند وقوفها أجعل...

– نهاية المخطوط: تم كتاب المفيد... وذلك يوم السبت الآخر من صفر عام خمسة وخمسين وثمانمائة.

– وصف المخطوط: نسخة مجلدة. مقاس: ١٩ –١٥ مداد أسود. خط مغربي غامض، غير مشكول. عدد الأوراق ٢٠٨ ورقات، غير مرقمة. نسخة عليها تصحيحات وتعليقات بأقلام مختلفة. حالة المخطوط جيدة، باستثناء بعض آثار الرطوبة هنا وهناك. على الورقة الأولى كتب عنوان المخطوط بقلم مغاير لخط المتن. وفي أسفل الورقة نص التحبيس لفائدة المسجد الجامع بمدينة أصيلة بالمغرب الأقصى. وبالهامش، زيادة على ما ذكر، تعليقات وقراءات بقلم المستعرب الإسباني خابيير سيمونيت Javier Simonet.

– من النسخ الباقية من هذا العمل، نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم الحفظ ١٠٧٤. و نسخة أخرى بالمتحف البريطاني رقم٢٢٥. وثالثة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم ١٣٦٤.



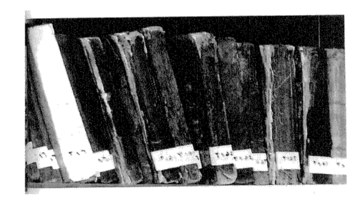

### شرح مختصر خليل

- المؤلف : بهرام بن عبد الله الدميري ٨٠٥هج - ١٤٠٢ م
- المادة : فقه مالكي
- بداية المخطوط: قوله بالمطلق: أي بالماء المطلق وهو الذي إذا أطلق عليه..
- نهاية المخطوط: وروى عن مالك أنهم في ذلك كالحاكم واختاره.. ..
- وصف المخطوط: نسخة متوسطة الجودة. مقاس:٢٢-١٥ مداد أسود، كلمة:قوله :كتبت باللون الأحمر. خط مغربي غير واضح وبأقلام مختلفة .عدد الأوراق ٢٦٠ ورقة غير مرقمة. حالته متوسطة. الأوراق الأولى والأخيرة من المخطوط متآكلة ومترهلة. وبهوامش النسخة تعليقات وتقييدات باللاتينية ،أغلبها يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي ،كما قام بعض القساوسة المستعربين بترجمة سائر عناوين فصول الكتاب. بالورقة الأولى تمليك لمن يسمى:الطالب المكرم سيدي أبو يحيي...
- بيانات أخرى :شرح مختصر خليل لبهرام من كتب الفقه المالكي. ويؤلف هذا الكتاب،إلى جانب كتب أخرى، أصول المذهب المالكي. كموطأ مالك ، ومدونة سحنون . فهي المجموعة الكاملة للفقه المالكي بشمال أفريقيا والأندلس. توفي مؤلف شرح المختص عام ٨٠٥للهجرة الموافق ١٤٠٢ م. من هذه النسخة نسخ أخرى موجودة في مختلف مكتبات العالم ،كمكتبة ميونيخ رقم ٣٥٠ ومكتبة المتحف البريطاني رقم٢٣٣ ومكتبة باريس رقم ٤٥٥٢ الخ. وقد سبق لمختصر خليل أن ترجم إلى اللغة الفرنسية بقلم بيرون :Perron باريس عامي ١٨٤٨ و١٨٧٧ الميلاديين .

**ما أورده الكاتب من أخبار المخطوطات هي مجرد نماذج فما زالت مكتبات غرناطة غنية بمثل هذه الآثار التي تحتاج إلى جهود الباحثين.**

### التصريف لمن عجز عن التأليف

- المؤلف :أبو القاسم خلف بن عياش الزهراوي ت ٤٠٠هـ - ١٠٠٩
- المادة: طب.
- بداية المخطوط:المقالة الثانية عشر من كتاب التصريف .قال أبو القاسم:جمعت في هذه المقالة الأدوية التي تعين على الباه، والأدوية التي تحقق المني وتهزل البدن..كمل...وذلك بحصن برشانة على يد محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد الأزدي في يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر ربيع الأول عام اثنين وثلاثين وستمائة..
- نهاية المخطوط : وقد ذكرت أكثر هذه الأدوية في مقالة الباه، ومقالة الحقن، وفي التقسيم ،فلا معنى للتكرار....بلغت المقابلة بالنسخة الأم فَصَحَّ بحمد الله وعونه. بلغت مقابلته بأم أخرى، فصحَّ بحمد الله وعونه وذلك بمدينة غرناطة في عام ثلاثة وأربعين وستمائة.
- وصف المخطوط:نسخة مجلدة.مقاس: ٠,٢٤ - ٠,١٤. مداد أسود وبعض الكلمات بالمداد الأحمر. خط مغربي واضح ومشكول. عدد الأوراق ٦٠٠ورقة. نسخة مترهلة أشد الترهل، تظهر عليها بقايا بعض التعليقات والتقييدات لكنها لا تقرأ إلا بعد كد الخاطر وإعمال الفكر الثاقب. وإلى جانب الهوامش العربية هناك هوامش كتبت باللغة الإسبانية العتيقة .ويظهر من بعض هذه الهوامش أن كاتبها طبيب محترف، اعتمد على هذا المخطوط واتخذه دليلا في معرفة الأدوية الناجعة لبعض الأمراض المزمنة .فعلى هديه كان يضع للناس الوصفات الطبية.
- بيانات أخرى: أبو القاسم خلف بن حجاج الزهراوي، أبرز طبيب ظهر في الأندلس في القرن الرابع ، اعتمده جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى واستندوا إلى أبحاثه ونظرياته..



.. وكتابه التصريف هو اللبنة الأولى في فن الجراحة ، و هو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة أو تفجيرها بعملية جراحية. وعالج الشلل، وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية .

### قصص الأنبياء

- المؤلف :مجهول.
- المادة :تاريخ.
- بداية المخطوط:وهذه خصال العباد،فانتبهوا يا غافلين.
- نهاية المخطوط:أفي متعبدهم كعامر بن عبد قيس، أفي خائفهم كالفضيل ، هيهات، ليس ضوء الشمس....
- وصف المخطوط:نسخة رديئة للغاية،غير مجلدة.مقاس: ١٨-١٢ . مداد أسود.خط مغربي .عدد الأوراق٧٨ غير مرقمة.تم نسخه في ٧٣٠ للهجرة ، الموافق ١٣٢٩م.
- بيانات إضافية:الكتاب مقسم إلى ٣٤ مجلساً...المجلس

الثالث للنبي إدريس. والمجلس الأخير في فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم. والنسخة التي نقدمها اليوم لا علاقة لها بكتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء، وإن اتفقا غرضاً ومضموناً ومنهجاً وترتيبَ مادة..

### شرح الجمل

– المؤلف :محمد بن علي بن الفخار الخولاني الشهير بالفهري.

– المادة : النحو .

– بداية المخطوط: يقول مستعيناً بالله تعالى محمد بن علي بن الفخار الخولاني... رحمه الله ورضي عنه: الأصل في الباء من بسم الله الفتح، وكذا كل ما كان على حرف واحد.

– نهاية المخطوط: وإن كان الأول ماضياً والثاني مضارعاً أو بالعكس وهو أضعفها فكل على حكمه والله أعلم.

تم الكتاب ...وذلك في اليوم العاشر من شهر شوال عام تسعين وثمانمائة وكان نسخه من أصل مؤلفه الشيخ الجليل... أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن علي ابن الأزرق الأصبحي.



– وصف المخطوط: نسخة مجلدة. مقاس: ٢١ – ١٤ .مداد أسود. خط مغربي غامض غير مشكول .عدد الأوراق ٢٢٧ ورقة .النص سليم. على النسخة تعليقات وتصحيحات بخط الناسخ وبخطوط غيره.

– بيانات أخرى: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى عام ٣٣٧ هـ الموافق ٩٤٩م. ولد بنهاوند وبها نشأ حتى صار أستاذاً في اللغة العربية في دمشق. كتب كتاب الجمل في النحو، منه نسخ مخطوطة ومطبوعة في العديد من مكتبات العالم وقد وضع علماء المغرب والأندلس العديد من الشروح على كتاب الجمل.(١٢)

وفي تاريخ بروكلمان المجلد الأول ص ١١٠ لائحة هذه الشروح وأماكن وجودها. ولا يذكر بروكلمان، من بين النسخ التي عددها في كتابه، هذه النسخة التي نقدمها هاهنا. والذي ذكر هذه النسخة ونسبها لمحمد بن علي ابن الفخار هو الوزير لسان الدين ابن الخطيب، في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة.

### تاج اللغة وصحاح العربية

– المؤلف: أبو نصر إسماعيل الجوهري.

– المادة : لغـة

– بداية المخطوط: قال أبو نصر إسماعيل بن أحمد الجوهري... أما بعد فإني قد أودعت في هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله سبحانه منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها.

– نهاية المخطوط: فصل الياء. يقظ. رجل يقظ ويقظان أي: متيقظ، حذر. وأيقظته من نومه أي: نبهته، فتيقظ واستيقظ، وهو يقظان. والاسم: اليقظة. ويقظة أيضا: اسم رجل وهو أبو مخزوم يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ...

– وصف المخطوط: نسخة مجلدة، مقاس: ٢٥–١٥. مداد أسود خط مغربي واضح ومشكول ، عدد الأوراق ٥٠٠ ورقة بدون ترقيم. في حالة جيدة. بآخر الورقة نقرأ: تمَّ بفضل وعونه يوم الأحد، ٢٩ يوليه، في ساعة العصر عام ١٦٠٣ للميلاد .النسخة التي بين أيدينا ليست نسخة غريبة ،بل يوجد لها مثيلات في مختلف مكتبات العالم..

### القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة

– المؤلف: محمد بن محمد بن يعقوب الفيرزبادي.

– المادة : لغة

– بداية المخطوط: وبعد، فإن للعلم حياضاً ورياضا، وخمائل وغياضا، وطرائق وشعابا، وشواهق ومضابا، تفرع من كل أصل منه أفنان وفنون...

– نهاية المخطوط: وعلقه لنفسه فقير رحمة ربه محمد بن محمد بن محمد بن علي بن منصور الشهير بابن العشرة. غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله وحده.

– وصف المخطوط: نسخة مجلدة. مقاس: ٠,٢١ – ٠,١٥ .مداد أسود وأحمر. خط مشرقي غامض، غير مشكول ،عدد الأوراق: ٥٠٠ ورقة غير مرقمة. في حالة جيدة .و بالهامش تصحيحات وتعليقات بقلم الناسخ. وبالورقة الأولى هوامش أخرى وتعليقات بخط مغاير لخط المؤلف. فمما نقرأه هناك: قاموس لمولانا المنصور أمير المؤمنين... وكتبه عبد مقامه. منه نسخ عديدة ومتفرقة في مختلف مكتبات العالم .

### الإحالات و التعليقات

١١ ـ راجع في هذا :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ص ٩ ، والاعلام للزركلي ٣/ ٨٠ ومعجم المؤلفين لرضا كحالة ٤/ ١٨٣ .

١٢ ـ عن جهود الأندلسيين والمغاربة في مجال شرح المتون العلمية والنصوص الإبداعية راجع كتاب: بردة البوصيري في المغرب والأندلس خلال القرنين الثامن التاسع الهجريين: آثارها العلمية وشروحها الأدبية، للدكتور سعيد بن الأحرش . طبعة وزارة الأوقاف، المغرب ١٩٩٨م.

(★) جامعة عبدالمالك السعدي – تطوان – المغرب



دراسة



# من الرأسمالية إلى مجتمع المعرفة


تأليف: بيتر ف. دركر — ١ — ترجمة وإعداد : محمد محمود التوبة


**نتابع في هذا المقال بسط أفكار المؤلف «دركر» أستاذ العلوم الاجتماعية والإدارة في مدرسة كليرمونت للدراسات العليا في كالفورنيا، الذي أثرى المكتبة الإدارية العالمية بالعديد من الكتب المؤثرة، وكان من جملتها كتابه (المجتمع ما بعد الرأسمالي) الذي أوضح فيه كيف تشكل مجتمع جديد انبثق من المجتمع الرأسمالي سماه (مجتمع المعرفة). وفي هذا المقال، الذي يشكل فصلاً من الكتاب المذكور، سجل الكاتب الكثير من الآراء الناضجة والكثير من الرؤى التي قد نتفق معه فيها وقد لا نتفق، ولكن يلاحظ إهماله منجزات الحضارة الإسلامية؛ فبدون اكتشاف الصفر ما كان للفيلسوف ليبنتز أن يتصور ثنائية الصفر والواحد. ومثل ذلك عندما ناقش معنى المعرفة فاكتفى بوجهة النظر الغربية والشرقية بمعنى الصينية. ولكننا نقدم أفكاره كاملة مع بعض الإيضاحات التي لا تخل بالمعنى، مع بعض التنسيق فقط.**

في غضون مائة وخمسين عاماً، ابتداء من العام ١٧٥٠ إلى العام ١٩٠٠، استطاعت الرأسمالية والتقنية أن تقهرا الكرة الأرضية وأن توجدا حضارة عالمية، ولم تكن الرأسمالية ولا الابتكارات الفنية بالأمرين الجديدين، فكلاهما كان ظاهرة شائعة، ومتكررة دورياً على مر العصور، في الغرب وفي الشرق على حد سواء، ولكن ما كان جديداً خالصاً هو سرعة انتشارهما والمدى الذي وصلا إليه في الكرة الأرضية عبر الثقافات، والطبقات، وعبر الجغرافيا، وكانت هذه السرعة وهذا المدى هما اللذين حولا الرأسمالية إلى مذهب اقتصادي: «الرأسمالية» وحولاها إلى «نظام»، وحولا إنجازات التقدم الفني إلى «الثورة الصناعية».

وهذا التحول كان يدفعه تغير جذري في معنى المعرفة، ففي الغرب والشرق معاً كانت المعرفة دائماً تُرى على أنها تنطبق الوجود وبعدئذ، وبين عشية وضحاها تقريباً، صارت تُرى على أنها تنطبق على الفعل. وصارت المعرفة مورداً ومنفعة، لقد كانت المعرفة دائماً خيراً شخصياً، ولكنها صارت

بين عشية وضحاها تقريباً خيراً عاماً.

طوال مائة سنة -في أثناء الطور الأول- كانت المعرفة تطبق على الأدوات، والعمليات، والمنتجات. وهذا أوجد الثورة الصناعية. ولكنه أوجد أيضاً ما سماه كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) «الاغتراب» والطبقات الجديدة وحرب الطبقات، وأوجد معها جميعاً الشيوعية. وفي طورها الثاني، ابتداء من حوالي العام ١٨٨٠، وحتى ذروة هذا الطور في حوالي نهاية الحرب العالمية الثانية، صارت المعرفة في معناها الجديد تطبق على العمل (Work). وهذا ما بشر بثورة الانتاجية، وهي الثورة التي حولت في غضون (٧٥) خمسة وسبعين عاماً الطبقة الكادحة (البروليتاريا) إلى طبقة متوسطة مالكة (برجوازية) ذات دخل قريب من دخل الطبقة العليا. وهكذا استطاعت ثورة الإنتاجية أن تهزم حرب الطبقات والشيوعية.

وبدأ الطور الأخير بعد الحرب العالمية الثانية. واليوم يجري تطبيق المعرفة على المعرفة ذاتها. وهذه هي الثورة الإدارية. وبسرعة تغدو المعرفة الآن هي العامل الوحيد في الإنتاج، جاعلة كلاً من الرأسمال والعمل تابعين لها. وقد يكون من السابق لأوانه، (ومن المؤكد أنه سيكون من الجسارة) أن نسمي مجتمعنا «مجتمع المعرفة»، فحتى الآن ليس لدينا إلا اقتصاد معرفة. ولكن مجتمعنا هو بالتأكيد مجتمع «بعد رأسمالي».

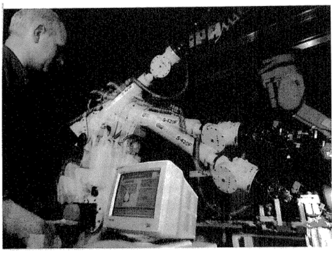
والرأسمالية، في شكل أو بآخر، قد حدثت وتكرر حدوثها مرات عديدة على مد العصور، في الشرق مثلما هو في الغرب. وكان هناك العديد من الفترات السابقة من الاختراع والابتكار الفني السريع -ومرة أخرى في الشرق مثلما هو في الغرب- والعديد من تلك الاختراعات والابتكارات أنتجت تغييرات فنية جذرية على نحو كامل مثل أي من التغييرات التي حدثت في أواخر القرن الثامن عشر أو مطالع القرن التاسع عشر[1] ما هو غير مسبوق وفريد بشأن التطورات التي حدثت في آخر مائتين وخمسين عاماً هو سرعتها ومداها. فبدلاً من أن تكون عنصراً واحداً في مجتمع، كما كانت كل الرأسمالية السابقة، فإن الرأسمالية -بوصفها مذهباً اقتصاديا- صارت مجتمعاً. وبدلاً من أن تكون مقتصرة، كما كانت دائماً من قبل، على ناحية ضيقة، فإن الرأسمالية -بوصفها مذهباً اقتصاديا- سيطرت على كل أوروبا الغربية والشمالية في غضون مائة عام ليس إلا، ابتداء من العام ١٧٥٠ إلى العام ١٨٥٠. وبعدئذ، وفي غضون خمسين عاما أخرى، سيطرت على كل أنحاء المعمورة.

جميع الرأسمالية السابقة كانت مقتصرة على جماعات صغيرة ضيقة في المجتمع. ولم تلامس الرأسمالية ولو مجرد ملامسة تقريبا النبلاء، وملاكي الأراضي، والعسكريين، والفلاحين، والمهنيين، والحرفيين، ولا حتى العمال. أما الرأسمالية، بوصفها مذهبا، فإنها سرعان ما نفذت وحولت كل الجماعات في المجتمع حيثما انتشرت.

**خلال مئة وخمسين عاماً، كانت المعرفة تطبق على الأدوات والعمليات والمنتجات، وهذا ما أوجد الثورة الصناعية.**

من الأزمنة الأولى في العالم القديم، كانت تنتشر أدوات جديدة، وعمليات جديدة، ومواد جديدة، ومحاصيل جديدة، وأساليب فنية جديدة - ما نسميه الآن «تقنية»- وكان انتشارها سريعا.

وإن اختراعات قليلة حديثة، على سبيل المثال، تنتشر بالسرعة التي انتشر بها اختراع واحد في القرن الثالث عشر وهو: النظارات. فهذا الاختراع، نظارات القراءة، الذي اشتق من



*المعرفة صارت في معناها الجديد تطبق على العمل*

التجارب البصرية للراهب الإنجليزي الفرنسيسكان روجر بيكون (مات في العام ١٢٩٢ أو ١٢٩٤) في حوالي العام ١٢٧٠، وكان لكبار السن، كان قيد الاستعمال في البلاط البابوي في آفينيون مع حلول العام ١٢٩٠، وفي بلاط السلطان في القاهرة مع حلول العام ١٣٠٠، وفي بلاط إمبراطور المغول في الصين قبل تاريخ لا يتجاوز العام ١٣١٠. إن ماكينة الخياطة والهاتف فقط، وهما أسرع مخترعات القرن التاسع عشر انتشارا، هما اللذان انتشرا بالسرعة التي انتشرت بها النظارات.

ولكن التغيير التقني القديم، بدون استثناء تقريبا، بقي محصورا في حرفة واحدة أو في تطبيق واحد. فقد استغرق الأمر

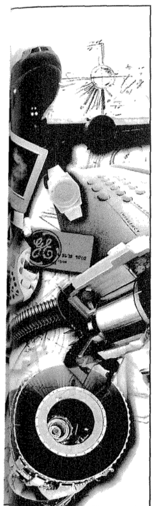
مائتي سنة أخرى – حتى مطالع القرن السادس عشر من ١٥٠٠– قبل أن يجد اختراع بيكون تطبيقه الثاني وهو: نظارات لتصحيح قرب النظر. ودولاب الفخار كان مستعملا استعمالا كاملا في منطقة البحر المتوسط قبل العام ١٥٠٠ قبل الميلاد، وكانت تتوافر أوان فخارية للطبخ، ولتخزين المياه والطعام، في كل منزل. ومع ذلك فإن المبدأ الكامن في دولاب الفخار لم يستخدم حتى العام ١٠٠٠ بعد الميلاد ليطبق على عمل المرأة وهو: الغزل.

## اليوم يجري تطبيق المعرفة على المعرفة ذاتها، وغدت هي العامل الوحيد في الإنتاج في اتجاه «مجتمع المعرفة»

وبشكل مشابه، فإن إعادة تصميم طاحونة الهواء في حوالي العام ٨٠٠، وهو التصميم الذي حولها من لعبة كما كانت في الماضي إلى آلة حقيقية (والى آلة « تلقائية » تماما في ذلك) لم تطبق على السفن لمدة تزيد على ثلاثمائة سنة، بعد العام ١١٠٠م. حتى ذلك الحين كانت السفن تستخدم المجاديف، وإذا كانت الرياح تستخدم مطلقا لدفع السفن، فقد كانت قوة مساعدة، ثم إذا هبت في الاتجاه الصحيح ليس إلا. والشراع الذي يدفع سفينة يعمل بالطريقة ذاتها بالضبط مثل الشراع الذي يدفع طاحونة الهواء، والحاجة إلى شراع يُمكّن السفينة لتبحر عبر الريح وضد الريح كانت معروفة لزمن طويل. وأعيد تصميم طاحونة الهواء في شمال فرنسا أو في البلاد الواطئة، وكلتا المنطقتين ذات إلمام تام بالسفن والملاحة. ومع ذلك لم يخطر ببال أحد طوال عدة مئات من الأعوام أن يطبق هذا الاختراع الذي اخترع لضخ الماء ولطحن القمح – للاستخدام على سطح الأرض– للاستخدام في البحر.

ولكن اختراعات الثورة الصناعية كانت تطبق فوراً على كل الأنواع وعلى كل المهن والصناعات التي يمكن تصورها. كانت ترى تلك الاختراعات بوصفها تقنية.

إعادة التصميم التي قام بها جيمس واط (١٧٣٦–١٨١٩) للمحرك البخاري بين عامي ١٧٦٥ و ١٧٧٦ جعلت من المحرك من حيث تكلفته مزوِّداً اقتصادياً للطاقة. وواط نفسه طوال حياته المنتجة ركز على استخدام واحد فقط: وهو ضخ الماء من منجم – وهو الاستخدام الذي من أجله صمم توماس نيوكومن المحرك لأول مرة في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر. ولكن واحداً من سادة الحديد الرائدين في إنجلترا رأى فوراً أن محرك البخار الذي أعيد تصميمه يمكن أن يستخدم أيضاً لنفخ الهواء على الفرن العالي وطلب المحرك الثاني الذي بناه واط. وقام شريك واط، ماثيو بولتون (١٧٢٨–١٨٠٩)، مباشرة بتطوير المحرك البخاري ليكون مزوِّداً للطاقة لجميع أنواع العمليات الصناعية، وخصوصاً لأوسع الصناعات المصنعة، وهي صناعات النسيج.



وبعد خمسة وثلاثين وعاماً قام أمريكي هو روبرت فولتون (١٧٦٥–١٨١٥) بتعويم السفينة البخارية الأولى في نهر هدسون في نيويورك. وبعد عشرين عاما أخرى وضع المحرك البخاري على عجلات فولدت القاطرة. ومع حلول العام ١٨٤٠ –أو في تاريخ لا يتجاوز في أبعد مداه العام ١٨٥٠– حول المحرك البخاري كل عملية صناعة بذاتها ابتداء من صنع الزجاج إلى الطباعة، وحول النقل إلى المسافات الطويلة برا وبحرا، وكان قد بدأ بتحويل الزراعة. ومع ذلك الوقت، كان قد اخترق العالم بأكمله تقريبا –والاستثناء الوحيد كان التيبت، ونيبال، وأواسط أفريقيا المدارية.

اعتقد القرن التاسع عشر – ومعظم الناس ما زالوا يعتقدون– أن الثورة الصناعية كانت هي المرة الأولى التي أدى فيها تغيير في «طريقة الإنتاج» (باستخدام تعبير كارل ماركس) إلى تغيير في البنية الاجتماعية والى خلق طبقات جديدة، هي الرأسمالية، والبروليتاريا. ولكن هذا الاعتقاد، أيضا، غير صحيح. فبين العامين ٧٠٠ و ١١٠٠ بعد الميلاد، أوجد تغير تقني في أوروبا طبقتين جديدتين بشكل خالص وهما: طبقة الفارس الإقطاعي والحرفي الحضري. والاختراع الذي أوجد الفارس هو الرِّكاب – وهو اختراع نشأ في آسيا الوسطى حوالي العام ٧٠٠م، والذي خلق الحرفي هو إعادة تصميم دولاب الماء وطاحونة الهواء ليكونا آلتين حقيقيتين، استخدمتا لأول مرة قوى غير

حية (الماء والريح) كطاقة محركة أكثر من استخدام القوى العضلية الإنسانية؛ فالرّكاب هو الذي جعل من الممكن للفارس أن يقاتل وهو على صهوة الجواد، وبدون الركاب، يمكن للحربة أو السيف أو النشاب الثقيل أن يؤدي إلى سقوط الفارس فورا عن الجواد بقوة قانون نيوتن الثاني: «لكل فعل رد فعل مساو له في القيمة ومضاد في الاتجاه».

وطوال عدة مئات من السنين، بقي الفارس «آلة مقاتلة» لا تقهر. ولكن هذه الآلة كان ينبغي مساندتها «بمجمع عسكري – زراعي» وهو شيء جديد نوعاً ما في التاريخ. والألمان يسمونه باسم خاص حتى هذا القرن ريترغت (Rittergut)، أي ممتلكات الفارس العقارية، تتحلى بمكانة قانونية وبامتيازات اقتصادية وسياسية، وتضم ما لا يقل عن خمسين عائلة من الفلاحين أو حوالي مائتي شخص لإنتاج الطعام اللازم لمساندة الآلة المقاتلة أي الفارس، وتابعه، وخيوله الثلاثة، واثني عشر إلى خمسة عشر من ساسة الخيل، وبمعنى آخر، فإن الركاب أوجد الإقطاع.

والحرَفي في الزمان القديم كان عبداً. وحرفي أول «عصر الآلات»، أي حرفي أوروبا في القرون الوسيطة صار هو الطبقة الحضرية الحاكمة، «البلدي ساكن المدن» الذي أوجد بعدئذ المدينة الأوروبية الفريدة، ومعها الأساليب القوطية وأساليب النهضة التي تبعت ذلك.

لقد سافرت الابتكارات الفنية –الركاب ودولاب الماء وطاحونة الهواء– سافرت في العالم القديم بأجمعه، وسافرت بسرعة. ولكن طبقات الثورة الصناعية السابقة بقيت ظاهرة أوروبية في العموم. وفي اليابان فقط في حوالي العام ١١٠٠ بعد الميلاد تطور فعلاً الحرفيون المعتزون بأنفسهم والمستقلون الذين تمتعوا باحترام عال، وتمتعوا حتى العام ١٦٠٠ بسلطة لا يستهان بها. ولكن في الوقت الذي تبنى في اليابانيون الركاب من أجل ركوب الخيل فإنهم استمروا في القتال مشاة. وكان الحكام في اليابان الريفية هم قادة للجنود المشاة – الديميو (Daimyo)، وفرضوا الضرائب على الفلاحين ولكنهم لم يكن لهم ممتلكات إقطاعية.

وفي الصين، وفي الهند، وفي عالم الإسلام، لم يكن للتقانات الجديدة أي تأثير اجتماعي أياً كان. وبقي الحرفيون في الصين أقناناً (عبيداً) بلا مكانة اجتماعية. والعسكريون لم يصيروا ملاك أراض بل بقوا كما في أوروبا القديمة مرتزقة محترفين. وحتى في أوروبا، فقد استغرقت التغيرات الاجتماعية التي ولدتها هذه الثورة الصناعية السابقة أربعمائة عام تقريبا لتأخذ تأثيرها الكامل.

**المؤلف في حديثه عن إسهامات الأمم في الحضارة الإنسانية، أهمل منجزات الحضارة الإسلامية، وعندما ناقش معنى المعرفة اكتفى بوجهة النظر الغربية والشرقية دون الإسلامية**

وفي المقابل، استغرق التحول الاجتماعي للمجتمع، والذي أحدثته الرأسمالية والثورة الصناعية، استغرق أقل من مائة عام ليصير فعالاً فعالية كاملة في أوروبا الغربية. وفي العام ١٧٥٠ كان الرأسماليون، والبروليتاريون ما يزالون مجموعات هامشية، وفي الحقيقة، فإن معنى لفظة البروليتاريا في القرن التاسع عشر، أي، عمال المصنع، لا يكاد يكون قد وجد مطلقاً. ومع حلول العام ١٨٥٠، كان الرأسماليون والبروليتاريون هم الطبقات الدينامية في غرب أوروبا، وكانوا في وضع تعرضي هجومي. وبسرعة صارتا الطبقتين المهيمنتين أينما نفذت الرأسمالية والتقنية الحديثة. وفي اليابان استغرق التحول أقل من الثلاثين عاما من عصر استعادة الميجي في العام ١٨٦٧ إلى الحرب مع الصين في العام ١٨٩٤. ولم تستغرق أطول بكثير في شنغهاي وهونج كونج أو في كلكتا وبومباي أو روسيا القيصرية.

الرأسمالية والثورة الصناعية – بسبب سرعتهما ومداهما – أوجدتا حضارة عالمية[٢].

### المعنى الجديد للمعرفة

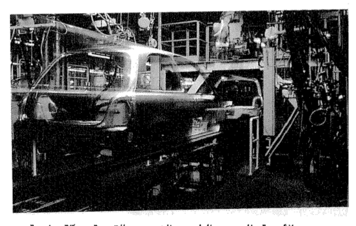
على غير مثال أولئك الذين يتخذون موقف «المبسطين





الفظيعين» من مفكري القرن التاسع عشر من أمثال هيغل وماركس، فإننا نعرف الآن أن الأحداث التاريخية الكبرى نادراً ما يكون لها سبب واحد فقط وتفسير واحد فقط. فهي من الناحية النموذجية تنتج من تلاقي عدد جيد من التطورات المنفصلة والمستقلة.

وأحد الأمثلة عن الكيفية التي يعمل بها التاريخ هو أصل الحاسوب. فأقدم جذر له هو نظام الأرقام الثنائي، وإدراك الفليسوف والرياضي الألماني غوتفريد ليبنتز في القرن السابع عشر، أن جميع الأرقام يمكن أن تمثل برقمين فقط هما: (٠) و(١). والجذر الثاني هو اكتشاف المخترع الإنجليزي في القرن التاسع عشر تشارلز بابّيج (١٧٩٢-١٨٧١) أن الدواليب المسننة، أي الميكانيك، تستطيع أن تمثل كل نظام الكسور العشرية وتقوم بجميع العمليات الحسابية الأولية



الأربعة: الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة - «آلة حاسبة» أصيلة. وبعدئذ في السنوات الأولى من هذا القرن العشرين أبان عالما منطق إنجليزيان هما ألفرد نورث وايتهيد وبيرتراند رسل في كتابيهما (مبادئ الرياضيات) أبانا أن أي مفهوم، إذا مُثِّل بشكل منطقي صارم، يمكن أن يعبر عنه رياضياً.

من هذا الاكتشاف اشتق نمساوي-أمريكي هو أوتو نوراث، وكان يعمل إحصائيا في هيئة الإنتاج الحربي الأمريكية في الحرب العالمية الأولى، اشتق فكرة كانت آنئذ جديدة تماما، وهي أن جميع المعلومات من أي مجال كان هي بالضبط عينها عندما تكمم (تحول إلى كميات)، ويمكن أن تعالج وتمثل بالطريقة عينها (وهذه الفكرة، بالمناسبة، هي التي ترتكز عليها الإحصاءات الحديثة).

وفي وقت أبكر، قبل الحرب العالمية الأولى، كان أمريكي هو لي دو فورست، قد اخترع أنبوب الأوديون (Audion)، لتحويل النبضات الإليكترونية إلى موجات صوتية، وبالتالي جعل من الممكن إذاعة الكلام والموسيقى. وبعد عشرين سنة تلت، خطر لمهندسين يعملون في مصنع متوسط الحجم لتثقيب بطاقات، يسمى آي بي إم، خطر لهم أن أنبوب الأوديون يمكن أن يستخدم للانتقال إليكترونيا من رقم(٠) إلى (١) وبالعكس.

لو أن واحدا من هذه العناصر كان مفقودا، لما أمكن أن يكون هناك حاسوب. وما من أحد يستطيع أن يقول أي عنصر من هذه العناصر كان هو العنصر الأساسي. ولكن جمعها جميعا في المكان الصحيح جعل الحاسوب أمرا لا معدى عنه بالفعل. ثم بعدئذ صار مجرد صدفة ان يكون الحاسوب تطورا أمريكيا والصدفة هي الحرب العالمية الثانية التي جعلت العسكريين الأمريكيين راغبين في صرف مبالغ طائلة لتطوير(بغير نجاح يذكر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية بمدة) آلات تحسب بسرعة عالية موقع الطائرات سريعة الحركة في السماء وموقع سفن العدو المتحركة بسرعة. ولولا ذلك لربما كان يمكن للحاسوب أن يصير تطوراً بريطانيا. وفي الحقيقة، فإن شركة إنجليزية هي جيه. ليونز أند كامبني، وهي شركة منتجة للطعام ومالكة للمطاعم، طورت فعلاً أول حاسوب للأغراض التجارية عمل فعلاً، وهو باسم «ليو» في الأربعينيات من ١٩٤٠. ولكن شركة ليونز لم تستطع أن تدبر المال لتنافس البنتاجون، وكان عليها أن تهمل آلتها الناجحة (والأرخص بكثير).

والعديد من التطورات المنفصلة - ربما كان معظمها غير متصل بعضه بالبعض الآخر تماماً- استمر في تحويل الرأسمالية إلى مذهب الرأسمالية وتحويل التقدم الفني إلى الثورة الصناعية. وأفضل نظرية معروفة - وهي التي تقول إن المذهب الرأسمالي كان الطفل الذي أعطته «الأخلاق البروتستانتية» - قد شرحها في مطلع سنوات هذا القرن العشرين عالم الاجتماع الألماني ماكس وبر (١٨٦٤ - ١٩٢٠). وقد نزعت الثقة الآن من هذه النظرية بشكل كبير، فليس هناك ما يكفي من البينات لصالحها. وليس هناك إلا بيّنات أكثر بقليل لمساندة النظرية الأسبق لكارل ماركس التي ترى أن المحرك البخاري، والمحرك الأول الجديد، تطلَّب مثل هذا الاستثمار الضخم بحيث أن الحرفيين لم يعودوا يستطيعون بعد ذلك تمويل «وسائل إنتاجهم» وكان عليهم أن يتخلوا عن السيطرة للرأسمالي.

ولكن هناك على كل حال عنصر حاسم واحد لا يمكن بدونه لظاهرة معروفة جداً -أي الرأسمالية والتقدم الفني- أن يكون بإمكانها التحول إلى ظاهرة اجتماعية وعالمية متفشية. وذلك

هو التغيير الجذري في معنى المعرفة الذي حدث في أوروبا حوالي العام ١٧٠٠ أو بعد بقليل[٣].

هناك عدد من النظريات، بشأن ما نستطيع أن نعرف وكيف نستطيع أن نعرفه، بقدر ما كان يوجد ميتافيزيقيون، ابتداء من أفلاطون في العام ٤٠٠ قبل الميلاد إلى لودفيغ ويتجنشتاين (١٨٨٩- ١٩٥١) وكارل بوبر (ولد ١٩٠٢) في أيامنا هذه. ولكن منذ زمن أفلاطون لم يوجد في الغرب إلا نظريتان فقط –ومنذ الزمن نفسه تقريباً، توجد نظريتان في الشرق– بخصوص معنى المعرفة ووظيفتها. والمتحدث باسم أفلاطون، سقراط الحكيم، يرى أن الوظيفة الوحيدة للمعرفة هي معرفة الذات: النمو الفكري، والأخلاقي، والروحي للشخص. ولكن خصمه القدير على كل حال بروتاغورس البارع والعلامة يرى أن الغرض من المعرفة هو جعل حاملها أفعل بإقداره على أن يعرف ما يقول وكيف يقوله. بالنسبة لبروتاغورس، عنت المعرفة المنطق، والقواعد، والخطابة، وصارت فيما بعد هي الثلاثي الذي شكل قلب التعلم في العصور الوسطى، وما تزال هي ما نعنيه إلى حد كبير بقولنا «التعليم الليبرالي» أو ما يعني به الألمان «الجمين بلدنج» (Allgemeine Bildung) وفي الشرق كان هناك نظريتان هما الشيء ذاته إلى حد كبير عن المعرفة. فالمعرفة بالنسبة للكنفوشيوسي كانت تعني معرفة ما يقول وكيف يقوله بوصفها الطريق للتقدم والنجاح الدنيوي على الأرض. والمعرفة بالنسبة لراهب تاوي أو راهب زن (Zen) كانت تعني معرفة الذات والطريق إلى الاستنارة والحكمة. ولكن في الوقت الذي اختلف فيه الجانبان بحدة كهذه حول ماذا عنت المعرفة بالفعل، فإنهما كانا على اتفاق تام حول ما لم تكن المعرفة تعنيه. فالمعرفة لم تعنِ المقدرة على أن تفعل. ولم تعنِ المنفعة، والمنفعة لم تكن هي المعرفة، وكانت هي المهارة– كما هو معنى الكلمة الإغريقية تقني (Techne).

وعلى خلاف معاصريهم في الشرق الأقصى من الصينيين الكونفوشيوسيين واحتقارهم غير المحدود لأي شيء ما عدا تعلم الكتاب، على خلاف ذلك، فإن كلاً من سقراط وبروتاغورس كانا يحترمان التقني (Techne) بمعنى المهارة[٤].

ولكن حتى بالنسبة لسقراط وبروتاغورس، فإن المهارة التقنية مهما كانت جديرة بالثناء، لم تكن معرفة. وكانت محدودة بتطبيق واحد محدد ولم تكن لها مبادئ عامة. فالأمور التي كان يعرفها ربان سفينة مثلا حول الإبحار والملاحة من اليونان إلى صقلية لم يكن بالإمكان تطبيقها على أي شيء آخر.

## مع نهاية الحرب العالمية الثانية صارت المعرفة في معناها الجديد تطبق على العمل

وزيادة على ما تقدم، فإن الطريقة الوحيدة لتعلم مهارة تقنية كانت من خلال التلمذة والخبرة. والمهارة التقنية لم يكن بالإمكان شرحها بالكلمات، سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة، لم يكن بالإمكان شرحها إلا بالبيان العملي لها فقط. وفي وقت متأخر حتى العام ١٧٠٠، أو أكثر تأخيرا، فإن الإنجليز لم يتحدثوا عن «حرف». وإنما تحدثوا عن «أسرار» –ليس فقط لأن معلم مهارة الحرفة كان قد أقسم على السرية، بل لأن الحرفة هي بالتعريف أيضا كانت غير مفتوحة لأي شخص لم يكن قد تتلمذ على معلم وبالتالي تعلم بالقدوة.

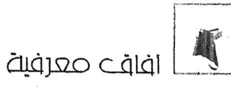
**الهوامش:**

١- أفضل مناقشة للرأسمالية بوصفها ظاهرة متكررة وكثيرة الحدوث نوعا ما يمكن أن نجدها في عملين قام بهما المؤرخ الاقتصادي الفرنسي العظيم فرناند بورديل: المتوسط (مجلدان، نشرا لأول مرة في فرنسا في العام ١٩٤٩، والترجمة الإنجليزية، نيويورك، هاربر أند رو، في العام ١٩٧٢)، والحضارة والرأسمالية (ثلاثة مجلدات، نشرت لأول مرة في فرنسا في العام ١٩٧٩، والترجمة الإنجليزية، نيويورك: هاربر أند رو، في العام ١٩٨١). وأفضل مناقشات لأوائل «الثورة الصناعية» هي في تقنية العصور الوسيطة والتغير الاجتماعي بقلم لين وايت، جي أر. (مطبعة جامعة أكسفورد، في العام ١٩٦٢)،. وفي آلة القرون الوسيطة: الثورة الصناعية في العصور الوسيطة، بقلم جين غمبل (نشر لأول مرة في فرنسا في العام ١٩٧٥، والترجمة الانجليزية، نيويورك: هولت راينهارت أند ونستون، ١٩٧٦) وفي الكتاب الضخم بعنوان (العلم والحضارة في الصين)ن بقلم المؤرخ والمستشرق وعالم الكيمياء الحيوية البريطاني جوزيف نيدهام (مطبعة جامعة كمبرج)، الذي بدأ نشره في العام ١٩٥٤ وما يزال نصف المجلدات المكوّنة من خمسة وعشرين جزءاً حسب خطته لم ينشر بعد. وما نشره نيدهام حتى الآن قد غير تماماً معرفتنا بالتقنية السابقة. ومن أج «الثورة الصناعية» المبكرة، انظر أيضا كتابي التقنية والإدارة والمجتمع (١٩٧٣)، وخصوصا الفصول ثلاثة وسبعة وأحد عشر.

٢- أفضل تاريخ في كتاب بروميثوس طليقا (Prometheus Unbound) بقلم ديفيد س. لاندس المؤرخ في هارفرد (مطبعة جامعة كمبرج ١٩٦٩).

٣- استكشفت هذا التغير ببعض العمق في مقالتي التي نشرتها في العام ١٩٦١م بعنوان «الثورة التكنولوجية، ملاحظات حول العلاقة بين التكنولوجيا والعلم والثقافة» أعيد طبعها في كتاب التكنولوجيا والإدارة والمجتمع (١٩٧٢) وفي كتابي الرؤية المحيطية (نيو برنزويك، اند، جي: ترانس أكشن ببليشرز ١٩٩٢).

٤- في الحقيقة إن احتقار المهارة التقنية في الغرب لم يكن معروفاً حتى جاء «جنتلمان إنجلترا» في القرن الثامن عشر. وهذا الاحتقار الذي وصل إلى ارتفاعات عالية في إنجلترا الفكتورية لم يكن على وجه اليقين أكثر من دفاع بلا جدوى في آخر خندق ضد كون الجنتلمان يجري استبداله كمجموعة حاكمة للمجتمع وإحلال الرأسمالي والاختصاص التقني مكانه.




# دور التعلم والمعرفة في بناء المجتمعات

بقلم : د. أحمد عبدالرحيم السايح

**الإسلام الحنيف وهو يعمل على بناء الشخصية الإسلامية، دعا إلى التعلم في آيات كثيرة، لأن التعلم أساس أصيل في بناء الإنسان، وذلك أن القرآن الكريم لم يكن كتاب دين يحث على العبادة فحسب، وإنما كان إلى جانب تأكيد وحدانية الله، وما يتبعها من عقائد، وعبادات، وأوامر، ونواه، كان أعظم المناهج التي عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل، الممتد عبر الزمن، وذلك بما تضمنه من القواعد الرصينة الكفيلة بقيام المجتمع الإنساني.**

ولقد كان أول أثر من آثار القرآن الكريم في الفكر الإنساني، اهتمامه الواسع بالدعوة إلى التعلم، وذلك : أن العلم أساس التقدم وقد كانت عناية القرآن بالعلم تفوق حد الوصف.

تأمل القرآن الكريم، وتدبر آياته، تجده يدعو إلى تحكيم العقل، والمنطق في مظاهر الكون، وأحداث الماضي. ولقد اشتمل القرآن الكريم على آلاف الآيات التي احتوت أصولاً، وحقائق تتصل بعلوم الفلك، والطبيعة، وما وراء الطبيعة، والأحياء، والنبات، والحيوان، وطبقات الأرض، والأجنة، والوراثة، والصحة، والتعدين، والصناعة، والتجارة، والمال، والاقتصاد ... إلى غير ذلك من علوم الحياة.

واحتوت باقي الآيات على الأصول، والأحكام في المعاملات، وعلاقات الأمم والشعوب في السلم والحرب، في سياسة الحكم، وإقامة العدل، وكل ما يتصل ببناء المجتمع.

وهذا كله بخلاف العبادات، والعقائد، والتكاليف، والقصص، والمواعظ، والاستنتاج، والبحث، والتنقيب، والتأصيل، والتعقيد، وكان أساساً لعلوم الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، والأخلاق، والبلاغة، والنحو، والأدب.

ذلك أن القرآن الكريم من العمق، والاتساع، والعموم، والشمول، بما يقبل تفهم البشر له، أياً كان مبلغهم من العلم، وبما يفي بحاجاتهم في كل عصر، ويتجاوب مع أهل البداوة في يسر، ويبهر في عمقه أهل الحضارة، الذين صعدوا في سلم الرقي، وبرعوا في فنون العلم، والمعرفة.

لقد كرم الإسلام العلم، وحث المسلمين على المزيد فيه، والاستفادة منه، لأنه ينير العقول المظلمة، ويحيي القلوب الميتة، ويهدي النفوس الحائرة، ويرقى بالمجتمعات الإنسانية، ويسمو بالقواعد بالحضارية.

وقد كانت عناية الإسلام بالعلم تفوق حد الوصف، حتى أن كلمة «العلم» بجميع تصريفاتها واشتقاقاتها، ترد في أكثر من خمسمئة آية من آيات القرآن الكريم، وهذا ينبئ عن مكانة العلم في الإسلام.

والقرآن الكريم نفسه مشتق من القراءة، والقراءة أدنى مفاتيح العلم للإنسان، بل هي مفتاح هائل، وطريق دائم للمعرفة، والإنسان مهما كان ضعيفاً في العلم، والثقافة، فإنه إلى مزيد من العلم والثقافة مادام يقرأ.

وأول ما نزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وحي السماء عندما كان يتحنث في غار حراء، خمس آيات من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ سورة العلق: الآيات ١-٥. ففي هذه الآيات الخمس، بدأ الوحي الإلهي بالأمر بالقراءة في أول آية، وكان ذلك بصيغة فعل الأمر، وقد تكرر الأمر بالقراءة في الآية الثالثة، وأوضحها مؤكداً ما رمى إليه من معنى وهو: التعليم، وزاد التأكيد بذكر القلم.

ويقول القاسمي في تفسيره: «والتعليم بالقلم من أعظم نعم الله على عباده، إذ به تخلد العلوم، وتثبت الحقوق، وتعلم الوصايا، وتحفظ الشهادات، وتضبط حساب المعاملات الواقعية بين الناس، وتقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين. ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض، ودرست السنن، واختلطت الأحكام، ولم يعرف الخلف مذهب السلف.

وكان معظم الخلل الداخل على الناس في دينهم ودنياهم، إنما يعتريهم من النسيان الذي يمحو صور العلم من قلوبهم، فجعل لهم الكتاب وعاء حافظاً من الضياع كالأوعية التي تحفظ الأمتعة من الذهاب والبطلان».

ويقول فضيلة الشيخ المراغي في قوله تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ سورة القلم: الآية ١. إن الله يقسم بالقلم والكتب فتحاً لباب التعليم بهما، ولا يقسم الله إلا بالأمور العظام، فإذا أقسم بالشمس والقمر، والليل والفجر، فإنما ذلك لعظمة الخلق، وجمال الصنع، وإذا أقسم بالقلم والكتب، فإنما ذلك ليعم العلم، والعرفان، إذ به تتهذب النفوس، وترقى شؤوننا الاجتماعية والعمرانية.

وما أروع لفظ «وما يسطرون» حيث يشمل كل فنون الكتابة، والتعبير عما في الضمير بالرسم والتصوير، ويشمل كل وسيلة أو نظام استحدث للتوصل إلى ذلك من آلات ومعدات، حدثت أو استحدثت.

**الإسلام كرم العلم والعلماء. وقد وردت كلمة العلم باشتقاقاتها في أكثر من خمسمئة آية في القرآن الكريم.**

### أهداف العلم والتعلم

إنسانية الإنسان لا تكمل إلا في ظل المعرفة الصادقة، والعلم البناء المثمر، الذي يوضح المعالم، ويهدي إلى الرشاد. ولعلنا ندرك أن الدوافع والأهداف كلمتان معبرتان عن منظومة دوافع وأهداف تناط بالتعلم، وطلب العلم.

والأهداف من نوعين: أهداف عامة تتجاوز نطاق العلماء كأفراد، ومجالات تخصصاتهم العلمية، وأهداف خاصة تتصل بالعلماء كأشخاص لهم مقاصد ذاتية.

والأهداف بنوعيها العام والخاص تعمل من أجل غاية كبرى، أو مثال أعلى في المجتمع الإسلامي، وهي جميعاً تشتق من مصادر دينية أساسية كالكتاب والسنة، كما تنبثق من سياسة المجتمع التي تحكم حركته وتوجه سيره.

وكذلك تجد الأهداف معيناً في خبرات الحياة، وأحداث الزمن، ونوعيات العلوم التي استحدثت في مجتمعات المسلمين، ومن ثم فإنها تدل على تطور الحياة، كما يدل عليها في المقابل سير التاريخ.

**لا عيب أن نأخذ من الحضارات الأخرى.. لكن العيب أن نظل عالة على أمم الأرض نأخذ منها ولا نعطي**

والأهداف هنا أو هناك، تعبر عن حضارة علمية، أو ثقافية نامية، ارتبطت بغاية دينية عظمى، تعني العبادة لله في مفهومها الواقع الذي يجمع بين الديانة والعمارة.

والدوافع والأهداف من التعلم كثيرة ومتنوعة، فقد يكون الدافع دينياً، وقد يكون مادياً، وقد يكون اجتماعياً، وقد يكون تلذذاً عقلياً، وقد يكون التعلم للعلم، وقد يكون لمعرفة الله، وقد





يكون للفقه في الدين، وقد يكون التعلم للعمل، وقد يكون للنشر والتثقيف، وقد يكون لنيل مراتب وظيفية، وقد يكون لأمور كثيرة أخرى، وقد يجمع الإنسان بين هذه الدوافع والأهداف كلها أو بعضها.

وقد لا يخفى على باحث أن تعلم العلم الديني، دافع أصيل لدى علماء الأمة الإسلامية، ومن هذا الدافع تنطلق الدوافع الأخرى.

**المسلمون .. كما كانوا علماء في دينهم كانوا علماء الدنيا، فاهتموا بعلوم الحياة، وأسسوا حضارة علمية أنارت طريق البشرية جمعاء.**

وهذا الدافع أو الهدف يعتبر من أسمى الأهداف، وأجلها شأناً، فالإنسان المؤمن لابد وأن يعبد الله عن علم وإدراك لا يرقى إليهما شك، وعلوم الدين في نظر الإسلام هي من أجل العلوم، وأكثرها التصاقاً بالإنسان، وطلب العلم أخذ أولاً بمفهوم ديني، وكان يتمثل في العلم بالدين في فطريته وعقيدته، وشريعته، وتعاليمه، ثم تباينت مراتب العلوم عندما نمت وتفرعت، واشتغلت بها جماعات متمايزة، أو متخصصة من علماء المسلمين.

والواقع أن تاريخ العلم عند المسلمين يكشف لنا عن دوافع نبيلة لعلماء كبار، كان لهم جهد بارز مشكور، في سبيل تحصيل العلم وإنتاجه، وترقيته، والتجديد فيه، والإبداع، فيما كان وقفاً عليه، وابتدأوا به.

لقد آمنوا بأن العقل أفضل ما أعطاه الله للإنسان، وأن العلم أفضل ما أعطاه العقل للإنسانية، لذلك حرصوا على جمع ونقل وتطوير الميراث العلمي الذي ساهمت أمم الأرض في صنعه عبر تاريخها الطويل، ولم يقفوا منه موقف المتفرج، ولم يعادوه، ولم يدفنوه كما فعل الرومان في بطون الأوراق، وخزانات الكتب، ولم يبددوه كما بددته أمم سلفت، وإنما استخدموه بما يجليه، ويرقيه، ويوظفه، لخير الحياة وسعادة الإنسان.

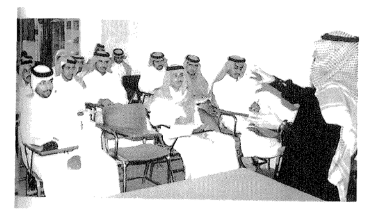
والباحث والدارس: يجد أنه عندما جاء الخليفة المأمون في مطلع القرن الثالث من الهجرة، كانت العلوم الدينية واللغوية في معظمها قد تأسست في المجتمع الإسلامي، وتم وضعها على أصولها، وولدت كاملة أو شبه كاملة، بشكل يذهل المؤرخ للعلوم في الإسلام.

فالفقه قد تضخم وتفرع وتعقد، وتأصلت مذاهبه مع الأئمة الكبار، وأصوله قد نقحت ورسخت، والحديث جمع في أكثره، وصححت أسانيده ومتونه، واللغة وضع معجمها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وخرج على يديه علم العروض، وأصلحت قواعد النحو مع سيبويه. ولم يكن هناك من نقص في هذا الصرح العلمي إلا ما رآه المأمون من علوم فلسفية وطبيعية، فبذل ما وسعه الجهد في استقدام كتب الأوائل وترجمتها.

### المسلمون والصعود الحضاري

وقف المسلمون على ثمار العلم الذي عرفه الهنود، والفرس، والرومان، وسرعان ما تعدوا طور التلمذة في هذه العلوم، وأصبحوا فيها أساتذة ناقدين لامعين، يردون منها أكثر ما يأخذون -تبعاً لمعطيات دينهم ونوعية حضارتهم- وصححوا منها الكثير، وأضافوا إليها الكثير أيضاً، مما أخرجها في النهاية علوماً إسلامية في مضامينها، ومناهج بحثها.

والمسلمون كما كانوا علماء في دينهم، كانوا علماء الدنيا، وأئمة العلم، ولن يستغني الدين عن العلوم إلا إذا استغنت المقاصد عن وسائلها ومقدماتها، أو الدعاوي عن حججها



وبيناتها. فكما أن المجهول لا يُتوصل إليه إلا عن طريق المعلوم، والغائب لايدرك إلا على ضرب من القياس على الشاهد، كذلك الحقائق العليا لا يسهل الصعود إليها إلا على سلم من حقائق الدنيا.

وحسب التصور الإسلامي: لا تعتبر أهمية علم من العلوم، إلا إذا كان يمثل امتداداً للأصول الشرعية الخالصة، أو فرعاً من فروعه الثانوية، فللعلوم الإسلامية مهمتان أساسيتان متكاملتان تتميز بهما، فهي من جهة : عبارة عن تطبيقات الوحي تسمح لكل أنساق الحقائق أن تتوثق فيما بينها، وأن تدمج في وحدة التركيب الشامل.

ومن جهة أخرى .. فإن هذه العلوم تتوافق مع استعدادات أنساق الحقائق هذه لتمثل توطئة لمعرفة أعلى، ونوعاً من التوجه

نحوها، فهي عبارة عن تدرج يمكن من الارتفاع نحو الحق.

إن هاتين الوظيفتين اللتين تقوم بهما العلوم الإسلامية، وظيفتان متكاملتان، لا تناقض بينهما، وإن كان لكل واحدة منهما اتجاه خاص.

أما الوظيفة الأولى: فهي انفتاح المعرفة انطلاقاً من الأسس الأصولية بحكم التوافق مع ضرورات الحياة البشرية ومصالحها.

وأما الوظيفة الثانية: فهي تطابق البحث التدريجي عن هذه المعرفة الربانية بالذات لتنصرف من الأسفل نحو الأعلى، ومن الخارج إلى الداخل.

ومن هذا المنطلق تعمق المسلمون في علوم الحياة، والحضارة الإنسانية، فكان منهم نوابغ الأطباء، والفلكيين، والرياضيين، والكيميائيين، وأوائل من اكتشفوا حقائق علمية في مجالات، كانت أول المعالم على طريق الباحثين والدارسين.

وكان العلماء ينظرون إلى الكون وما فيه، على أنه من



الأمور الموضوعة للدراسة والبحث والانتفاع.

### ترشيد العملية التعليمية

والباحث في المنهج الإسلامي، الذي جاء لترشيد العملية التعليمية، والأخذ بيد العلماء، يجد أن هذا المنهج يقوم على دعائم أساسية، من شأنها حراسة الإنسان، حتى لا يضل في المتاهات.

وأول دعامة في المنهج الإسلامي، في تحرير العقل والفكر: هي تحرير الإنسان من أصفاد الجهل وظلمته، لأن الجهل يقتل مواهب الفكر، والنظر، ويطفىء نور القلوب، ويعمي البصائر، ويميت عناصر الحياة والقوة في الأفراد والجماعات والأمم، ويفسد على الناس مناهج الاستقامة، والسلوك السليم .. والجهل هو الذي يجعل النفوس مستعدة لقبول الزيف، والبدع، والأهواء، والخرافات، والأساطير.

والدعامة الثانية في المنهج الإسلامي: هي تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي، وسيطرة التبعية العمياء، وتربيته تربية إسلامية تقوم على حرية الفكر واستقلال الإرادة، ليكمل بذلك العقل، ويستقيم التفكير، وتكمل الشخصية الإنسانية، لأن كمال العقل، واستقامة التفكير، أساس في صحة العقائد، وكمال التدين، ومعرفة الحق الذي يجب أن يتبع، ومعرفة الباطل الذي يجب أن يتجنب.

## الأهواء تمنع من العلم، والتقليد الذي لا يميز بين الخير والشر مذموم

وقد عنى الإسلام ببناء تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي عناية كبرى، فجعل البرهان أساس الإيمان الصحيح، وبين أن كل اعتقاد، أو عمل لا يقوم على دلائل الحق، فهو مردود، وأنذر الذين يجادلون في الله بغير علم ولا كتاب، وقال تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ سورة الحج: الآية ٨، ٩.

والدعامة الثالثة في المنهج الإسلامي: هي تحرير الإنسان من طاعة الأهواء، والانقياد الأعمى لمغرياتها، لأن طاعة الأهواء تقوي انحراف الإنسان في سلوكه، والتوائه في نظره وتفكيره، وهؤلاء الذين يطيعون الأهواء، لا يستقيم لهم رأي، ولا تعتدل لديهم موازين، ولا يخضعون لحق ليس في جانبهم.

ولهذا عني الإسلام بتحذير الناس من اتباع الهوى، ونعى عليهم ضلالهم، فقال تعالى: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ سورة القصص: الآية ٥٠.

وإذا كان الإسلام يدعو إلى تحرير الإنسان من أصفاد الجهل، وأغلال الحجر العقلي، وسيطرة التبعية العمياء- كما عرضنا في دعائم المنهج الإسلامي لترشيد العملية التعليمية- فإن ذلك يعني أن التقليد الذي ذمه الإسلام هو التقليد الذي لا يميز بين الخير والشر، وتقليد أهل الغواية والضلال، أما تقليد أهل الحق، من الأئمة والدعاة الذين استمدوا علومهم من القرآن الكريم والسنة النبوية فهو من قبيل القدوة الواعية.

### نهضة أوربا بدأت من هنا

النهضة الأوروبية بدأت في القرن الخامس عشر، بينما انقرضت الرومانية والإغريقية في القرن السابع الميلادي، وما

بينهما هو فترة ثمانية قرون كانت ظلاماً وجهلاً وانحطاطاً، سادت أوروبا كلها، وذلك ما تسميه النهضة الأوروبية نفسها: «القرون الوسطى المظلمة»، هذه الفترة كان يحمل مشعل الثقافة الإنسانية، والحضارة العالمية فيها: العلماء المسلمون في المشرق الإسلامي ومغربه في الأندلس وكانت اللغة العربية هي اللغة العلمية العالمية، ثم أن الأوروبيين لم يدرسوا كتب اليونان والأمم المتقدمة إلا مترجمة للعربية أولاً، ثم إن كثيراً من الكتب العلمية للنهضة الفكرية الإسلامية لكبار الأطباء والرياضيين والكيميائيين والفلكيين والجغرافيين والنباتيين، لا تزال شاهدة موجودة بنسخها الأصلية، أو المترجمة إلى اليوم في دور الكتب الغربية الكبرى في موسكو، وبطرسبرج، وبرلين، ولاهاي، وأوكسفورد، ولندن، وروما، وباريس، وقرطبة.

## نحن المسلمين نملك رصيداً ضخماً من القيم الهادفة التي تمكننا من مواكبة التقدم الحضاري.

ودليل آخر هو ما تحفل به اللغة العربية في معاجمها العامة من ألفاظ علمية في مجال الطب، وكذلك في مجال الجبر والهندسة والفلك ووضع الكلمة إنما يدل على قيام معناها ومدلولها، بل هناك مئات من الكلمات العلمية العربية، التي دخلت كما هي أو بشيء من التحريف في اللغات البرتغالية والأسبانية، وحتى الألمانية والفرنسية والإنجليزية.

إذاً نحن أمة لها تاريخ من السيادة، والعظمة، والنماء، والانتشار، والقوة، وكلنا يعرف أن الإسلام في القرنين الأول والثاني، استطاع أن يضم إليه تقريباً الرقعة التي كان قد استولى عليها الإسكندر الأكبر.

وحينما جاءت الحروب الصليبية كانت حروباً بين شرق مسلم متعلم، وغرب متعطش إلى المعرفة، لأن مراكز العلم في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، كانت في بغداد، وفي القاهرة، وفي بخارى، وفي سمرقند، وفي الشام وغيرها من بلاد الأمة الإسلامية، وكان القساوسة والرهبان يأتون ليتعلموا في مجتمعات المسلمين.

إذاً في أزهى عصور الإسلام، كان هناك علم، وكان هناك عقل، والذي حدث أنه في القرن الثالث عشر، حينما جاء فرسان الصليبيين، ورأوا العلم، وكيف يزدهر، عادوا لكي يتعلموا، وانبروا لكشف الثراء العقلي، والثراء المادي، بالكشوف الجغرافية، وكونوا ثروات مادية، واستغرقوا في الدراسات العلمية، وجمعوا بين الثراء العقلي، والثراء المادي، وعلى هذا الأساس قامت النهضة الأوروبية.

ومن المعلوم أن صحوة أوروبا من سباتها، لم تكن إلا في الزمن المتأخر، فبنت مدنيتها وعلومها الغربية، على علوم المسلمين ومدنيتهم، لقد حصلت أوروبا على القوة في الحياة الدنيا لسموها، ونجاحها في العلوم التجريبية في الكون، ووصلت إلى السيطرة والغلبة في عدة مجالات من الحياة المادية.

ونحن -المسلمين، أمة العلم، التي علمت الإنسانية- نملك رصيداً ضخماً من القيم الهادفة التي تمكننا من مواكبة التقدم الحضاري.

وقد يرى بعض الراصدين لحركة الأمم، أنه لكي تخرج الأمة الإسلامية من أزمتها لابد لها من أن تتعلم، وقد تتعلم من غيرها، والعلم الذي دعا إليه الإسلام منفتح الحدود، ولا مانع من أن نتعلم من غيرنا، ونستفيد من هذه العلوم، فالتأثيرات الحضارية، والاستعارات الثقافية، والأفكار، والنظريات، والعلوم المتبادلة بين الأمم والشعوب، ظاهرة صحية طبيعية سليمة، لا خطر فيها، ولا خوف منها.

ولا عيب أن نأخذ من حضارات الأمم ما يفيدنا، ولكن العيب أن نظل عالة على أمم الأرض نأخذ منها ولا نعطي.

**المراجع :**

- الدكتور القرضاوي : الرسول والعلم، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الدكتور أحمد السايح، فلسفة الحضارة الإسلامية،ط.المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٩٨٩م.
- الدكتور أحمد السايح، مستقبل الحضارة الإسلامية، ط مجلة الأزهر، ١٤٠٥هـ.
- انظر القاسمي، محاسن التأويل، ج١٧.
- المراغي، تفسير القرآن، ج٢٩.
- الدكتور محمود قمبر، هدفية العلم في الإسلام، حولية كلية التربية، العدد الثامن، ط كلية التربية، جامعة قطر، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
- الدكتور محمد عبدالله دراز (كتاب الدين)ط، دار القلم، بيروت. وراجع الشيخ محمد عبده (الإسلام بين العلم والمدنية) ط، دار الهلال.
- جمعة المغربي مقارنة بين مفهومي العلم، مجلة الرائد، عدد رقم ١١٠، ألمانيا.

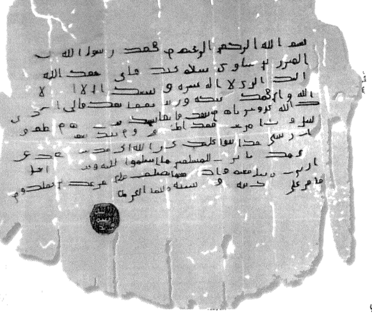
★ يدعي بعض المؤرخين من الاوروبيين أن العصور العلمية تنقسم إلى عصرين رئيسيين وهما العصر الاغريقي وعصر النهضة الحديثة وهم بذلك أغفلوا عن عمد العصر الإسلامي الزاهر تماماً كما يزعم بعض المستشرقين أن العقلية العلمية لم تتوافر للمسلمين !!

- الدكتور أحمد السايح، أضواء على الحضارة الإسلامية،ط.دار اللواء، الرياض،١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- راجع الدكتور أحمد خليفة، تنمية المجتمع العربي، كتاب من ثمار الفكر، الموسم الثقافي العاشر ١٤٠٥هـ،ط.جامعة قطر.

# رسالة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- إلى ملك البحرين المنذر بن ساوى العبدي

## (بين الصحة والتدليس)

دراسة : عبدالكريم السمك



*النسخة الأصلية للرسالة المحفوظة في متحف (طوب قابي) في استانبول*

**نشرت جريدة الرياض الصادرة يوم الخميس ١١ شعبان ١٤٢٣هـ - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٢م، العدد (١٢٥٣٦) السنة التاسعة والثلاثين، صورة للرسالة النبوية مع كتاب من الدكتور قاسم السامرائي، يقول صاحب الرسالة: إن كتاب الدكتور السامرائي كان بمنزلة إقرار بصحة الرسالة، ولكن كيف يقول هذا عن الدكتور السامرائي، وهو أعلم الناس بالأصول الموجودة لمجموعة الرسائل النبوية؟!**

وبناء على هذا العرض للرسالة، ذهبت في دراستها دراسة منهجية وفق الأسس والأصول التي وضعها علماء مصطلح التاريخ لإثبات صحة الرسالة ومصداقيتها، فيما يخدم تاريخ الإسلام السياسي والدعوي.

قبل عرض الدراسة عن هذه الوثيقة لابد من الإشارة إلى ما يلي:

١- لدى مراجعة جميع كتب الأصول الخاصة بالرسائل النبوية، لم تشر هذه الكتب إلا إلى رسالة واحدة محفوظة في متحف (طوب قابي) في استانبول، حيث تحفظ في صندوق ذهبي، وقد اهتم بها السلطان عبدالمجيد في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، وهي التي أجمع على صحتها جميع علماء الأصول.

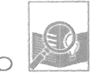
٢- على مالك الرسالة، الأخ نايف الجراح العنزي، أن يثبت منشأ هذه الرسالة، ومكان وجودها قبل وصولها إليه، ومتى تم التعريف به، وتقدم لعلماء الأصول لدراستها دراسة نقدية، تقوم على مبدأ الشك بصحتها حتى يثبت عكس ذلك.

٣- أقول لمالك الرسالة الأخ نايف العنزي، إنه في حالة صحة هذه الرسالة يكون مشكوراً قد عمل على تقديم وثيقة جديدة تحفظ له وباسمه على مدى التاريخ، لأن مثل هذا الأصل لم يكن موجوداً وقد جاء على يديه.

٤- في هذه الوثيقة التاريخية العظيمة؛ أقول بأن من يذهب في نقد نص الوثيقة قبل التعامل مع أصل صحتها مادياً، المتمثل في إثبات صحة الكاغد سواء كان من جلد أو ورق ومعه الحبر والخط، فمثله كمثل من يضع الحصان وراء العربة، وصحة النص تأتي من صحة الوثيقة وفق مرئيات النقد الظاهري لها، وليس العكس هو الصحيح، بأن تكون صحة النص هي التي تقوم صحتها من نصوص علماء مصطلح التاريخ.

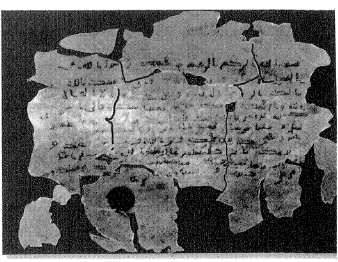
### علم التاريخ وتكوينه

يقوم علم التاريخ على قاعدة عريضة من الأصول التاريخية، كالوثائق المتضمنة للرسائل، والأعمال الإنسانية





المتمثلة بالأوابد والقلاع والتماثيل والكتب، وجميع الفنون والعلوم الإنسانية، ومن أجل الحفاظ على علم التاريخ وأصوله بشكل أفضل، فقد أرسى علماء أصول ومنهج مصطلح التاريخ، قواعد ومبادئ ونظم وأصول، قام عليها أصول علم مصطلح التاريخ كحارس للحفاظ على أصول التاريخ، وقد استفاد الدكتور أسد رستم [1] في وضع أصول هذا العلم من مدرسة الحديث النبوي، بعد أن اطلع على رسالة القاضي عياض في مصطلح علم الحديث، فوضع كتابه المشهور (مصطلح التاريخ)، وفي الكتاب هذا بين أسد رستم أن علماء السنة من المسلمين هم واضعو أصول هذا العلم أو الفن – أي علم مصطلح التاريخ– قبل غيرهم من علماء الحضارات الإنسانية.



*صورة من الرسالة التي يدعي صاحبها أنها الرسالة الأصلية*

## لم تشر كتب الأصول الخاصة بالرسائل النبوية إلا إلى رسالة واحدة محفوظة في متحف (طوب قابي) في استانبول

وقد قام هذا العلم في أصول نشأته، على أن الشك في عدم صحة أي أصل تاريخي، هو الأساس حتى يثبت عكس ذلك، ويشكر الدكتور قاسم السامرائي على كتابيه الأول (مقدمة في الوثائق الإسلامية)، وكتابه الثاني (علم الاكتناه العربي والإسلامي) [2]، وفي كلا الكتابين بين الدكتور السامرائي قضايا التزوير والتدليس في الرسائل والوثائق التاريخية، وقد أفرد باباً خاصاً بالرسائل النبوية والحديث عنها في هذين الكتابين بشكل واسع.

وإذا كنا اليوم أمام رسالة نبوية لم يسبق لأحد أن أشار لها، فإن هذا يضعنا أمام الحذر والشك حتى يثبت عكس ذلك، فإذا صحت مصداقيتها فستكون ذات أهمية في تكوين التاريخ الإسلامي السياسي والدعوي، فقضية نقد الأصل التاريخي المنبثق عن علم مصطلح التاريخ، شرط في مثل هذه القضية، لإثبات صحتها ومصداقية ما جاء فيها.

وستكون العملية هنا على أساسين :

الأول : وهو النقد الظاهري المعني بعدة أمور لإثبات صحة الأصل التاريخي، وهو يتناول الورق وتكوينه، وتعيين الزمان والمكان لتدوين الأصل التاريخي، ونوع الخط والحبر المستخدم.

والأساس الثاني: في التحقق من صحة الأصل التاريخي، وهو يقوم على النقد الباطني الخاص بالنص ودواعي كتابته وحال صاحب الأصل وكاتبه وظروفه العامة في تدوين هذا الأصل، ومثل هذا الأساس لا حاجة لنا به في هذه المرحلة، ويكفينا الأساس الأول المعني بالنقد الظاهري، فإذا صح مع هذا الأصل التاريخي، فسوف يكون ما بعده من التحليل والاستقراء والاستنتاج مكملاً لما سبق.

### المنذر بن ساوي العبدي [3]

هو المنذر بن ساوي بن الأخنس العبدي، من عبدالقيس، أو من بني عبدالله بن دارم ، أمير في الجاهلية والإسلام، وكان صاحب (البحرين)، كتب له الرسول ﷺ، رسالته قبل فتح مكة، يدعوه فيها إلى الإسلام، فأسلم واستمر في عمله ولم يصح خبر قدومه على النبي ﷺ ، مات سنة (١١هـ)، أي قبل ردة أهل البحرين – رضي الله عنه، فقد أكرمه الله بالإسلام وأن يذكر بخير على لسان المسلمين بسبب أمر هذه الرسالة التي نحن بصدد دراستها.

### حامل الرسالة

هو العلاء بن عبدالله الحضرمي [4] رضي الله عنه، كاتب من كتاب رسول الله، وقائد من قواد الفتح الإسلامي، أخوه عمرو بن الحضرمي أول قتيل قتله مسلم، وكان ماله أول مال خمس في الإسلام، وبسببه كانت وقعة بدر، وقد ولاه رسول الله ﷺ إمارة البحرين بعد وفاة المنذر، وذكر الأنصاري أن العلاء أول من بنى مسجداً في دار الكفر، وقد حملت اسمه أكثر من ثلاث رسائل في كتاب الوثائق السياسية للعلامة محمد حميد الله –رحمه الله– .

ويكفيه شرفاً أنه حامل رسالة النبي ﷺ ونال شرف صحبته

وكان من كتابه، توفي سنة (١٤هـ) وهو في طريقه إلى البصرة.

## رسالة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى المنذر ودواعي دراستها

نشرت جريدة الرياض في عددها (١٢٥٣٦) الصادر في يوم الخميس ١١ شعبان ١٤٢٣هـ-١٧ أكتوبر ٢٠٠٢م، صورة تفيد بأنها صورة الرسالة النبوية المرسلة للمنذر بن ساوي، ومع الصورة شهادة تزكية من الدكتور قاسم السامرائي، الأستاذ المحقق والغني عن التعريف، وذلك حسب ما أفاد به مالك الرسالة المواطن السعودي نايف بن جراح العنزي، وقد حملت جريدة الرياض خبر الرسالة على الشكل المعروض في الصورة، وقد شكك البعض بصحة هذه الرسالة وثبوتها، وفي أنها لا تعود إلى أنها الرسالة التي تواتر الحديث عنها لدى علماء الأصول وأهل علم الحديث والتاريخ الذين اهتموا برسائل النبي -ﷺ-، وهل هي الرسالة التي حملها العلاء بن عبدالله الحضرمي - رضي الله عنه - ؟ ودخلت الرسالة في قضية التشكيك فيها بين القبول والرفض، وفق معطيات دراسات الأصول التاريخية في ميزان علم مصطلح التاريخ.

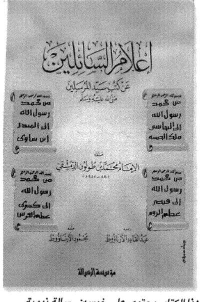
## الرسائل المتبادلة بين الرسول ﷺ والمنذر بن ساوي[٥]

اهتم علماء السنة والمؤرخين بمسألة الرسائل النبوية، وقد أحصوا هذه الرسائل جميعها، وعلى سبيل المثال فقد كتب العالم ابن طولون الدمشقي كتاباً صنف فيه معظم رسائل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقد عاش ما بين عامي (٨٨٠هـ-٩٥٣هـ)، وكتابه المعروف هو (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم)، وجاء بعد ذلك العالم محمد حميدالله ليقدم للمكتبة الإسلامية والإنسانية كتابه الشهير (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة).

رقم الرسالة المذكورة في كتاب ابن طولون [٦]، هو الرقم (٢) من مجموعة الرسائل، أما كتاب محمد حميد الله، فقد حمل إلينا عدة رسائل متبادلة بين الرسول الأكرم -صلى الله عليه وسلم- وبين المنذر- رضي الله عنه-، وقد حملت هذه الرسائل الأرقام التالية في كتابه (٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣)، وقد توافق الرقم (٥٧) مع الرسالة المنشورة في جريدة الرياض، كما أرسل المنذر للنبي ﷺ الرسالة التي تحمل الرقم (٥٨) كما وردت في كتاب حميد الله.

والذي أقول فيه جازماً؛ هو ما ذهب إليه علماء مصطلح التاريخ[٧]، وهو الشك والحذر في عدم صحة أي أصل تاريخي حتى يثبت عكس ذلك؛ بعد الدراسة والاستقراء والاستنتاج، وفق القواعد الأصولية المتبعة، فالدخول على أي أصل تاريخي وثائقي - كالرسالة النبوية المعنية بالدراسة - هو من باب الشك في عدم صحتها حتى يثبت عكس ذلك، ولا أتحدث هنا عما احتوته الرسالة وإنما هو الجانب المادي منها، وكذلك يكون هذا المبدأ هو المتبع والأساس في التعامل مع أي أصل من أصول التاريخ - كالوثائق والرسائل والكتب والآثار إلى غير ذلك-، وهذا ما أقره علماء الأصول في علم مصطلح التاريخ.

وفيما يخص الرسائل النبوية، فقد اعتمد علماء الأصول التاريخية على ما أجمع عليه المحدثون من علماء السنة في صحة أصول الرسائل النبوية، فكان منها المتواتر الذي جاء عن طريق الرواية والخبر، ومن هذه الرسائل ما صح أصله واتفق على صحته علماء الأصول، أمثال العلامة محمد حميدالله، والدكتور صلاح المنجد، والدكتور قاسم السامرائي، وقد أحصوا أصول رسائل الرسول ﷺ جميعها، وأقروا بصحة الأصول الموجودة لهذه الرسائل فكانت على التوالي كما جاءت رقمياً في الكتاب السالف الذكر (محمد حميد الله) ولأهمية كتابه في هذا الموضوع، فقد تم الاعتماد عليه في موضوع الرسائل:




*هذا الكتاب يحتوي على خمسين رسالة نبوية*

> الشك والحذر هما من القواعد الأصولية التي أقرها العلماء في علم مصطلح التاريخ عند التعامل مع أي أصل من أصول التاريخ.

١- الرسالة ذات الرقم (٤٩) : وهي رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس حاكم مصر، وكان قد وجدها المستشرق الفرنسي (بارتيملي) في كنيسة قرب أخميم في مصر (حميدالله والمنجد والسامرائي).

٢- الرسالة ذات الرقم (٥٧) : وهي المرسلة إلى المنذر بن

ساوي العبدي، وقد نشر المستشرق الألماني (فلايشر) صورة هذه الوثيقة الموجودة عند محمد حميدالله، وأشار الدكتور السامرائي إلى أن من نشرها هو (بوش) الملحق بالسفارة البروسية – الألمانية– في استنبول سنة (١٨٦٣م)، وهي موجودة في قصر طوب قابي، استنبول، وكذلك أشار لها د. صلاح المنجد.

**كتاب حميد الله جمع فيه ٢٤٦ رسالة نبوية وهو من أهم المراجع الحديثة الموثقة في مادة هذا العلم.**

٣– الرسالة (٢١): المرسلة من الرسول – ﷺ – إلى النجاشي وقد نشرها المستشرق (دنلوب) الإنكليزي، وأورد صورتها محمد حميدالله.(٨)

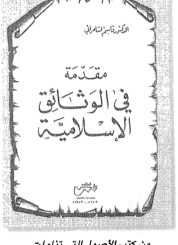
وهذه الأرقام الثلاثة متفق على صحة أصولها، ولا يوجد ما يماثل بصمة خط وأصول هذه الرسائل الثلاثة.

وثمة أصول وثائقية لرسائل الرسول – صلى الله عليه وسلم– من غير الرسائل السابقة، وهي ثلاث رسائل، أتى على ذكرها الدكتور صلاح المنجد، وأخذ عنه محمد حميدالله والسامرائي،وهي: رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى ملك الفرس، ورسالته – ﷺ – إلى جيفر وعبد ابني الجلندي حاكم عمان، وكلتا الرسالتين هما ملك الثري اللبناني هنري فرعون، والرسالة الثالثة خاصة بملك الروم هرقل، وأشار الدكتور السامرائي إلى أن هناك أصول رسالتين لهرقل (٩) وليست واحدة، ومجموع هذه الرسائل ذكرها المنجد في كتابه (تاريخ الخط العربي وبداياته)، وعنه أخذ محمد حميد الله والسامرائي الرواية عن هذه الأصول الثلاثة.

وتلك هي مجموعة الأصول التي وثقها علماء النقد والتحقيق في الأصول التاريخية للرسائل النبوية الموجودة، التي كانت معنية بدعوة الملوك والأمراء من العرب وغير العرب إلى الإسلام، فأين رسالة العنزي من أصول هذه الرسائل ؟

### العلماء والمحققون الذين اهتموا بالرسائل النبوية

اهتم علماء السنة من أهل الحديث بحفظ هذه الرسائل، سواء كانت إخبارية أو رواية، وحفظت لنا كتب السنة نصوصها مع افتقاد أصولها، إلا ما سبق ذكره من رسائل النبوة في صحة وجود أصولها؛ وهي مجموعة الرسائل التي تم بيانها، كما أشار إلى هذه الرسائل جميع المؤرخين من المسلمين وكتاب السيرة النبوية، بعد أن صحت لغة نصوصها تواتراً، وإلى هذه الرسائل أشار لها واعتمد عليها محمد حميد الله في كتابه (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة)، فعلماء السنة النبوية؛ هم الأساس في وضع أصول علم مصطلح التاريخ، كما أشار لذلك أستاذ التاريخ الدكتور أسد رستم– من نصارى بلاد الشام –، الذي وضع كتابه (مصطلح التاريخ) على ما وضعه علماء الحديث النبوي، في التعامل مع الأصول التاريخية على قاعدة الشك حتى يثبت عكس ذلك.



*من كتب الأصول التي تناولت رسالة المنذر بن ساوي*

ومن الذين اهتموا بالرسائل النبوية وتوثيقها كل من العالم محمد حميدالله وكتابه الذي مر ذكره، والدكتور السامرائي في كتابيه (مقدمة في الوثائق الإسلامية) وكتابه الثاني (علم الاكتناه)، المهم جداً لجميع الباحثين في سائر العلوم والفنون، وخاصة المعنية بالدراسات النقدية للأصول التاريخية والعلمية لسائر العلوم والفنون، وقد أفرد فيه فصلاً خاصاً عن الرسائل النبوية والحديث عن تزويرها، وقد اعتمد في هذا الفصل على كتاب محمد حميدالله، في توثيقه للرسائل النبوية الصحيحة، ولا ننسى الإمام محمد بن طولون الدمشقي، الذي أفرد كتاباً خاصاً من مجموع الكتب التي ألفت في موضوع الرسائل النبوية، وهو: (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ) حيث جاء على خمسين رسالة مرسلة من النبي ﷺ وفيها يدعو أصحابها إلى الإسلام، ومنها رسالة المنذر بن ساوي التي كان ترتيبها الثانية بين مجموع الرسائل، وثمة عدد كبير من علماء المسلمين المحققين الذين تركوا بصمات كريمة في تراث الحضارة الإسلامية، من خلال عملهم في تحقيق التراث ونشره في هذا الموضوع وما شابهه.

### أول خاتم في تاريخ الإسلام السياسي

مع حملة الدعوة إلى الإسلام من الرسول – صلى الله عليه وسلم، التي مضى فيها؛ فقد كاتب عليه الصلاة والسلام، الأمراء والملوك من العرب وغير العرب، وقد أخبر الصحابة الرسول – عليه الصلاة والسلام– ، بأن الملوك لا يقبلون كتاباً مرسلاً لهم

ما لم يكن مختوماً بخاتم ملك الدولة أو أميرها، وعندها اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً، كتب عليه (محمد رسول الله).

وقد ذكر البيهقي، أن تاريخ صناعة هذا الخاتم كان في شهر المحرم (٧هـ / ٦٢٩م)، (انظر شكل الخاتم على الرسالة).

وقد ذيل الرسول ﷺ، جميع رسائله بخاتمه. ومن هذه الرسائل: الرسالة المرسلة للمنذر بن ساوي، وعليها بصمة خاتمه، وهذه هي البصمة المتواترة والصحيحة التي اتفق عليها علماء الأصول والسنة، وإذا ما قورنت بصمة هذا الخاتم، بالخاتم الموجود على رسالة العنزي وبصمته يجد المدقق والفاحص لكلتا البصمتين، الاختلاف بينهما، فبصمة الخاتم على الرسالة الخاصة بالعنزي غير مقروءة بسبب كثرة الحبر الذي طمس معالم عبارة (محمد رسول الله).

**وفي الختام**

إن المتتبع للفقرة المعنية بإحصاء الرسائل النبوية ذات الأصول المعتمدة لدى علماء الأصول والسنة، التي لم تشر إلى وجود أصل ثان لرسالة المنذر بن ساوي، كالتي يمتلكها نايف العنزي، فكتاب محمد حميدالله يعتبر من أهم المراجع الحديثة والمهمة والموثقة في مادة علوم الرسائل النبوية، التي استطاع جمع واحصاء (٢٤٦) رسالة نبوية، مبيناً أن أصل رسالة المنذر بن ساوي موجودة في قصر طوب قابي في استنبول، واهتم بها السلطان عبدالمجيد وصنع لها صندوقاً ذهبياً، في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، وفيها يرى الفاحص آثار حشرة الورق، التي لا توجد على رسالة العنزي، اضافة لاختلاف بصمة الخط في الثانية عن الأصل، وتماسك الأصل عن الثانية، رغم أنها مقطعة بعامل الطي والحفظ غير السليم لها، بينما نجد أن الرسالة الثانية متهتكة بشكل كبير، وخطها غير واضح قياساً بالأولى، كما أن بصمة خاتم رسالة العنزي غير مقروءة بسبب حبرها الذي طمس عبارة (محمد رسول الله).

والذي أحب أن أشير إليه هو: كيف حصل صاحب الرسالة على تزكية الدكتور السامرائي، وهو يعرف -أي السامرائي- أنه لا توجد إلا رسالة واحدة اتفق عليها الجميع وهو منهم، فمن أين جاء العنزي بهذه الرسالة وأشار إلى تزكية السامرائي لها، وكما قلت سابقاً فعلى صاحب الرسالة؛ أن يتكلم موضحاً منشأ هذه الرسالة ومولدها، فإن استطاع ذلك فهو خير له، حيث سيلي ذلك وضعها في أولى مراحل النقد الظاهري المعني بالوثائق التاريخية، فإذا صحت وثبتت فعندها سيكون مالك الرسالة قد قدم خدمة جليلة للتاريخ الإسلامي ستحفظ له على مدى التاريخ، كما سيذكر بخير إن شاء الله. وقد اكتفيت بما عرضت مع العلم بأنني لدي القدرة على التوسع بهذا العرض العلمي لما فيه مصلحة العلم والتاريخ، والبراءة إلى الله ورسوله في أمر هذه الرسالة المنسوبة زوراً وتدليساً إلى رسول الله ﷺ.

الله
رسول
محمد

خاتم رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم


**المراجع :** ...

١- أسد بن جبرائيل رستم (١٣١٥ - ١٣٨٥هـ - ١٨٩٧ - ١٩٦٥م) ترك أكثر من ثلاثين مؤلفاً، تخرج من جامعة شيكاغو ١٩٢٣م وعين مدرساً للتاريخ بالجامعة اللبنانية ١٩٢٧م نشر كتابه (مصطلح التاريخ) سنة ١٩٣٨م ويعتبر من كبار علماء الاصول في علم مصطلح التاريخ.

٢- للتوسع في قضايا التدليس والتزوير في الوثائق التاريخية، والأصول التاريخية، وسعة الاطلاع عن الرسائل النبوية انظر كتابيْ الدكتور قاسم السامرائي: (مقدمة في الوثائق الإسلامية) صفحة ١٠، وكذلك كتابه (علم الاكتناه العربي الإسلامي) الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م مطبوعات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، باب التزوير في الوثائق التاريخية، الصفحة ٣٥١.

٣- الإمام محمد بن طولون الدمشقي، (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ) تحقيق محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ،صفحة ٤٩.

٤- الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، كتاب النبي صلى الله عليه وسلم- المكتب الإسلامي، الطبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الصفحة ١٤٣.

٥- محمد حميدالله،(مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) دار النفائس، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. بيروت الصفحة ١٤٦.

كذلك انظر: محمد بن طولون، مرجع سبق ذكره، الصفحة ٥٩، وكذلك انظر: صلاح الدين المنجد، تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، الصفحة ١٠.

٦- ابن طولون مرجع سبق ذكره، الصفحة ٥٩.

٧- من أمثال الأستاذ عبدالسلام هارون، وأسد رستم، وحسن عثمان، والدكتور قاسم السامرائي...

٨- محمد حميدالله، مرجع سبق ذكره، الصفحة ١٠٢.

٩- المرجع نفسه الصفحة ١٠٧ - ١٠٩ ، وكتاب (علم الاكتناه العربي الإسلامي) الصفحة ٣٥٨ - ٣٥٩.



# هارون الرشيد

## بين الواقع التاريخي وتهافت الروايات الشعبية

بقلم: أ . د. محمد بن علي الهرفي (*)



**الروايات الشعبية لا ترتكز في الغالب على أصل تاريخي وإن كانت أحياناً لا تخلو من هذا الجانب في بعض أجزائها إذ إن طبيعة هذه السيرة لابد أن تفرض نفسها على منهجها التأليفي فتدخل فيها عناصر شعبية تستلب وجدان الجماهير، حتى وإن ابتعدت هذه العناصر عن الواقع التاريخي كل الابتعاد.**

وشخصية هارون الرشيد ليست شخصية محورية في السيرة الشعبية، كشخصية عنترة بن شداد أو سيف بن ذي يزن وأمثالهما من ذوي البطولات والخصائص القتالية والمغامرات الحربية، ولكنها شخصية رئيسية في بعض السير الشعبية وخاصة في ألف ليلة وليلة التي تصور حياة المجتمع العباسي إبان ازدهاره وقوته.

ومنذ زمن بعيد وُجدت شخصيات حقيقية نَسَجَتْ حولها الخرافاتُ هالات أسطوريّة، وفي ذلك يقول الدكتور شكري عياد: «آلهة الأساطير رجال تَجَمَّعَ حولهم ضباب الزمن والخيال، فضخمهم، وصور أشكالهم حتى خلع عليهم صفة القداسة، وعلى هذا الأساس انصرف معظم جهد اليوهيمريين -أتباع يوهيميروس اليوناني الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد- القدماء والمحدثين إلى بيان ما في الأساطير من التاريخ»(1).

ويقول أيضاً: «لقد اغترف شعراء الملاحم والتراجيديا من بعض الأساطير، ولكنهم استباحوا التغيير فيما أخذوه منها، فمزجوا الجوهر الأسطوري بالشكل الفني الذي صاغه الشاعر على حسب تصوره وروح عصره» (2).

وقد سبق أن أكد أرسطو هذا التغيير حتى في الأساطير على أيدي الأدباء فقال: «فلا ينبغي إذاً أن نتعلق دائماً بتلك القصص المأثورة التي تدار حولها التراجيديات، فإن محاولة ذلك أمر مضحك، لأن الأشياء المعروفة إنما هي معروفة

للقليل ومع ذلك تدخل البهجة على الجميع. فظاهر مما سبق أن الشاعر أو الصانع ينبغي أن يكون أولاً صانع الخرافات قبل أن يكون صانع الأوزان، لأنه يكون شاعراً بسبب ما يحدث من المحاكاة، وهو دائماً يحاكي [٣] ،فإذا كان التغيير يحدث في الأسطورة التي تبنى على خرافة بدائية، فكيف لا يحدث تغيير أشد في التاريخ حين يتحول إلى سيرة شعبية؟

إن شخصية هارون الرشيد، الخليفة العباسي الذي حكم أقوى دول التاريخ في القرن الثاني الهجري، ليست هي الشخصية التي ترد في روايات السيرة الشعبية التي تتناول هذا العصر وشخصياته، فقد دخلها قدر كبير من التغيير والتعديل لإرضاء الوجدان الشعبي، لتبدو صورته ممثلة لصورة ثري يغرق في النفيس من الأشياء، ويتحلى بالجواهر، ويتقلب في كؤوس الخمر وبين أحضان الجواري، ويعيش حياته في مجالس الشراب واللهو، ويقوم بالعديد من المغامرات الفاتكة الجريئة التي لا تبالي بمكانة اجتماعية، ولا بدين ولا عرف، ويبادلهم النكات والشراب، وربما يظهر في بعض الحكايات بمظهر الجد الذي يقترب من الحقيقة التاريخية، ولكنها لحظات عاجلة لا ترسم صورة صادقة للرجل ولا تمتّ إلى الواقع بصلة.

وهذا الوجدان الشعبي الذي فعل بشخصية هارون الرشيد كل هذا التغيير بل التشويه في قصة (ألف ليلة وليلة)، امتد امتداداً خطيراً في المصادر الأدبية التي تتبعت بصفة خاصة حياة الشاعر العباسي أبي نواس، أو التي جمعت أخباره، فقد كان من حظ هارون أن يوجد أبو نواس، في عصره، وأن يتوجه إليه ببعض مدائحه، وكانت في شخصية أبي نواس جوانب ماجنة تصلح أن تكون ركيزة تنسج حولها الخرافات والأساطير والأوهام والأحلام التي هي من طبيعة السيرة الشعبية فاختلط بهذا العنصر: الحقيقة التاريخية والواقعية لأبي نواس، الذي لا يمكن أن تكون صورته الشعبية في السير وكتب المسامرات هي الصورة الواقعية لشاعر عظيم مثله بغض النظر عن جوانبه الأخلاقية.

كان في قمة الذكاء وتحصيل العلم والثقافة حتى في فروع الدراسات الإسلامية، وكان من الطبيعي أن يمزج الوجدان الشعبي بينه وبين هارون الرشيد في حكايات ماجنة ترضي

**السيرة الشعبية تعتمد على المبالغة والأكاذيب المختلقة، وتجعل القارئ يعيش في عالم من الخيالات والأوهام.**

أذواق الناس، وتُدخل ألوان البهجة والسرور إلى نفوسهم المتشوقة لما يمسح عنها آلامها ومتاعبها.

ومن المؤسف أن هذا المزاح تسرب أيضاً إلى المصادر التي كان ينبغي أن تكون أكثر توخياً للدقة في مروياتها، ولكن طبيعة السيرة الشعبية غلبت عليها، ومن هنا نجد في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني روايات يقترن فيها هارون الرشيد بأبي نواس أو يفترق عنه ولكنها بعيدة مع ذلك عن الواقع التاريخي، وفي ذلك يقول أحد الباحثين: «أبو الفرج شخصية متميزة لها مسلكها الخاص في إبراز المرويات، وهو مسلك يُشعرنا فيما نرى بالمذهب الذي يعتنقه أبو الفرج ويُرينا في غير لَبْس إن كان أبو الفرج يجري على مذهب الرواة أو يذهب مذهب المؤرخين، وأبو الفرج واضح الدلالة في أنه كان يجري على مذهب الرواة.

«وأول ما يطالعنا من هذه الدلالات أن أبا الفرج كان يحرص حرصاً شديداً على ألا يفوته أي شيء مما يعرفه الناس، فهو حريص على جمع كل ما قيل حتى ولو كان من المصنوعات والأكاذيب، وليس ذلك من مذاهب المؤرخين الذي يحرصون الحرص كله على الحقيقة وذكر ما يعتقدون أنه الحق» [٤].

**من الخطورة أن نحشو ذاكرة التاريخ بأكاذيب وأوهام تندس في كتب التاريخ وتتناقلها الأجيال المتعاقبة.**

ويقول الباحث نفسه: «نعلم أن أبا الفرج كان أحياناً يعقّب على غير الصادق، ولكن ذلك لا يخرجه من عداد الرواة ولن يدفع به إلى عداد المؤرخين، وذلك لأن أبا الفرج لم يكن ليعقّب على خبر، كما أنه لم يقم اختياره للأخبار على أساس الصدق والصحة، بل نستطيع أن نقول إنه كان يقيم أساس الاختيار في كثير من الحالات على ما فيه متعته من كل ما هو من نسج

الخيال أو من كل ما هو من الأكاذيب عند المؤرخين»(٥).

ويصدق هذا الحكم على كثير من المصادر التي كتبت أخبار أبي نواس وكتبها إخباريون يهتمون بالسيرة الشعبية، ويريدون أن يوفروا لكتبهم رواجاً بين العامة، ويبدو أن هذه الضرورة دفعت الرواة إلى قبول الأخبار من غير العدول، وماذا يفعل الرواة حين يكون الشهود الذين شهدوا الأحداث أو الذين وقعت منهم الأحداث من المجان والفساق ومن الخلعاء والمتهتكي؟! إنهم وحدهم الشهود، وأن مروياتهم وحدها لا تصور ما كان، فضلاً عن أنها الأخبار القيمة للإمتاع والمؤانسة، وأنهم لابد حافظون لهذه الأخبار، وراوون لها، ومعرضون عن تلك الصفات التي يتطلبها أصحاب علوم الحديث في رواته.

فإذا كانت السيرة الشعبية قد وجدت سبيلها إلى التأثير في مرويات أبي الفرج الأصفهاني ومن قبله ابن قتيبة، فكيف لا تجد سبيلها إلى كتب الإخباريين من أمثال أبي هفان وابن منظور وغيرهما ممن كتبوا في أبي نواس وحشدوا فيها عديداً من الخرافات والأكاذيب التي تغير تماماً صورة هارون الرشيد الحقيقية وتعيد رسمها بالطريقة التي يختارها الوجدان الشعبي.

وإذا تتبعنا بعض قصص ألف ليلة وليلة نجد أنها تصور شخصية هارون الرشيد بأشكال مختلفة ومتناقضة في بعض الأحيان؛ فهذا الخليفة يحرص على تفقد أحوال الرعية، فيتنكر لهذا الغرض في ملابس التجار مع وزيره جعفر البرمكي ومسرور السياف، وينطلقون ليلاً في شوارع المدينة لتفقد أحوال الرعية.

هارون الرشيد ظلمته السيرة الشعبية وحاكت حوله العديد من القصص الخيالية التي لا توافق الحقيقة.



وكما يتفقد هارون رعيته سراً فهو يتفقدهم كذلك علناً، ويريد معرفة رأيهم في الحكام الذين نصبهم على الرعية، ومن اشتكى من حاكم عزله وولى غيره، فهو يقول لجعفر وزيره: «إني أريد أن ننزل في هذه الليلة إلى المدينة، ونسأل عن أحوال الحاكم والمتولين، وكل من شكا منه أحد عزلناه، فقال جعفر : سمعا وطاعة» (٦).

وتظهر هذه الرواية مدى حرص الخليفة هارون الرشيد على تفقد أحوال رعيته، وأخذ الحق لهم ممن ظلمهم، والحرص على إقامة الحدود التي شرعها الله؛

فالصياد العجوز يرمي شبكته في البحر استجابة لطلب الخليفة، فيصطاد صندوقاً ثقيلاً لا يعرف ما بداخله، ويأخذه هارون إلى قصره، وعندما يفتحه يجد فيه جثة فتاة، فيغضب كثيراً ويقول لوزيره: «يا كلب الوزراء، أتُقتل القتلى في زمني ويُرمون في البحر ويصيرون معلقين في ذمتي؟ والله لابد أن أقتص لهذه الصبية ممن قتلها وأقتله، وقال لجعفر : وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس، إن لم تأتني بالذي قتل هذه لأصلبنك على باب قصري أنت وأربعين من بني عمك. واغتاظ الخليفة، فقال جعفر : أمهلني ثلاثة أيام ، قال: أمهلك» (٧).

وكما تُظهر مقدمة هذه الرواية حرصَ الخليفة على إقامة الحدود، فإنها تظهره كذلك بذيء اللسان، يستعمل طريقة السوقية في الكلام، فليس من المعقول أن يقول الخليفة لوزيره (يا كلب الوزراء) وهو الذي كان يجله كثيراً ولا يخرج عن رأيه، كما أن مسؤولية الإخلال بالأمن ليست ضمن اختصاصات هذا الوزير، فمسؤول الشرطة هو الذي يتولى أمثالها.

والخليفة كذلك لا يُقسم بنسبه، فالحلف بغير الله شرك، وهارون الرشيد يدرك هذه الناحية جيداً وهو الحريص على التمسك بكل شرائع الإسلام، فكيف يجيز لنفسه الوقوع في هذا الخطأ الكبير، وتهديده لوزيره بصلبه وصلب أربعين من بني عمه .. خطأ آخر لا يقع هارون الرشيد فيه .. فما ذنبه وما ذنب أبناء عمومته؟ لكن صاحب السيرة الشعبية أراد إظهار حرص الرشيد على القصاص من قاتل هذه الصبية، فوقع في جملة هذه الأخطاء التي تقلل من قيمة الخليفة ولا تزيد منها.

إن شخصية هارون الرشيد في الحكاية الشعبية يغلب عليها طابع حب اللهو والملذات، والسعي نحو سماع حكايات الجن والعفاريت، والإيمان بالسحر والشعوذة وحب النساء، وتبذير الأموال وشرب الخمور، كما أن شخصية هارون الرشيد في الرواية الشعبية كذلك تجعله يحرص على إقامة العدل بين الرعية، ويتفقد أحوالهم سراً وعلانية، ويقيم الحدود ويمتنع عن شرب الخمر.

إن هذا التناقض الذي يبدو واضحاً جلياً في الروايات الشعبية فيما يتعلق بشخصية هارون الرشيد، يدل دلالة أكيدة على تهافت الروايات الشعبية وبعدها عن الواقع التاريخي الذي يعتمد المنهج العلمي في تحقيق ما يصل إليه من أخبار، وبالتالي فإن الباحث المنصف لا يمكن أن يعتمد على هذه الروايات في تقييم الأشخاص والحكم عليهم.

إن الرواية الشعبية تربط كثيراً بين أبي نواس وهارون الرشيد ونجد مثل هذه الأخبار في كتاب (أخبار أبي نواس) لابن منظور فهناك إدعاء بأن الرشيد أعجب بعنان، جارية الناطفي، عندما ترامى إلى سمعه مطارحتها الشعرية مع أبي نواس وهي تتضمن إقذاعاً وفحشاً لا مثيل لهما [٨].

كذلك تلك القصة التي يدّعي صاحبها أنها كانت أول اتصال بين أبي نواس والرشيد، وأن الخليفة قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين: اطلب لي رجلاً يصلح للحديث والسمر، فسأل، فدُل على أبي نواس، فأدخل عليه، فسأله الرشيد عن اسمه فأخبره، ثم أنشد الخليفة كما في الرواية بعض الأشعار في الخمريات، وهي قصة تصور الرشيد رجلاً مهموماً بشعر الخمريات وكأنه بعيد عن هموم الدولة والرعية، وكل ما في أخبار أبي نواس مع الرشيد موضع شك كبير أو من قبيل ما يُعجب العامة برغم بعدها عن الحقيقة.

**السيرة الشعبية لا تعبر عن الواقع التاريخي، ولا تصلح كمادة تاريخية لتقييم الأشخاص والحكم عليهم.**

ومن ذلك : غياب أبي نواس عن بغداد فترة حتى ظن أصحابه أنه قتل، وأن الرشيد (وكأنه مشغول ليل نهار بأبي نواس) سمع بذلك فقال : والله إن صح أنه قتل لأقتلن قاتله ولو كان محمداً ولدي، انظروا كل من كان هجاه من الناس فاكتبوا اسمه وارفعوه إليّ[٩].

وهكذا نلاحظ أن السيرة الشعبية تعتمد على المبالغة والتهويل، وعلى الأكاذيب المختلقة في بعض الأحيان، لتجذب إليها القارئ العادي وتجعله يعيش في عالم من الخيالات والأوهام.


**المراجع :**

١- انظر البطل في الأدب والاساطير، ط القاهرة ١٩٥٩م، ص٧٧

٢- المرجع السابق ص ٦٥

٣- انظر صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الرواية للدكتور محمد أحمد خلف الله، ط ثانية، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢م. ص٢٤٨

٤- المرجع السابق ص ٢٤٩ - ٢٥٠

٥- عيون الأخبار لابن قتيبة ، ط دار الكتب المصرية المقدمة .

٦- ألف ليلة وليلة ج٢ ص٦٨.

٧- المرجع السابقة ص٦٨

٨- أبو نواس، لابن منظور المصري، ط مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٤، ص ٤٢.

٩- المرجع السابق، ج٢، ط مطبعة المعارف في بغداد، ١٩٥٢م.



(★) أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

# الإنترنت وثقافة الحرب

## أكبر رصد للمعلومات تحققه الشبكة العالمية خلال الأزمة العراقية

بقلم : صالح سليمان

**استطاعت وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة الفضائيات وشبكة الإنترنت، أن تشكل خلال الحرب التي قادتها الولايات المتحدة وبريطانيا ضد العراق، ما يمكن أن نسميه (ثقافة الحرب)، التي أمطرت بها هذه الوسائل جمهور المتلقين بمختلف نوعياتهم. بل يمكن القول إنه كان لهذه المعلومات، التي ظلت الفضائيات والإنترنت تبثها طوال مدة الحرب، تأثيرها على مجريات العمليات العسكرية بشكل أو بآخر، وإن كانت تسببّ الكثير من الإرباك لأصحاب القرار السياسي والعسكري من طرفي الحرب!**

وإذا كان للحروب لغتها الخاصة التي يجيدها العسكريون والمحللون السياسيون فإن الإنترنت في هذه الحرب بوجه خاص استطاعت أن تفك رموز هذه اللغة، وتجعلها في متناول المشاهدين والمستخدمين للشبكة العالمية، وذلك من خلال الأخبار والتقارير والمعلومات التي تضمنتها العديد من المواقع، وشارك في صياغتها وإعدادها خبراء ومراسلون ومحللون ينتمون إلى مؤسسات خاصة أو حكومية أو صحف أو فضائيات.

**الإنترنت شبكة عالمية للمعلومات الحربية**

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تحولت شبكة الإنترنت إلى ساحة عالمية للحوار والحصول على المعلومات وثقافة الحروب، حيث قصد الناس هذه الشبكة للنقاش والجدل حول هذه القضية وقضايا أخرى وأيضاً كمصدر للمعلومات ذات الصبغة الحربية يحتاج من المتلقي إلى وعي وحد أدنى من الثقافة والقدرة على الانتقاء.

ثم جاءت الحرب ضد أفغانستان وما صاحبها من أحداث وما أعقبها من تداعيات لتعطي شبكة الإنترنت أهمية زائدة في هذا المجال، من حيث زيادة عدد المواقع الرسمية والشخصية التي تغطي أحداث هذه الحرب، وأيضاً من حيث حجم وكمّ المعلومات التي توفرها الشبكة لمستخدميها.

**واقع جديد ولكن ...**

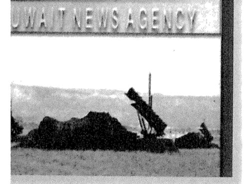
وبذلك أوجدت الإنترنت واقعاً معرفياً ومعلوماتياً جديداً في التعامل مع أحداث الحروب، أولاً بوصفها تقنية جديدة لم تصاحب الحروب والصراعات السابقة، حيث هنا المعلومات والأخبار وصور المعارك تنقل لحظة بلحظة وكأن المشاهدين المتابعين موجودون في ميدان الأحداث، في حين أن الأخبار والمعلومات في الحروب السابقة- ومنها الحرب الفيتنامية التي خاضتها الولايات المتحدة - كانت تأتي بعد أيام من وقوع الحدث، أما الصور فلم يكن يشاهدها الناس إلا بعد شهر كامل تقريباً بعد أن تكتمل جميع العمليات!

**الإنترنت وحرب العراق**

ومع بزوغ فجر يوم الخميس ٢٠ مارس ٢٠٠٣م هرع الناس إلى شبكة الإنترنت بحثاً عن معلومات عن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا على العراق وبخاصة المواقع الإخبارية والحوارية ووكالات الأنباء.

ولا جدال أن الإنترنت شكلت قناة إعلامية معلوماتية مهمة ودعمت ثقافة الحرب، خاصة خلال الحرب على العراق، حتى وصفت هذه الحرب بأنها حرب التقنية بلا منازع، وأثبتت مواقع عديدة قدرتها على مجاراة أحداث الحرب أولاً بأول، وظهرت منتديات حوار جديدة كمصدر بديل للمعلومات.



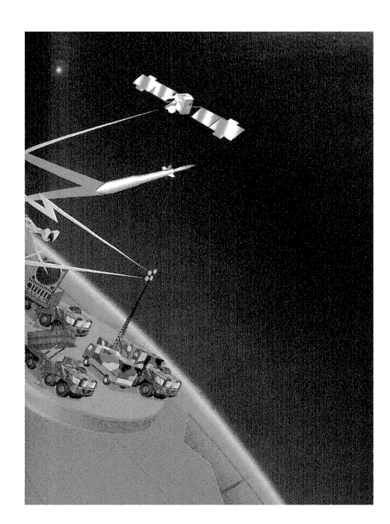




يقول «ستيفن ماسيكالات» الأستاذ المشارك بكلية نيو هاوس للاتصالات العامة بجامعة سيراكوز: إن الانترنت كانت المنتدى الرئيسي خلال هذه الحرب حيث لعبت دوراً رئيسياً فيما يتعلق بالحصول على المعلومات والانخراط في الجدال حول الحرب.

ووفق هيئة (نيلسن نت) فإن كثيراً من كبريات المواقع الإخبارية سجلت زيادة كبيرة في الإقبال على استخدام الانترنت منذ اليوم الأول للحرب.

## لماذا هرع الناس إلى الإنترنت منذ الساعات الأولى لانطلاقة الحرب ضد العراق؟

شكلت التغطية الإعلامية على الشبكة العالمية رديفاً للتغطية التي قامت بها وسائل الإعلام المختلفة للحرب ضد العراق، وكانت هذه الحرب بمثابة الاختبار العملي على قدرة الإنترنت في نقل الأخبار والتقارير والمعلومات بل ومنافستها لوسائل الإعلام الأخرى.



ودلل على أهمية الإنترنت في هذه الحرب، أن مستخدمي هذه الشبكة من الدول العربية فاق عدد قراء الصحف اليومية إذا حسبناها بالقياس الزمني.

وقد حشدت شبكة الإنترنت كل طاقاتها لتغطية أحداث الحرب من خلال العديد من المواقع ومن خلال نشر كم هائل من الأخبار والتقارير التي أعدها متخصصون ومحللون عسكريون وخبراء استراتيجيون، حتى وسائل الإعلام المختلفة ومنها القنوات الفضائية ووكالات الأنباء، حرصت خلال أيام الحرب على تغذية مواقعها على الشبكة العالمية أولاً بأول إيماناً منها بأهمية الإنترنت وتنافساً في تلبية رغبات الأعداد الغفيرة من جمهور المتابعين.

**الإنترنت .. لماذا ؟!**

سجلت الفضائيات العربية والأجنبية وخاصة الإخبارية تفوقاً ملحوظاً خلال الحرب ضد العراق فهي حرب التقنية بلا جدال، ومع ذلك اتجه الناس إلى الإنترنت رغم أن الأحداث بالصورة والكلمة كانت تأتيهم لحظة بلحظة وكأنهم في ميدان الحرب، فلماذا الإنترنت ؟!

يقول مارك ديري، مدير الصحافة الإلكترونية بجامعة نيويورك: إن أوقات الأزمات تدفع الناس دفعاً للبحث عن المعلومات من مواقع الأخبار.

وهذا ما حدث بالفعل خلال الحرب العراقية حيث ارتفعت بشدة معدلات استخدام الإنترنت لتزيد عن المعتاد بما يصل إلى ثلاثة أمثال، وأثبتت كثير من مواقع الإنترنت كفاءتها في مجابهة التحدي الذي تمثل في الطلب المتنامي على المعلومات والأخبار، ولم تسجل سوى حالات قليلة من انقطاع المعلومات مثل مؤسسة «جانيت» لتستمر على مدى ٢٤ ساعة خلال أيام الحرب.

## الإنترنت شكلت قناة إعلامية معلوماتية ودعمت ثقافة الحرب، خاصة خلال الأزمة العراقية

لقد اتجه الملايين من متابعي أحداث الحرب على العراق إلى الإنترنت إما بحثاً عن معلومات سريعة حيث تتميز الشبكة بسرعة التواصل وسهولة المتابعة وتنوع الواجهات الالكترونية، وإما لأنهم لم يجدوا في الفضائيات والصحف ما يشبع نهمهم من أخبار أو ما يعتقدون أنه حقائق لا تصرح بها وسائل الإعلام الأخرى.

كما أن شبكة الإنترنت تتميز عن غيرها من الوسائل بأنها وسيلة ذات اتجاهين تثبت المعلومة وتمنح الفرصة للرد والتعليق عليها في حينه عبر مناقشة طويلة ومتابعة مستمرة على مدار الساعة، وكذلك قدرة الشبكة على التعريف بالتطورات المتلاحقة وتوضيح العديد من التداعيات المختلفة التي قد تخفى على المتابع.

وفضل عدد كبير من المثقفين متابعة أخبار الحرب والمعلومات المختلفة عنها عبر شبكة الإنترنت، وعللوا هذا التفضيل بأن الإنترنت يتميز بحريته الذاتية وإمكانية الرجوع إليه في أي وقت كأرشيف للأحداث، إضافة إلى أن معظم القنوات الفضائية المشهورة لها مواقع متميزة على الشبكة العالمية.

**الحرب خدعة، والكذب مباح !**

إن ثقافة الحرب بشكل عام لا نستطيع أن نبرئ صانعيها



وناشريها من الكذب، أولاً لأن الحرب توصف بأنها نوع من الفتن وفي الفتن كثيراً ما تضيع الحقائق، وثانياً لأن الكذب وارد في الحروب انطلاقاً من مبدأ تعمل به كل الأطراف التي تدخل الحرب أو المواجهة، وهذا مبدأ أصيل في ثقافة المسلم حيث أباح الإسلام الكذب في ثلاثة مواضع، منها الكذب على العدو، وفي الحروب يعتبر كل طرف أن الطرف الآخر عدو له، لكن الكذب المباح هنا هو كذب على العدو، وليس هو الكذب على عمومه!

وهكذا فلا يمكن بحال من الأحوال أن نجزم بصدق كل المعلومات التي رصدت من خلال شبكة الإنترنت أثناء الحرب على العراق، بل على العكس كانت الأكاذيب أكثر من الحقائق وكانت المعلومات مجنياً عليها مثل شعب العراق سواء من الجانب الغربي أو من النظام العراقي السابق.

كذلك لا يمكن تبرئة شبكة الإنترنت من استخدام الحرب الإعلامية عبر المعرفة الرقمية فالإنترنت كما أنها مصدر للمعلومات فهي أيضاً وسيلة إعلامية معتبرة ولها مكانتها.

### سلبيات الإنترنت

إن هذا التوجه والتفضيل من جانب الكثيرين للحصول على المعلومات وأخبار الحرب من مواقع الشبكة العالمية المختلفة، لا يعني بالضرورة صحة كل هذه المعلومات والأخبار، فإذا كانت للإنترنت مميزاتها التي بينا جانباً منها، فلهذه التقنية عيوبها التي تصل إلى درجة الخطورة في أحيان كثيرة.

ورغم تدفق المعلومات وغزارة الأخبار التي صاحبت الحرب على العراق لحظة بلحظة عبر الشبكة العالمية إلا أن الأمر لم يخل من كثير من السلبيات وأهمها: عدم دقة كثير من الأخبار والمعلومات، وتعذر التأكد منها، وكثيراً ما كان يخرج الأمر عن إطاره الإخباري إلى تراشق وتلاسن بين عدد من مرتادي المنتديات العربية تحديداً على مختلف توجهاتهم، وبالتالي تعزيز انتشار الشائعات والأخبار غير الصحيحة بل والافتراءات أحياناً، خاصة إذا كان صاحب الموقع يريد نشر الضلالات وإحداث الفتن بين الأفراد والدول، وما أكثر المواقع التي استخدمها أصحابها في الإيقاع بين الشعوب وحكامهم وبين الناس وعلمائهم، وكان نصيب العرب والمسلمين من هذه الافتراءات كبيراً، حيث إن مواقع بعينها تابعة إما لفرق ضالة أو لأفراد معادين للأمة، دأبوا على ترديد الإشاعات والأباطيل من خلال هذه المواقع لهم على الشبكة.

بل اكتشفت موقعاً يملكه ويديره يهودي له اهتمامات بالدراسات العربية ويعمل على إثارة الفتنة بين الأفراد ومجتمعاتهم، وموقعاً آخر لفرقة من الفرق الضالة تبث أكاذيب وأباطيل باسم أهل السنة والجماعة. وإذا كانت هذه الأمور يمكن أن تقع في أي وقت، إلا أن الحرب على العراق وفرت الأجواء المسمومة لظهور مثل هذه المواقع ونشرها للفتن.

**لا يمكن تبرئة شبكة الإنترنت من الكثير من الأكاذيب والمعلومات غير الصحيحة خاصة في مثل ظروف الحروب والفتن.**

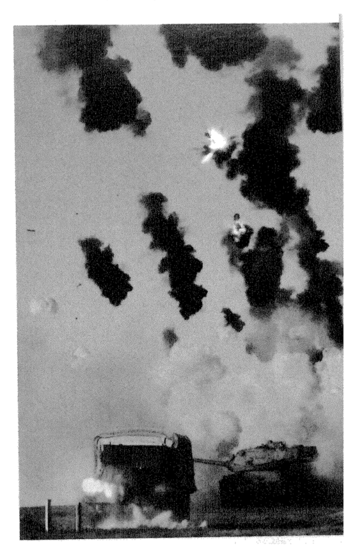
### ثقافة الحرب

أثبتت شبكة الإنترنت أنه لم يعد بمقدور أحد أن يحتكر المعلومات بعد أن أصبحت متاحة للجميع. ومن هنا يمكن القول إن حرب العراق وفرت للشبكة العربية كماً هائلاً من المعلومات وثقافة الحرب، وحملت مواقع الإنترنت إلى متابعيها العديد من المسميات والمصطلحات التي حفلت بها الحرب.

ومنذ البداية اختلفت مسميات الأزمة العراقية بين الفضائيات ومواقع الإنترنت فالبعض أسماها «الحرب ضد العراق» وسميت «العدوان على العراق» واتخذت بعض المواقع عنواناً لها «الحرب الثالثة» وآخرون ناقشوا أحداث الحرب تحت عنوان «الغزو الأنجلو أمريكي» ... وتابع مستخدمو الإنترنت تقارير وتحليلات الخبراء والمتخصصين والمؤتمرات الصحفية ... التي حملت في طياتها الكثير من المعلومات والثقافات التي تتعلق بالحرب، من مثل أنواع الأسلحة المستخدمة وطرق إدارة الحرب وما يتعلق بالهجوم والدفاع والمقاومة وأنواع القصف وتفاصيل العمليات العسكرية من كرّ وفر وحرب مدن وغير ذلك من المعلومات.

ومن الاصطلاحات التي شاعت في الحرب ضد العراق «نيران صديقة» وهي رسائل إعلامية ذات مضامين معنوية





حرصت عليها الإدارة الأمريكية للتقليل من شأن المقاومة العراقية، كما صاحب العمليات العسكرية مصطلح «التحالف» على الرغم من أنه لم يكن هنا سوى الأمريكيين في هذه الحرب بالإضافة إلى مساندة لا تذكر للبريطانيين، ومعلوم أن التحالف يستلزم وجود أطراف كثيرة تقف في صف واحد في مواجهة طرف آخر، مثل «الحلفاء» في مواجهة «الرايخ الثالث» في الحرب العالمية الثانية، ومثل قوات التحالف في حرب تحرير الكويت. كذلك أطلقت الإدارة الإمريكية على الحرب ضد العراق «حرب التحرير» وحفظ الناس ضمن منظومة المصطلحات العسكرية «عمليات الصدمة والرعب» التي كان يقصد بها توجيه ضربة مفاجئة للقيادة العراقية تقضي عليها وتقصر من زمن الحرب.

وفي الجانب الآخر استطاع العراق أن يغرق الساحة بالعديد من التعابير والمصطلحات التي لا يمكن وضعها ضمن ثقافة الحرب لأنها كانت عبارة عن مجموعة من الشتائم والمفتريات التي دلت على تدني الخطاب الإعلامي الذي صاحب هذه الحرب سواء من جانبْ الغزاة أو من الجانب العراقي !

ولعل أحد أهم دروس هذه الحرب هو أن الجانب الأمريكي لم يقدر ثقافة شعب صاحب أقدم الحضارات في التاريخ، واعتمدوا على تحليل المعلومات وفق منظور لا يحترم التاريخ والحضارة والأديان وجذور الإنسان، وإنما وفق برمجة الحاسب الآلي الذي مهما بلغت دقته فإنه لن يصل لجذور الفعل عند الإنسان، والدليل أن الشعب العراقي شارك في الحرب وقاوم الاحتلال دون أن يفكر في أبعاد المعركة من المنظور الأمريكي بل ولا يزال يرفض الوجود الأمريكي على أرضه، في حين أن قراءات الحاسب الآلي خدعت الأمريكيين منذ البداية وقد ظنوا أن الشعب العراقي سيفرح بقدوم الغزاة ووجودهم وأنه سيرضى بالاحتلال بديلاً عن النظام العراقي السابق.

### النبض الإلكتروني تفاعل مع الحرب

تفاعل النبض الإلكتروني على شبكة الإنترنت مع الأزمة العراقية منذ البداية، من خلال تفاوت ردود الفعل لدى المستخدمين من المشاركين في منتديات الإنترنت تجاه هذه الحرب، وقد اشتملت مضامين تلك المشاركات على طرح تساؤلات عن حقيقة الحرب وأهدافها القريبة والبعيدة وآثارها السلبية على المنطقة، ثم الحديث عن السيناريوهات المتوقعة للحرب ومرحلة ما بعد صدام إضافة إلى التساؤلات التي لا تزال مطروحة حول انتهاء الأزمة العراقية والوقت الذي ستستغرقه.

### استفتاءات على شبكة الإنترنت

وضمن ثقافة الحرب التي وفرتها الشبكة العالمية جاءت زوايا «استفتاء» على أكثر من موقع على الشبكة، وهي استفتاءات تجاه بعض القضايا والتساؤلات ذات الصلة بالحرب، فمثلاً موقع «الساحات» وضع استفتاء حول مصير الرئيس العراقي بعد نهاية الحرب، والغريب أن أكبر نسبة تصويت توقعت بقاءه واستمراره في الحكم بعد الحرب! كما جاءت نسب أخرى بأنه سينتقل إلى دولة أخرى، والبعض توقع أنه سيقتل أثناء الحرب ... وهي كلها اجتهادات لم تثبت صحتها من عدمها حتى الآن.

وجاء في موقع (BBc Arabic) استفتاء مع بداية الحرب عن كيفية استقبال العراقيين للقوات الغازية.

## كثير مما حملته الإنترنت لا يوصف ضمن ثقافة الحرب، خاصة ما جاء في الخطاب الإعلامي لطرفي الأزمة العراقية.

أما موقع «الردادي» فقدم استفتاء حول تعامل الإعلام العربي مع الأزمة العراقية، وجاءت النتائج أن الإعلام العربي يساند الحرب بنسبة ٤٢٪، ولا يقوم بدوره بنسبة ٢٦٪، بينما رأى البعض أن هذا الدور مُرْضٍ إلى حد ما، و٦٪ من المصوتين أكدوا أنه يقوم بدوره.

وقد قام موقع البي بي سي الاخباري العالمي (BBc.com.uk) بتغيير شكل واجهة التطبيق ليتناسب مع أجواء الحرب على العراق، وهو يذكّر بنفس ما جرى أثناء أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأتاح هذا الموقع فرصة الدخول على خدمة البث المباشر (Live Video) نقلاً عن القناة الإخبارية الفضائية للاطلاع بالصوت والصورة على التطورات، كما طلب الموقع مشاركة وتفاعل الزوار مع الأحداث عن طريق فتح خدمة الاستفتاءات الحية عن كل ما يحدث من تطورات.

وبالنسبة لموقع السي إن إن الإخبارية فقد بدأت بتشغيل خدمة جديدة أطلقت عليها (War Tracker) وتعنى (متتبع الحرب) تقوم بتفصيل جميع التطورات العسكرية والتحركات التي كانت تقوم العسكرية والبريطانية والهدف منها، وتعرض خرائط تفاعلية مفصلة للمعارك التي تحدث والتحليلات العسكرية لأي خبر أو تطور.

وفي موقع (www.middleeastdaily) كانت هناك خدمة إخبارية متميزة طول أيام الحرب في نهاية الصفحة الرئيسية للموقع، متمثلة باستعراض العناوين الرئيسية في مختلف الصحف والقنوات الإخبارية. ويتميز الموقع أيضاً بخدمة الصور الإخبارية من خلال (middleeastphotonews) وهي تختص بنشر اخر الصور الصحفية في الحرب على العراق ومناسبة كل صورة.

وقامت سفارة واشنطن في بيروت في بداية الحرب بتزويد المراسلين الصحفيين بمواقع إلكترونية أمريكية وعراقية وهذه المواقع ترشد مستخدميها إلى معلومات عن كل نوع سلاح أو طائرة حربية وأبحاث استراتيجية ودولية لتحليل هذه الحرب أو للاطلاع على واقع العراق وتاريخه، ومواقع أخرى عن أبرز الكتب التي نشرت عن العراق. من مؤلفين أمريكيين، كما تتضمن هذه المواقع التصريحات التي أدلى بها مسئولون أمريكيون منذ سنوات وحتى وقوع الحرب من الأزمة العراقية، إلى جانب القرارات الصادرة عن مجلس الأمن في شأن العراق ومن المفارقات العجيبة أن سفارة واشنطن في بيروت وزعت أيضاً على المراسلين الصحفيين موقع وكالة الأنباء العراقية للاطلاع على وجهة النظر العراقية إلى جانب موقع إذاعة «العراق الحر» وهي فرع من اذاعة أوربا الحرة.

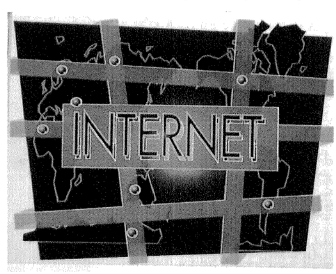
### مواقع متميزة ومتابعة للاحداث

لقد قدمت كثير من المواقع العربية على شبكة الإنترنت خدمات اخبارية ومعلوماتية وأرشيفية مميزة عن الأزمة العراقية، حيث أنشأت بعض المواقع صفحة لتسجيل أحداث الحرب، أولاً بأول، والبعض الآخر قدم روابط لمواقع تلفزيونية تبث الأحداث من ميدان الحرب مباشرة.

ولفت الأنظار أن معظم المواقع العربية على الشبكة العالمية رصدت زيادة لافتة في عدد زوارها مع اندلاع الحرب وعلى سبيل المثال تشاركت مواقع مثل «البوابة كوم» و «عجيب كوم» و «إيلاف» «وأرب أونلاين» وما إليها ... في الحديث عن زيادة اهتمام الشباب العربي بها منذ بدء الحرب.

ولعل بعضاً من الجمهور العربي لمحرك البحث (غوغلgoogle) الشهير لاحظ اقتباسه عن موقع «البوابة دوت كوم» (www.albawaba.com) وتعامل معه باعتباره مصدراً موثوقاً ومتجدداً للأخبار الحربية.

ومنذ بداية الحرب على العراق شهد موقع «البوابة» الذي مركزه الأردن إقبالاً منقطع النظير من آلاف المستخدمين من جميع أنحاء العالم، وبدا بعضهم كمن يبحث عن وجهة نظر



تختلف عما تقدمه وسائل الإعلام الأخرى، كما اهتمت بعض مؤسسات الإعلام الغربية بما تعرضه بعض المواقع العربية من آراء وتحليلات، واقتبس عدد من الصحف ومحطات التلفزة الرئيسية في العالم مقتطفات من مواقع «البوابة» مثل واشنطن بوست وتليفزيون أم أس بي سي، وصحيفة انترناشونال هيرالد تربيون، ويومية «ذي غلوب» اندمايل الكندية وغيرها. وفي نفس السياق أعلن موقع (عجيب دوت كوم)، البوابة العربية التي تقدم خدمات الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، أن الإفادة من خدماته حققت أرقاماً قياسية.

وأبرز موقع صحيفة القبس الكويتية أن ٧٧٪ من الكويتيين كانوا يتوقعون الحرب، في حين أن البقية كانت ترى أنها في طريقها إلى التأجيل.

### موقع (واس)

واعتبر الكثير من مستخدمي الانترنت أن موقع وكالة الأنباء السعودية (واس) www.sqa.gov.sa من أفضل مواقع وكالات الأنباء على شبكة الإنترنت، خاصة في أيام الحرب على العراق، حيث تميز بتحديثه المعلومات أولاً بأول مما مكن المستخدمين من الاطلاع على آخر الأخبار، وبطبيعة الحال معظمها عن أحداث الحرب، وقد احتوى الموقع على ملف للصور جميعها صور محلية.

★ موقع وكالة الأنباء الاردنية «بتراء» www.petra.gov.jo وهو يضم قسماً لخدمات الصور حيث أن مجموعة كبيرة منها كانت عن حركة العبور على الحدود الأردنية العراقية وصور من مخيم الرويشد ومجموعة من الصور عن مسيرات أقيمت في الأردن استنكاراً للحرب على العراق، وحفل الموقع بالصور ذات العلاقة بالحرب وإن كان الموقع قد افتقر للأخبار عن هذه الحرب.

★ موقع وكالة الأنباء الكويتية «كونا» www.kuna.NET.kw وهو من المواقع التي تحتوي على أرشيف كامل للأخبار والصور ونشرات صوتية وملف للصور الخاصة بالغزو العراقي للكويت.

★ موقع وكالة الأنباء السورية «سانا» www.sana.syria.com وهو أيضاً من المواقع المهمة حيث احتوى على كم كبير من المواضيع ذات الصلة بأحداث الحرب على العراق، وإن كان المتصفح للموقع يطالع أخبار الأمس وليس أخبار نفس اليوم.

★ موقع وكالة الأنباء الإماراتية «وام» www.wam.gov.ae يلاحظ المتصفح للموقع قلة أخبار الحرب على العراق وكانت أغلبية الأخبار محلية منوعة وجميعها أخبار اليوم السابق.

★ موقع وكالة الأنباء العراقية «واع» www.uraklink.net وقد كان موقعاً جيداً للوكالة يحتوي على العديد من التقارير العراقية والنداءات وخطابات وتصريحات النظام العراقي السابق حول الحرب.

### شريط الأخبار الشهير

وضمن المتابعة والمنافسة داخل المواقع العالمية لتغطية أحداث الحرب رأينا الشريط الإخباري الذي يظهر في كافة القنوات الفضائية يقتحم المواقع على الشبكة العالمية سواء العربية منها أو الأجنبية.

### مواقع خاصة

المواقع التي أوردنا بعضاً منها هي مواقع رسمية، البعض منها جيد التصميم والمحتوى ويسهل تصفحه ومتابعته، ومنها ما هو تصميمه جيد وإن كان يخلو من الأخبار، أو أخباره قليلة، ومنها ما هو فقير في المحتوى والتصميم.

ولم يخلُ الأمر من مواقع خاصة قام بإنشائها أفراد، مثل الموقع الذي أنشأه رجل أعمال أمريكي خصيصاً للتعبير عن خيبته ونقمته إزاء الموقف الفرنسي الذي كان معارضاً للحرب! والأغرب من ذلك أن الرسائل التي كان يتلقاها هذا المواطن الامريكي عبر الإنترنت أشد لذاعة من رسائلة التي كان يرسلها عبر مُوقعه.

### الحرب والسلام

ومن المواقع الخاصة التي حظيت بمتابعة كبيرة موقع لمواطن عراقي عن الحرب والسلام وقد ظهر الموقع قبل اندلاع الحرب باسم «سلام باكس» واستمر مع بدء الغزو الأمريكي البريطاني للعراق يوم ٢٠ مارس، ثم انقطع يوم ٢٤ مارس مع انقطاع التيار الكهربائي نتيجة للقصف المكثف، وفي ٧ مايو ٢٠٠٣ عاد الموقع إلى الظهور بأول تقرير عن عراق ما بعد الحرب.

وقد شكك في مصداقية الموقع أصحاب مواقع منافسة تحاول سرقة الأضواء منه، وقالوا: إنه يكتب تقارير من خارج العراق، لكن صاحب الموقع رد على المشككين بتقرير كبير عن محنة الأسابيع الستة، ووقع التقرير في (٨٩٠٠) كلمة، ويبدو صاحب الموقع سعيداً باختفاء الرئيس العراقي وسقوط نظامه، لكن ذلك لم يمنعه من التحفظ على أساليب العنف التي استخدمت لإسقاط النظام البائد. وخلص إلى أن الحرب محنة يضيع معها أرواح بريئة، كما أنها تضيع وقت البشر هباء.

البداية كانت عسكرية

# الإنترنت .. إعلام ومعلومات ومعارك على مختلف المواقع



إعداد:
محفوظ عبدالرحمن

**كانت بداية الإنترنت عسكرية عام ١٩٦٩م، وذلك في صورة مشروع تم تمويله من قبل وزارة الدفاع الأمريكية. الفكرة كانت غاية في الجرأة والبساطة، وهو أن يتم تكوين شبكة اتصالات Network ليس لها مركز تحكم رئيسي، فإذا ما دمر أحدها أو حتى دمرت مئة من أطرافها فإن على هذا النظام أن يستمر في العمل.**

وفي الأساس فإن هذه الشبكة المراد تصميمها كانت للاستعمالات الحربية فقط. في ذلك الوقت لم يكن أي نوع من الشبكات Networks قد بنيت على الإطلاق ولهذا فان الباحثين تركوا لخيالهم العنان... وأسسوا شبكة أطلق عليها اسم شبكة وكالة مشروع الأبحاث المتقدمة:

Advanced Research Projects Agency Network (ARPANET) وذلك كمشروع خاص لوزارة الدفاع الأمريكية، وكانت هذه الشبكة بدائية وتتكون من أربعة كمبيوترات مرتبطة ببعض بواسطة توصيلات التلفون في مراكز أبحاث تابعه لجامعات أمريكية. جعلت الوزارة هذه الشبكة ميسرة للجامعات ومراكز الأبحاث والمنظمات العلمية الأخرى ولإجراء الأبحاث من أجل دراسة إمكانيات تطويرها،

ونتيجة لهذا الوضع فإن ARPANET قد نمت بشكل ملحوظ، والشبكة التي كانت بسيطة تحولت إلى نظام اتصالات فعال السنوات التي تلت جاءت معها بتغييرات كثيرة، وفي ذلك الوقت فإن الوصول للشبكة كان مقتصراً على الجيش والجامعات والباحثين، ونتيجة لهذا الوضع فلقد أصبحت ARPANET عبارة عن شبكة تتكون من شبكات ذات مفاتيح وأطراف متعددة، وترسل المعلومات فيها باستخدام تقنية تفتيتها إلى مجموعات Packets أصغر، تتحرك بحرية واستقلالية من طرف إلى آخر لتصل إلى مبتغيها.

كان هذا المشروع غير معروف حتى سنه ١٩٨٠ حين تم إظهاره للضوء، ومنذ ذلك الحين فان التغييرات أصبحت تحدث بسرعة كبيرة واستمر هذا النظام في الاتساع.

ما بين سنة ١٩٨٢ و١٩٨٥ كانت ولادة الانترنت الحقيقية، فلقد انقسمت ARPANET سنة ١٩٨٣ إلى قسمين ARPANET و MILNET واستخدمت الأولى في جهود الأبحاث المدنية، أما MILNET فاحتفظ بها للاستخدامات العسكرية.

### تطور استخدام الإنترنت

أمّا التطورات الرئيسية الأخرى التي شكلت الـ«انترنت» الحالية فقد جاءت من الجانب التجاري، ففي بداية التسعينات ابتدع عدد من الشركات الكبرى شبكاتهم العالمية ، التي كان لجميعها وصلات أو معابر gateways الى الإنترنت ، وقد ضمت هذه الشركات قادة الكومبيوتر مثل شركة «ديجيتال» و«IBM» وشركات الاتصالات مثل «سبرينت» ومشغلي «انترنيت» المختصين أمثال PSI و Alternet ، ولقد كان هذا التمدد المدوِّي للشبكات التجارية المتصلة فيما بينها ، هو الذي أعطى «انترنت» التغطية التي تتمتع بها حالياً ، أكثر من مئة دولة عبر العالم ، ويتم وصل المزيد من الشبكات بشكل دائم.

الانترنت من ناحية واقعية عبارة عن شبكة تتكون من آلاف الشبكات الصغيرة المنتشرة في أنحاء العالم، ولكن كيف يتعامل الناس في حقيقة الأمر مع الانترنت ؟

إن الإنترنت ينظر إليها الآن على أنها وسيلة التفاهم العامة التي تعطيك ما تريد مشاهدته أو قراءته بدون أن تُفرض عليك كما في الوسائل الأخرى. إن المعلومات المذكورة تلك وغيرها تأتي من كل مكان... وليس الأمر في الإنترنت مقتصراً على تلقي الفرد هذه المعلومات، بل بإمكانه أن يرسل المعلومات التي يريدها كي يطلع عليها من يرغب في جميع أنحاء المعمورة ، فهو وسيلة اتصال ذات اتجاهين، وبالتالي فإن كل مستخدم للإنترنت يمكن أن يكون مصدراً للمعلومات كما يمكن أن يكون مستقبلاً لها أيضا.

**الأنترنت أصبحت تشكل وسيلة إعلام ومعلومات ضخمة يتابعها ويسهم فيها ملايين المستخدمين من أفراد ومؤسسات وحكومات.**

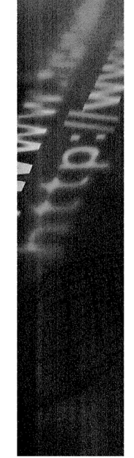
هذا وبينما كانت الإنترنت في بداية الأمر مقتصرة على الجامعات ومراكز الأبحاث والوكالات الحكومية فإن الإنترنت قد تحركت خارجا للجماهير في كل مكان ، وساعد في ذلك انتشار شبكات الاشتراك المجانية بالإنترنت وخدمات المعلومات على الخط، التي أصبحت ميسرة للأفراد.

والإنترنت له استخداماته الإيجابية العديدة. لكن في نفس الوقت له استخدامات سلبية من قبل البعض، وهو كأي وسيلة إعلام أخرى سلاح ذو حدين، فعليك أن تعرف ما يناسبك وتأخذه منها، وتعرف مصادر ما لا يناسبك وتتجنبه.

وإذا كان البعض يعتبر الإنترنت وسيلة للتسلية، فإن الكثير يعتمدون عليها بوصفها شبكة توزيع معلومات كبيرة، فهي بمثابة أكبر مكتبة معلومات في العالم.

### الانترنت وسيلة إعلامية

حقبة التسعينات لم تشهد فقط ثورة الفضائيات، بل ثورة معلوماتية هائلة أتت عن طريق الإنترنت الذي غزا العالم من أقصاه إلى أقصاه، محدثا انفجارا معلوماتيا لم يشهد له العالم مثيلا، هذا الانفجار احتوى من ضمن ما احتواه الإعلام نفسه. وانتشار الإنترنت واكبه أيضا انتشار الصحافة الإلكترونية، فقد ظهرت خلال فترة وجيزة الكثير من الصحف التي ليس لها وجود في عالم الإعلام إلا من خلال هذه القناة، وعرفت بالصحيفة الإلكترونية.



شكل الأمر تهديدا لعرش صاحبة الجلالة ( الصحافة الورقية) التي لم تقف موقف المتفرج، بل دخلت هي الأخرى غمار التجربة وصار لها مواقع إلكترونية، بحيث أصبحت معظم صحف العالم تصل إلى قرائها ليس فقط عن طريق أكشاك البيع، بل حتى عن طريق الإنترنت، خاصة هؤلاء القراء الذين لا يستطيعون قراءة جرائد معينة بسبب تعذر وصولها إليهم لأسباب عدة.

مرة أخرى تأتي الأزمات لتعطي للصحافة الوليدة بعدا أكبر، فقد فجرت الأزمة الأفغانية صراعا من نوع آخر بين الجرائد الإلكترونية، خاصة بعد أن استأثرت قنوات عربية بفضائياتها وبمواقعها الإلكترونية ملايين المشاهدين والقراء على امتداد العالم.

وهذا السبق العربي على صعيد الصحافة الإلكترونية نفسها من خلال مواقعها التي شهد ملايين الزيارات

خلال أزمة أفغانستان، حدا بكبريات الشركات الإعلامية الأمريكية لمحاولة سبق الإعلام العربي عن طريق تعريب مواقعها، كالسي إن بي سي، وموقع إم إس إن، بل وحتى موقع قناة السي إن إن نفسها.

### معارك الانترنت

وكما أن للانترنت أهمية إعلامية ومعلوماتية فإن مجالها لم يسلم من غمرة المعارك المسلحة التي تخوضها دول ومنظمات فيما يسمى بـ( معارك الانترنت) وهي معارك معلوماتية لم ترتبط بنشر معلومات ووجهات نظر فقط بل امتدت إلى محاولة تدمير أو تشويش المواقع المعادية، وقد ارتبط العديد من هذه المعارك بأحداث حول العالم، منها على سبيل المثال لا الحصر :

- العرب وإسرائيل :

إن كافة التنظيمات اليهودية العالمية لها مواقع على الانترنت وتقوم كذلك بحجز مساحات اعلانية على صفحات الانترنت الأخرى للترويج لمواقعها. كما أن العديد منها إن لم يكن معظمها لديه قائمة مراسلات يقوم بإرسال نشرات يومية أو دورية للعناوين الالكترونية المسجلة لديه، للمحافظة على استمرارية العلاقة مع الزائر والتأكد من استمرار تدفق المعلومات التي يريدون ترويجها بأسرع ما يمكن. إن التنظيم الدقيق والتنسيق المفرط بين هذه المواقع المتنافسة لَيضع المواقع العربية الموجودة في موقف لا تحسد عليه ! ففي العام الميلادي المنصرم شن الموساد الاسرائيلي هجمات منظمة على مواقع عربية وإسلامية منتقاة، واستهدفت هذه الهجمات مواقع في كل من قطر والإمارات العربية المتحدة إضافة إلى بعض المواقع اللبنانية، وقد نفذت هذه الهجمات على شكل تشويه للمواقع بوضع صفحة من تصميم المخترقين، بدل الصفحة الرئيسية للموقع. الهجمات أصابت كلاً من موقع http:// www.khaleej.com وموقع متخصص في بيع الأقراص المدمجة، والموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر http://www.islamweb.net إضافة إلى مواقع أخرى.

المخترقون الصهاينة وضعوا علم كيانهم على المواقع التي أفلحوا في النفاذ إليها مع عبارة (سندمر جميع العرب... بعدها سيرفعون رايات لهم بيضاء تاركين الجمل بما حمل نهبا لقطاع الطرق ومشردي الآفاق)، ثم هم ارتكزوا على مبادئ يؤمنون بها تقول بأن العرب أساسا معتادون على رفع تلك الأعلام، غير أن ما ذهبوا إليه لم يكن إلا نسج خيال، لقد قالها شباب العرب بصوت جهوري: (البادئ أظلم)، لكن العرب لم يسلموا ولم يرفعوا الرايات البيضاء على الإنترنت كما ظن الصهاينة فقد انتظمت وتوحدت إرادة شباب الأمة في إطار حملة عربية منظمة تنظيما جيدا، ونجحوا في إخراس العديد من المواقع الصهيونية في شتى أنحاء العالم، الأمر الذي أربك المجموعة الصهيونية المسماة (أمن الموساد) وبات الآن مصطلح (الجهاد الإلكتروني) معروفا، لقد غرسوا في مواقعهم عبارة (أيها الإسرائيليون، لقد تخطيتم حدودكم!)، ثم طالت الهجمات العربية المضادة، كما قالت إنترنت العالم العربي، ٧٥ موقعا تابعا لشركات وجهات أكاديمية ورسمية إسرائيلية أهمها موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية وموقع جامعة Technion بالإضافة إلى مواقع تابعة لشركات خاصة وأخرى تتبع جهات أميركية صهيونية مثل موقع منظمة AIPAC (aipac.org) وشركات ترتبط منتجاتها بإسرائيل مثل مواقع بيع الكتب اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية، فضلا عن العديد من المواقع الصهيونية.

**ساحة الإنترنت تشهد معارك ضارية، وهي معارك معلوماتية إما بنشر معلومات ووجهات نظر متضاربة وإما بتدمير مواقع الطرف الآخر.**

- الإنترنت والحرب على العراق :

وقد شهدت الحرب ضد العراق أكثر من ٢٠ ألف حالة قرصنة إلكترونية. ومنذ البداية ارتفعت شكوى خبراء الأمن الحاسوبي من كثرة محاولات القرصنة الإلكترونية التي اشتدت وطأتها مع انطلاق الحرب الانجلوأمريكية على العراق.

وقال الخبراء : إن بعض أعمال القرصنة التي حدثت أثناء الحرب غير عادية ولا يمكن أن ينفذها أفراد بل مؤسسات ضخمة تملك إمكانات مادية وتقنية هائلة. وكانت المواقع





الإخبارية وبعض المواقع الحكومية عرضة لمثل هذه الأعمال.

وتوقع خبراء في مراقبة وتسجيل حالات تخريب أو تعطيل المواقع على الإنترنت أن تكون هذه الاحتجاجات الأسلوب الأكثر شيوعا في المستقبل، وقالوا إن ما يزيد على ٢٠ ألف حالة من حالات طمس وتعطيل مواقع الإنترنت حدثت بعد العشرين من مارس الماضي.

لقد تزايدت الهجمات الالكترونية التخريبية على مواقع الانترنت بشكل مثير منذ بدء الحرب ضد العراق.

وذكرت شركة «إف سكيود» المتخصصة بأمن الانترنت أن أكثر من ١٠٠٠ موقع تعرضت لهجمات قرصنة ذات صلة مباشرة بالصراع في العراق.

## هجمات صهيونية على مواقع عربية وإسلامية متنقاة، ومواقع عربية ترد الصاع صاعين وترفع شعار «أيها الإسرائيليون، لقد تخطيتم حدودكم».

وتتضمن العديد من الهجمات شعارات مناهضة للحرب، فيما تضمن البعض شعارات مباشرة معادية للولايات المتحدة أو معادية للعراق، وبحسب مصادر الشركة فإن المعتقد أن ثلاث مجموعات من القراصنة مسؤولة عن حملة الهجمات الأخيرة وهي القراصنة الاميركيون المناصرون لبوش، والجماعات الإسلامية، ونشطاء السلام المعارضون للحرب.

كماأافادت الشركة الأمنية الأميركية «آي ديفنس» بأن مئات المواقع الالكترونية الاميركية تعرضت لهجمات قرصنة تركت شعارات معارضة للحرب منذ نشوب النزاع المسلح مع العراق، وتعتقد الشركة أن جماعة قرصنة تطلق على نفسها اسم «حراس أمن يونيكس» هي المسؤولة عن الهجمات على المواقع الاميركية، وقد توعدت الشعارات التي تركها (الهاكرز) بأن الهجمات التخريبية ليست سوى بداية «لمرحلة جديدة من الحرب الالكترونية».

– **هاكرز هنود يهاجمون باكستان :**

أطلق فيروس على صفحات البريد الإلكتروني في آخر حرب كلمات على الإنترنت بين قراصنة الإنترنت (هاكرز) المتنافسين في الهند وباكستان، لأن الفيروس الجديد ينتقل عن طريق ملحق بالرسائل الإلكترونية.

وقد كتبت عدة نسخ من فيروس (ياها) في البريد الإلكتروني بفعل مجموعة من (الهاكرز) يسمون أنفسهم (الثعابين الهندية).

وهاجمت تلك الفيروسات مواقع إنترنت في باكستان، منها مواقع حكومية ومقدمي خدمات إنترنت وموقع بورصة باكستان. حسبما تقول شركة سوفوس لمكافحة الفيروسات.

ويصل فيروس (ياها) كملحق بالبريد الإلكتروني ويستطيع إرسال نفسه إلى العناوين الموجودة في دفتر عناوين مستلم البريد.

ويبدأ الفيروس بعد ذلك شن هجوم يبلغ المستخدم بأنه لا يمكن الوصول إلى الموقع، حيث تتلقى المواقع عدداً لا تستطيع استيعابه من طلبات الدخول إلى مواقع باكستانية.

كما يترك الفيروس أيضا رسائل هجوم على باكستان على القرص الصلب، رغم أن إحدى الرسائل تقول إن الهجوم ليس ذا دوافع سياسية.

ويبدو أن الغرض من الهجوم إثبات مَن الأفضل في القرصنة الإلكترونية، وقد أصابت نسخة سابقة من فيروس (ياها) كمبيوترات في أكثر من ١٠٠ دولة.

وقد أفادت تقارير عن شركة ماسجلابس أن رسالة من كل ٢٠٠ تحتوي على فيروس.

– **«المتسللون الحمر» يهددون واشنطن :**

في شهر أبريل من عام ٢٠٠١ انتقلت التوترات بين واشنطن وبكين إلى الانترنت بعد أن حذر صينيون «المتسللين الحمر» من هجوم على مواقع أمريكية على الشبكة في احتجاج مناهض للولايات المتحدة، رداً على ما تردد من أنباء هجوم أمريكي في الإنترنت، على مواقع صينية. وقال متسللون صينيون يدخلون الى شبكات الكمبيوتر بشكل غير مشروع: إن نظراءهم الأمريكيين شنوا هجمات على مواقع في الصين، وتعهدوا برد الكيل في هجوم أطلق عليه اسم «حرب عيد العمال».

لكن كبار خبراء أمن الانترنت الأمريكيين هونوا من شأن تزايد عمليات التخريب التي تستهدف مواقع أمريكية للتعبير عن مشاعر معادية للولايات المتحدة ومؤيدة للصين. وقال موقع شركة (تشاينيز تكنولوجي) : إنه ورد على موقع اتحاد هونكر الصيني – وهو جماعة للمتسللين الوطنيين – ما يلي: «نحن ملتزمون برد الصاع صاعين بأقصى قوة بعد هذا الاستفزاز من جانب المتسللين الأمريكيين».

هكذا نرى أن حرب الانترنت لا تقل شراسة عن الحرب المسلحة ، وذلك إما عن طريق نشر المعلومات ووجهات النظر المعادية للطرف الآخر، أو تدمير الموقع المعادي إذا اقتضى الأمر.



# أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب

## جغرافية الوطن الجميل

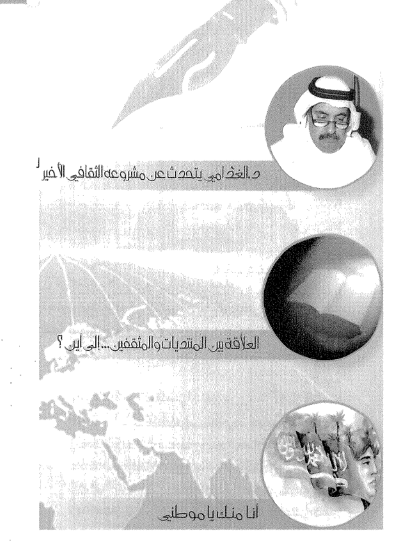
في استهلال العدد الماضي الذي حمل أولى «الأوراق الثقافية» إليكم أحبتنا؛ أشرنا إلى أن للوطن جغرافية رائعة .. فها نحن نؤلف وننسج من جمال هذه الجغرافية الرأي الصادق، والإبداع الشائق، لعلنا نقرب مسافات الود أكثر ..

في «أوراق ثقافية» محاولة للتواصل من خلال قضية نشرع بفتحها لعلنا نحقق من وراء طرقها الفائدة المرجوة؛ وإلى جوارها ينبثق الابداع، وتتواصل المقالة ويشرق النقد الأدبي مبيناً دوره في اقتفاء حساسية الخطاب الإنساني الهام.

من شرق الوطن وغربه جاءت رؤى الجمال حول إشكالية «العلاقة بين المنتديات الثقافية والمثقفين»، والتقت «أوراق ثقافية» بشمال الوطن وجنوبه برؤى الشعر، وتواثب الابداع القصصي، ومن العاصمة كتب علوان، وتغنى البواردي بالوطن الكبير والرائع ..

ها نحن نتأمل ثقافة الوطن وإبداع أبنائه من خلال هذه الإضمامة، التي نتمنى أن تكون طليعة لقادم أكثر بهاءً، وأروع إشراقاً ... وللوطن وجغرافيته الرائعة قبلة على الجبين الأشم .

**المحرر**



د.الغذامي يتحدث عن مشروعه الثقافي الأخير

العلاقة بين المنتديات والمثقفين... إلى أين ؟

أنا منك يا موطني





## الدكتور عبدالله الغذامي لـ «أحوال المعرفة»:

# المناوأة لمشروعي النقدي جزء من تسويق المشروع !

حوار: عبدالحي شاهين

منذ أن صدر كتابه الأول (الخطيئة والتكفير) ظل الدكتور عبدالله الغذامي أستاذ النقد والنظرية في جامعة الملك سعود، محل كثير من الجدل في أوساط المثقفين والنقاد، بسبب ما يثيره في أطروحاته وأبحاثه من أفكار تستحق التوقف والتأمل، وما مشروعه الأخير (النقد الثقافي) إلا حلقة من هذه السلسلة المتصلة .

استطاع الغذامي، بجدة أطروحاته وأصالتها وصدقها، أن يكون ظاهرة مركزية في الثقافة العربية المعاصرة، ظاهرة يحلق حولها معجبون كثر ويتربص بها غرماء أكثر .

من يقرأ كتبه الأولى وكتابه الأخير (النقد الثقافي .. قراءة في أنساقنا الأدبية) يجد أن الرجل وضع أمامه مهمة أكبر من تلك التي في بدايات إنتاجه العلمي، فهو هنا يعنى بالدرجة الأولى بإحداث تحول في التفكير النقدي وفي التذوق العام.

مفكر وظاهرة كالغذامي كان حرياً بنا أن نجلس اليه ونحاول استنطاقه في الكثير من قضايا الفكر والمعرفة، وهو بتواضع العلماء ودماثة أخلاقهم رد على استفساراتنا بكل سعة صدر:

### نقد المشروع الثقافي

★ أحدث مشروعكم الأخير (النقد الثقافي) الكثير من الجدل في العالم العربي، فما الأهمية في اختيار نقد المشروع الثقافي بالذات وما ضرورته ؟

– يمر العالم الآن بتغيير ثقافي كبير على مستوى الكرة الأرضية، ونحن العرب جزء من هذا العالم المتغير ومتأثرون به، وهذه المتغيرات تقتضي أن نغير من وسائل وأدوات نظرتنا إلى أنفسنا وإلى ثقافتنا وإلى العالم من حولنا، بمعنى أن الأدوات التقليدية التي كنا نستخدمها لقراءة الظاهرة اللغوية بعامة قد استنفدت أغراضها ولم تعد كافية لقراءة المستجد المعرفي الذي يحدث الآن. وعبر هذا الحس المتغير الكبير أصبح من الضروري أن ندخل إلى مرحلة ( ما بعد ) ما بعد البنيوية

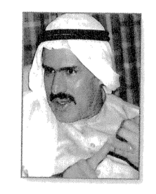
## المشروعات النقدية المعاصرة فردية ونتمنى أن نرى مشروعات مؤسساتية.

وما بعد الحداثة، وفي هذه المرحلة يأتي النقد الثقافي كواحد من أبرز الاهتمامات المعرفية فيها، وهو يساهم في كشف الأشياء التي لم يكن النقد الأدبي بقادر على كشفها، وهي الأنساق المضمرة التي تحرك الثقافة من أعماقها السحيقة جدا. وهذه أصبحت مسألة ضرورية لكي نتعرف على أنساقنا الثقافية عبر هذه الأداة وهذه هي وظيفة هذا النقد.

**★ كنت مهتما في بداياتك -قبل اشتغالك بمشروع النقد الثقافي- بالنقد الأدبي، ماذا يعني هذا التحول؟ هل يفهم بمعنى إن النقد الأدبي اصبح غير ملبيا لاحتياجاتنا في قراء ة النصوص ؟**

- النقد الأدبي هو الأداة المثلى لنقد النصوص ولا شك في ذلك، لكن السؤال الآن هل سنظل وقوفا على أبواب النصوص ناقدين وقارئين لها، أم إننا نحتاج إلى أداة لنقد الأنساق فننتقل من نقد النصوص إلى نقد الأنساق؟ هذا هو السؤال الذي يطرحه النقد الثقافي، أي لو كنا معنيين بنقد النصوص فلا شك أن النقد الأدبي على أدق ما يكون، لكن إذا جئنا إلى نقد الأنساق فالنقد الأدبي غير قادر على ذلك ونحتاج حينئذ إلى النقد الثقافي، أما بالنسبة لقضية التحول فأعترف بأني تحولت فعلا وأدعو إلى التحول، ومظاهر ذلك عندي واضحة وعند جيل الشباب، وأعرف مجموعة في البحرين ومجموعة في المغرب لديهم وعي معرفي ونقدي عميق جداً، ويعملون ويتجهون باتجاه النقد الثقافي وهؤلاء هم من يمثلون مستقبل هذه المعرفة .


حسن حنفي


جابر الأنصاري

### فرحة على المستوى الشخصي

**★ في أبريل من العام الجاري عقدت حلقة نقاشية في المنامة تمحورت حول قراءة مشروعك الأخير ... ما تقييمك للبحوث التي قدمت في هذه الحلقة ؟**

- لقاء المنامة كان بالنسبة لي فرحة على المستوى الشخصي، وسببه أنني رأيت مستقبل المعرفة ماثلا أمامي عبر جهود هؤلاء الشباب والشابات وعبر اهتمامهم بالنقد الثقافي وعنايتهم به، وهذا يشكل مستقبلاً معرفياً مهماً جداً، وهذه واحدة من أهم المتغيرات المعرفية في ثقافتنا العربية، التي كانت قائمة على أفراد وجهود شخصية، لكن بتحول العمل إلى عمل مؤسساتي عبر مؤسسات معرفية وثقافية يتبناها ويعمل عليها شباب من جيل المستقبل، هذا هو المعنى العميق جدا لندوة البحرين وهي التي تعطيني صورة عن المستقبل وتعطيني دفعة قوية جدا بأن أومن بأن قيم العمل هي المركز الرئيس للأداء المعرفي .

### دور إيجابي للمناوئين

**★ التأييد الكبير الذي لقيه مشروعك (النقد الثقافي) في البحرين والمغرب وغيرهما، هل تعتبره انتصارا ضد المناوئين له ؟**

- لا أريد أن أقلل من شأن المناوئين، وهم يقومون بدور إيجابي حتى وإن كانوا في الوقع يبدون سلبيين، إن المناوأة أيضا هي جزء من تسويق المشروع والإعلان عنه ولفت الانتباه إليه، وما جرى في البحرين لا أعتبره مجرد تأييد لمشروع إنما أعتبره مشروعاً قائماً بذاته، والشباب الذين نظموا الندوة في البحرين لم يقيموها تأييداً لشخصي وانتصارا لي، أقاموها لأنهم يؤمنون بفكرة وأطروحة النقد الثقافي، ويتمثلونها ويقدمون أعمالاً نابعة من هذا المنطلق المنهجي والنظري، لذلك لا أنظر إليها بمنظار التأييد الشخصي لفرد ما، إنما هي عمل مشروع قائم، له أصوله و أسسه، وهم يتبنون هذا النظر وليس يؤيدون فقط.

**★ أشرت في كلامك إلى أن المناوئين قدموا خدمة للمشروع من حيث النشر في أكبر حيز ممكن، لكنهم أيضا أظهروا للناس عيوبه وما به من أخطاء منهجية ونحو ذلك ... فهل تمت من عندكم أي مراجعات للمشروع ؟**

– في الواقع أنا أحترم أي مداخلة مهما كانت، وكل من يقول بوجود أخطاء منهجية عملاً بالرأي القديم (رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي) أي إنسان يبدي ملاحظة ... فهذا بالتأكيد يقدم خدمة جليلة للمشروع، والملاحظات عادة ما تكون بمثابة الأسئلة والدعوة إلى مراجعة الذات وترقية الأداء ومحاولة تجنب أي سلبية تقع في العمل، والعمل البشري بطبيعة الحال وبالضرورة ليس عملا كاملا، لا أحد يدعي أن عمله كامل وأنا لا أدعي ذلك، فهناك سلبيات كثيرة بعضها أدركتها بنفسي وبعضها لفت الناس أنظاري إليها، فهو مشروع ممتد يطور من ذاته ومن أدواته باستمرار عبر هذه المشاركات الإيجابية التي تتبنى من جهة، والأخرى التي تسائله أو حتى تقف ضده ... كلها تسهم بطريقة أو بأخرى في أن يتقدم المشروع إلى الأمام.



عابد الجابري

جمال حمدان

**★ هل تأمل أن يقدم النقاد من الشباب الخليجي خدمة للمشروع ويأخذوا بيده ويعملوا على تطويره؟**

– أعتقد نعم، هناك مجموعة من الشباب في السعودية وغيرها من دول الخليج، لكن جهودهم ما زالت فردية لم تتشكل وتنتظم في مجموعة تؤسس نفسها كما حصل في البحرين وكما هو في المغرب. لكن هناك مجموعة من الباحثين والباحثات أتوسم فيهم أنهم سيكونون من أهل هذا المشروع.

## الخطاب الثقافي العربي متأثر بحالة التأخر والتراجع في كافة المجالات.

### المعرفة جهود إنسانية

**★ نلاحظ أن النقاد العرب والشباب بالذات لم يلتفتوا إلى كثير من النصوص العالمية، وما زالت قراءاتهم النقدية تنحصر في نصوص استهلكت نقدياً (إن جاز التعبير) ؟**

– حالة الانغلاق دائما ضارة بكل تأكيد. يفترض أن المعرفة هي أولاً إنسانية، ليست محلية وليست عرقية ولا بيئية؛ فالمعرفة هي إنسانية أولاً، ويمكن أن تكون عرقية على مستوى العالم العربي، لكن إذا بدأنا نجعل المعرفة محلية محصورة في حدود جغرافية وسياسية فهذا دائما يعني بتراً للمعرفة، وقد كثرت مؤخراً دعوات أسلمة المعرفة التي تتبناها بعض المراكز الفكرية، وهذا قول فيه نظر، فالإسلام دين من عند الله سبحانه وتعالى، والمعرفة جهود إنسانية تراكمية منذ بدء الخليقة .

**★ المشروعات الثقافية التي يحملها بعض الأفراد، أمثال الدكتور حسن حنفي ومحمد عابد الجابري ومحمد جابر الأنصاري وسليم العوا... هذه المشروعات ثقافية كانت أم غيرها هل يمكن أن تساهم فعلاً في الرقي بالمستوى الفكري للعالم العربي والإسلامي ؟**

– المفترض أن الخطاب الثقافي أولاً يقوم على التنوع والتعدد ، ثم إنه يفترض ثانياً أن يقوم على الاجتهاد بكل شروطه وشجاعة المجتهد، نعم، يفترض أنه يقدم رؤية تساعد فعلا في تقدم المعرفة وعلى حث الحس المعرفي والاجتهادي، وهذه هي الأشياء المعمولة والمتوقعة، لذلك لكل من هذه المشاريع إيجابيات وسلبيات، لكن تظل مشاريع تقدم خدمة جليلة للبشرية والمعرفة.

### مشاريع فردية

**★ مارأيكم في فردية وشخصانية هذه المشروعات .. ألا ترون أن الاشتغال الجماعي في المشاريع يمكن أن يخدم أكثر ؟**

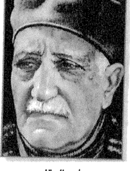
– هذه نقطة مهمة جداً وعيب المشاريع العربية أنها فردية دائما وهذا الذي يجعلني أقول لك إنني ابتهجت بالمجموعة التي في البحرين والتي في فاس، لأن هذه تجعلني أشعر أن الأمر ليس

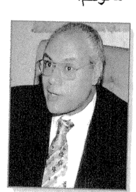
فرديا شخصيا ولكنه مؤسساتي، ونحن نأمل باستمرار أن نرى مشروع الجابري يتحول إلى مشروع مؤسساتي وكذلك الآخرين وإلا فسيحدث مثل ما كان مع طه حسين، نجم عملاق في زمنه ولكنه لم يتحول إلى مدرسة. ليس عندنا أحد يمكن أن نقول إنه من مدرسة طه حسين الفكرية التي امتدت وتطورت ونمت وأرجو ألا يحدث لأصحاب المشاريع المعاصرة نفس المصير.

### مشروعات ثقافية متأخرة

**★ ألست معي في أن المشاريع الفكرية دائما ما تخرج في أواخر عمر الباحث مما لا يتيح معه للأجيال الشابة أن تناقشه وتتفاكر فيه ؟**

– كثير من المشاريع تقدم في فترات جيدة من أعمار المفكرين، خذ مثلا محمد عابد الجابري، لكن كلامك يصدق على واحد مثل جمال حمدان فهو عبقرية عربية حقيقية ومذهلة لكنه لم يظهر لعموم الناس في العالم العربي إلا في أواخر عمره، ومضى بعد ظهور مشروعه بوقت قصير جداً، لكن ذلك لم يتكرر مع الآخرين فهناك مجال عريض لأكثرهم لتطوير أعمالهم وتواليها في بحوث وكتب متوالية، ومن النادر جدا أن يظهر الباحث في أواخر عمره، طه حسين والعقاد ظهرا منذ شبابهما المبكر وكذلك الجابري وكل الأسماء المعروفة حاليا.


عباس العقاد


سليم العوا

### حقيقة الحداثة

**★ الحداثة وكينونتها أخذت الكثير من الدرس والتعقيب في الثقافة العربية، فهل هي ظاهرة زمانية أم رؤيوية أم ماذا ؟**

– الحداثة ظاهرة زمانية لكن ليس بمعنى أنه لا يؤثر عليها القدم أو الجدة. هي رؤية تقوم على درجة من الوعي في التجديد وآليات التجديد والرغبة الكامنة باستراتيجية حقيقية للتجديد. وهذا لا يعني أنها لا تحدث إلا في زمن معين وإلا لو كانت تحدث في أزمان محددة لأصبحت حينئذ قديمة في فترة من الفترات، لكنها قيمة رؤيوية تعتمد على فكرة التجديد الواعي.

> رأيت مستقبل المعرفة ماثلاً أمامي عبر اهتمام الشباب بالنقد الثقافي.

### الخطاب الثقافي المستعار

**★ هناك من يؤكد أن المثقف العربي أصبح مجرد (صدى) أو ناقل لإبداعات الثقافة الغربية، خاصة في مجال النقد، وذلك أدى (حسب رأيهم) إلى أن تتشكل الثقافة العربية الحديثة مستندة إلى مرجعيات مستعارة، ما قولكم؟**

– لا شك أننا متأخرون حضاريا وثقافيا مثل تأخرنا الاقتصادي والسياسي. نحن في الفترة الحالية نعيش فترة تأخر ولسنا في أفضل حالاتنا والخطاب الثقافي والمعرفي متأثر بحالة التأخر هذه. وفي المقابل نجد الغرب متقدماً بشكل واضح علينا ونحن محتاجون إلى هذه المعرفة التي ليس بالضرورة أن نسميها معرفة غربية ويمكن أن نسميها معرفة إنسانية، نحن محتاجون إليها. وما دمنا بحاجة إلى هذه المعرفة فلا ضير من استعارتها. ولكن الخطأ الكبير جدا أن نكون بحاجة إليها ثم نتجاهل ونتعامى عنها مدعين أننا لسنا بحاجة إلى ثقافة أخرى.

### آفاق في دراسة الأدب

**★ الانفتاح العربي في العقدين الأخيرين على النظريات ذات المصدر الغربي، هل جاء بخير على الادب العربي ؟**

– في عرفي نعم، لقد فتح آفاقاً في دراسة الأدب العربي لم

تكن مفتوحة من قبل وكشف مساحات في جماليات النصوص وفي عالم الخطاب الإبداعي كانت غير مطروقة، و لذلك أعتبر أن المناهج الحديثة، مناهج البنيوية والتشريحية وما بعد البنيوية ... هذه المناهج فتحت آفاقاً لم تكن مفتوحة من قبل .

**★ مع حالة التأخر الثقافي التي نعيشها.. ما مفهوم المثقف في العالم العربي؟**

- بالنسبة لي إن المثقف هو العنصر الوظيفي والكائن الواعي المستخدم لآليات الوعي النقدي، المحفز عبر عقليته النقدية لتقدم وسائل الحياة والمعرفة في حياة أمته.

### التراكم المعرفي وآمال النهوض

**★ وهل المثقفون العرب بالكفاءة اللازمة للنهضة الحضارية التي ننشدها؟ ولماذا لم يظهر في الوقت الحاضر مفكرون أمثال ابن رشد والفارابي والغزالي وابن خلدون ؟**

- بافتراض أنه لم تظهر مثل النماذج التي ذكرتها بعد، فعلينا أن ندفع بأنفسنا باتجاه ظهورها ، يجب ألا نقف فقط عند سؤال : لماذا لم تظهر؟ فأقول إن التراكم المعرفي والدفع باتجاه الاجتهاد المعرفي سيجعل نماذج كثيرة تظهر، لكن إذا توقف إحساسنا بالرغبة المعرفية والانفتاح عند الفتوحات المعرفية الكبرى فسنظل دون مستوى الطموح.

**★ هل تعتقد أن النقد يمكن أن يكون علماً دقيقاً ؟**

- طبعا لا، فالنقد فعالية ذهنية وعقلية، والدقة العلمية هذه من شان البحوث الطبيعية والفيزيائية، وليس من مصلحة النقد أن يكون علما دقيقا لأنه علم نسبي وستظل النسبية هي العامل الجوهري فيه.

### الأشكال الأدبية ضحية الشعر !

**★ يلاحظ في النسيج الثقافي والمعرفي العربي أن الرواية لم تتغلغل فيه بالقدر الكافي ، مقارنة مع الشعر ، مع وجود عدد من المبدعين في هذا الجانب ، فما السبب ؟**

- الثقافة العربية يغلب عليها الطابع الشعري منذ العصر الجاهلي الى اليوم. والطابع الأصلي للثقافة العربية هو الشعر. لا يعني هذا أننا راضون عن هذا، لكنها الحقيقة. ولذلك فالشعر هو في الصدارة، والخطابات الأخرى ضحية لصدارة الشعر وطغيانه. ويفترض أن نوجه انتباهنا إلى الخطابات الأخرى ونعطيها حقها من الدرس .

### لسنا بعيدين عن المغرب العربي

**★ الحركة الفكرية والثقافية في المغرب العربي مزدهرة جداً، لماذا يظل المشرق بعيدا عن الاتصال بها ؟ وما تقييمكم لنتاجات المغاربة الفكرية؟**

- لا أظن أن هذا حادث الآن. في العقدين السابقين وما قبلهما كانت هذه الشكوى صحيحة ، لكن نرى اليوم أن كثيراً من المفكرين والكتاب المغاربة هم مقرؤون بشكل كبير وعريض جدا في المشرق العربي، مع التسليم بأن المغاربة يهتمون بالمشرق ولا شكوى من ذلك، الشكوى كانت أن المغاربة غير معروفين في المشرق. إنما الذي نراه الآن أن المغاربة بكافة إنتاجهم معروفون حقيقة في المشرق .

### مفاصل بيئية لانتاجي النقدي

**★ خلال سنوات اشتغالكم الطويلة بالثقافة والنقد، استطعت أن تؤسس منهجاً وخطاباً معرفياً خاصاً .. ما ملامح هذا الخطاب وأسسه العامة؟**

- أميل دائما إلى تسمية ثلاثة كتب عندي : الأول ( الخطيئة والتكفير) وهذا كان يقوم على نظرية ما بعد البنيوية وتطبيقها على النصوص الأدبية، الثاني مشروع (المرأة واللغة)، وهذا بالنسبة لي أعتقد أنه أول انعطاف في اتجاه النقد الثقافي وقراءة الأنساق والخطابات الثقافية وأخذ اللغة كظاهرة إنسانية، ثم كتاب (النقد الثقافي) وهو تتويج للجهد السابق المبتدئ مع المرأة واللغة، بحيث إنني طرحت نظرية النقد الثقافي ومنهجيته، ثم طبقتها على النسق الثقافي العربي، فالكتب الثلاثة هي المفاصل الرئيسية في عملي. أما ما بين هذه الكتب فكل مجموعة تنتمي إلى واحد من هذه الكتب.

**★ ماذا يشغلكم حاليا ؟**

- مازلت مستمراً في مشروع النقد الثقافي، فهو ليس كتابا مفرداً، إنما هو مشروع مستمر يتناول أشياء عريضة وواسعة ومتنوعة ... وهذا يأخذ سنوات من البحث.

# أنا منك يا موطني

للحب الكبير الذي دونه كل حب .. حب الوطن من الإيمان .. حب الولاء للتراث وحب الانتماء للتراب .. والحب الحب للإنسان ..

شعر : سعد البواردي

أحبك مني سويداء قلبي
فلولاك، ما كان وجدي وحبي

أحبك يا موطني ما تمنيت
مني، وفيما تمنيت حسبي

فلولاك ما لذ طعم الفطام
ولا عز نبض الحياة بجنبي

أحبك حبين: حب انتمائي
وحب ولائي لأقدس تُربِ

ترابك يرعى رياح التراث
وروحك عن كل ما فيه تُنبي

أحبك، فالشوق يطوي جناحي
تساوى بحبك بُعدي، وقربي

غمست رغيفي بكأس دمائي
لأجلكَ سِلْمي كريماً .. وحربي

لأجلك أسقيت ورد الحياة
ومن وردها عنكَ تنهلّ سحبي

أنا منك يا موطني نبتة
تطل شموخاً على كل درب

أحبك حبين: حب انتمائي
وحب ولائي لأطهرِ تربِ..

# صوت العنادل


شعر : فاسيلي جوكو

ترجمة: خميس حرج


نيّرة أنت أيتها الشمس المشرقة
كم أنت دافئة ولذيذة؛
فلمَ أرسلت
أشعتك اللاهبة هذا اليوم
على عالم الأحبة هناك ..؟
أترينهم في قفر قاحل
قد لويت أقواسهم عطشاً
وأحكمت شد كنائنهم شجناً ؟

(★ ★ ★)

انطفأ الشفق بعد حرقة الشمس
على وجوه أحبتنا هناك
على أصداغهم، وأكفهم وأكتافهم
تركت الشمس معالمها الواضحة؛
(أيغور) .. ذلك الفارس المحنك يذرع السهوب
لديه جملة من الأفكار المتضاربة هذا المساء ..
يغيب الشفق وتأوي كل الطيور إلى أعشاشها
إلا (أيغور) يقف في البعيد أمام البحر هناك.

(★ ★ ★)

أزبد البحر في منتصف الليل
أخذت الأعاصير تسير كالغيوم
كثرة وتكثفاً.

من جاء بهذه الخيول في منتصف الليل
إلى هنا .. هو ذلك الفارس الملثم ..
من قادها نحو التخوم تحت جنح الظلام ..

(★ ★ ★)

لك المجد أيها الفارس
ستطالك كلمات الثناء
عندما تحل تباشير الصباح بغتة
ستغنيك العنادل بأصواتها المرحة
ستعاود الشمس الضياء، وسترى
حجم سعادتنا بهذا الجهد الفريد
سنغني لعودة الأحبة من التخوم
سنتفرس بقسماتهم التي لونتها
شمسنا ذات الأشعة اللاهبة.

# طفلة عراقية

نجلاء آل عوض

أنا طفلة عراقية
أنا دمعة ..
أنا جرحٌ ..
أنا ضحية
لا أنام الليل من هذا القصف
ينتابني خوفٌ يتعدى الوصف
تعبت مقلتاي من سكب الدموع
خوفٌ وألمٌ ومرضٌ جوع
نبتهل إلى المولى عند الركوع

الكل من حولي مضطرب
ما ذنبي؟ .. ماذنبي؟
أعيش في هذا القلق
أعيش في هذا الأرق
لا أحس بالأمان
لا أحسّ بالحنان
لا أحس بطفولتي البريئة
أُحْرَم من التنزه واللعب
وكلنا من هذا الحال تعب
إلى متى ؟ .. إلى متى ؟!

يا أطفال العالم هنيئاً لكم
عندما تكبرون
ستتذكرون
ماضيكم ..
طفولتكم السعيدة
ذكرياتكم الجميلة البريئة
أما أنا .. فما هي ذكرياتي ؟!
وكيف كانت حياتي؟!
نعم .. لي ذكريات
هي .. النيران
والأحزان
والدموع
كنتم تستيقظون على صوت المنبّه
أما أنا فأستيقظ على صوت القصف
هذه هي ذكرياتي
سأعاني من هذا الجو المسموم
حتى أكبر ..
سأعاني وأظل الطفلَ المحروم
حتى أكبر ..
هذا إن حييت
إن حييت ...



# قصائد ..

محمد الفيتوري

## خطوات

أمسِ جئت غريباً
وأمسِ مضيت غريباً
وها أنت ذا حيثما أنت
تأتي غريباً، وتمضي غريباً
تحدق فيك
وجوه الدخان
وتدنو قليلاً .. وتنأى قليلاً
وتهوي البروق عليك
وتجمد في فجوات القناع يداك
وتسأل طاحونة الريح عنك
كأنك لم تكُ يوماً هناك
كأن لم تكن قطّ يوماً هنالك.
وسد رأسك
في البدء كان السكون الجليل
وفي الغد كان اشتعالك،
وسد الآن رأسك
كان احتجابك كان غيابك،
كان اكتمالك ..

## الوشم

لبسوا براقعهم على ضجر
وبغداد التي صبغت ضفائرها
بلون النار
بغداد تجتاز المخاض وحيدة
بعض الوشم
يرسم ظله فوق الجباه
والبعض مثل النقش
ينخر في المعاصم
والشفاه!

## شهداؤنا

الهوى كل هوى دون هوانا
نحن من أشعلت الشمس يدانا
والخطى مهما تناءت أو دنت
فهي في دورتها رجع خطانا،
وإذا التاريخ أغنى أمة
فألوف شهدانا ..
فلنا في كل جيل بطل
مجده يحضن المجد احتضاناً

## قصة قصيرة

# هاتف

بقلم : محمد علوان

لا يزال رقم والدي ورقم أخي وأرقام الأحباب، تحتل في مفكرة الهاتف مكانها، بحبرها الذي لم يبهت حتى الآن.

قررت شطب هذه الأرقام .. ها أنا أمتشق القلم، ها هو لعابه يكاد يسيل، لكن رجفة مفاجئة اجتاحت يدي، وخفق قلبي، وجه أبي يحتل الأحرف الدالة على اسمه، وجه أخي يطل من كل حرف من حروف اسمه، الأصدقاء الذين عبروا إلى الضفة الأخرى متحدون لأول مرة، وإذا بي أمامهم وجهاً لوجه.

كان الجو شديد الحرارة في الرياض، شديد البرودة في أبها وأنا في الأتون، أطبقت بيدي اليمنى على غطاء القلم الذي ابتلع سائله وسط ظلام هائل.

حينما مررت بالمقبرة، أشحت النظر بعيداً، وقررت أن أسلك في المرات القادمة طرقاً أخرى، وربما تكون أطول قليلاً، إلا أنها تقصر علي طول الحزن.

الطريق إلى بيت عمي لا يسلك سوى هذا الطريق الذي تفرضه أمي، وبرغبة صارمة لا يمكن عصيانها، أشحت بنظري عن رؤية المقبرة رفعته إلى المرآة الأمامية في العربة التي تنقلنا، فإذا بوجه أمي يعود بحركة بطيئة بعد أن غابت المقبرة خلفنا وإذا بالدمعة الصامتة تفرد جناحيها، ترفرف على الجميع، والعربة مكتظة بصمت أخاذ، يد أخي تجهز على صوت المغني الذي ينبعث من مذياع العربة.

قررت أن أخرج ذات يوم على قدمي، كنت مصمماً في البدء على القيام بالتريض لعل وهج النحول الذي فقدته منذ زمن بعيد يعود.

حين وقفت أمام الإشارة الضوئية، التفت يساراً فإذا بمسجد الملك فيصل، مر علي زمن طويل حيث أضاعت الإشارة أكثر من مرة وأنا مصاب بالذهول الغائم، طيف ابتسامة ساخرة تعبر ملامحي، حيث أنه من المفترض أن أنعطف يميناً دون الحاجة للوقوف أمام الإشارة الحمراء.

أدركت أن هناك سبباً غريباً يدفعني للاتجاه قدماً، سيكون النادي الأدبي على يساري، حيث كان يملأ حضوره الطاغي وجوه الأعضاء، لا أدري لماذا راودني شعور غريب بأنني على موعد معه، ها هو الحلاق التركي الذي كان يأنس له يحدثه عن «أبها» قديماً وكيف كان الأتراك يطلقون عليها «اسطنبول الصغيرة» تجاوزت ذلك استيقظت قليلاً، حدثت نفسي خوفاً من الجنون: لقد مات كما يموت الجميع، كما نموت، ولا إله إلا الله .. الحي الذي لا يموت، في منتصف المسافة، التفت يساراً، فإذا ببيت العم عبدالله بن إلياس، وتلك الفسحة أمام البيت تستعد لخروج المرأة السمراء في مثل هذا الوقت، لتفرش الأرض أمام الباب بالسجاد وترتب المساند هنا وهناك لتصبح تلك الفسحة مجلساً مفتوحاً على الشارع الذي لا تهدأ حركته ..

انتظرت طويلاً.. طويلاً، لم تخرج المرأة السمراء، ولم يخرج العم عبدالله بن إلياس .. ولم يحضر أبي ورفاقه ..

دققت النظر فإذا بنوافذ البيت قد فقدت ألوانها المبهجة آنذاك وإذا بها مغلقة إلى الأبد، وأوراق الأشجار المتساقطة تغطي مجلس العصرية بديلاً عن السجاد والمساند .. صعدت عيني حيث تتأرجح لوحة كتب عليها «للإيجار اليومي، الأسبوعي، الشهري، السنوي».

غالبت الدمع .. ها أنا أندفع نحو المقبرة التي كنت أشيح النظر عنها مراراً عديدة، ها أنا وبكل قصد أسير كالمذهول نحوها حينما قاربت أسوارها، وجدت الباب العريض الذي يسمح لعربة الموت بالدخول لإنزال ركابها الذين لا يمكن أن يعودوا على متنها، مقفلاً ولون الحديد يقول .. قف.

وقفت، فرت الدمعة من محجر العين، عندما استوى المشهد أمامي وبعد أن فارق الدمع عيني .. إذا بي أمام كابينة عمومية للهاتف ودليل الهاتف يتدلى كجثة.

استجمعت قواي، دخلت الكابينة .. حين تصفحت دليل الهاتف لم أجد سوى رقم أبي ورقم أخي وأرقام الأحباب الذين عبروا هذا الباب الحديدي المغلق.





# العلاقة بين المنتديات والمثقفين ... إلى أين ؟

تشهد الساحة الثقافية حالة من المد والجزر؛ أو ما قد يراه البعض أنه إحجام عن التواصل تحت تأثير جملة من المنغصات والمثبطات العامة ليصبح هذا الفتور منطلقاً قوياً للغياب والتواري.

حول هذه الإشكالية التي تتوارد على هيئة أسئلة مستفهمة عن كنه هذه القطيعة، وأسباب هذا الغياب، وإن كنا أكثر تفاؤلاً، قد نتساءل عن أسباب قلة التواصل بين المؤسسات الثقافية وأرباب الفكر والثقافة في بلادنا؟ ثم عرجنا على السؤال الملح والهام: أما زالت هناك (شللية) داخل تلك المؤسسات؟ ولم نقف عند هذا الأمر إنما تجاوزناه لعرض ما يمكن أن يكون خللاً يقع بعضه على المثقف؛ فيما البعض الآخر يقع على عاتق ثقافة القائمين على هذه المؤسسات الثقافية لدينا.

في هذا الاستطلاع أردنا أن تكون المداخلات حول هذه القضية، التي نحسبها هامة وخطيرة، متمثلة برؤية عميقة لا تفترض السؤال وتصوغ الاجابات، إنما أردنا أن تكون المساهمات رؤية عميقة لزاوية محددة من زوايا هذه الإشكالية التي نعرضها من خلال مجلة «أحوال المعرفة»، وفي سياق طرح «أوراق ثقافية» التي نبحث عن إجابات متميزة حول هذه الإشكالية التي حددناها بين قطبي معادلة الوعي المعرفي (المنتديات الثقافية) و (المثقفين) فها هي الاجابات تسير على هذا النحو التأملي لحالة الثقافة وأهلها:

### غياب المثقف له ما يبرره

**الناقد الدكتور عالي القرشي** كان هو أول من حملنا إليه أسئلة هذا الاستطلاع؛ فجاءت مداخلته على هذا النحو: «لا شك بأن هناك خللاً ما في أداة التوصيل التي تتبعها المنابر الثقافية لدينا من أندية أدبية وجمعيات ثقافية، ومنتديات وصالونات؛ فهذه الأجهزة لا زالت تحاول الوصول للقارىء من خلال تخطيط بسيط تظهر فيه هواجس الرغبة والأمل بأن يكون هناك تواصل منبري يحقق هذه الأهداف المشروعة للمنتديات.

لدينا تجربة واقعية في ملتقى «عكاظ الأدبي بالطائف» الذي يشرف عليه فرع جمعية الثقافة والفنون؛ فهذه التجربة لا تألو جهداً بأن ترتق الفارق بين المتلقي وهذه المنتديات؛ وفي الوقت ذاته تحاول استمالة الأديب والمثقف نحو هذه المنابر.

لا يمكن لنا أن نقول بأن هناك غياباً كاملاً كما يشير بعض الاخوة في العديد من طروحاتهم وآرائهم إنما أرى أن الغياب جزئي تتحمله المؤسسات الثقافية بمنابرها، ويشاركها في هذا السياق المتلقي الذي لمسنا عزوفه عن المنتديات، وكذلك صمت بعض المثقفين وقطيعتهم عن تزويد المنتديات بأوراقهم وإسهاماتهم النقدية والابداعية، لتكون رافداً حقيقياً من روافد بناء هذه المشاريع الثقافية التي أوردتموها في سياق عناصر هذه القضية لهذا العدد من مجلة «أحوال المعرفة».

أصدقكم القول بأن هذه القطيعة ليست قضية محلية، إنما هي ظاهرة عربية تعاني منها كافة المناشط والمنابر الثقافية في الوطن العربي، ولهذه القطيعة ما يبررها، لأن الثقافة والأدب

**د. القرشي: غياب المثقف ليس قضية محلية، إنما ظاهرة عربية.**

كائن متحول لا يقبل الجمود والركون، فهو يمر بمراحل عديدة، ربما أخطرها هذا الذي نهتم به، من أن هناك ما يشبه القطيعة وعدم التواصل، لكن يظل الأمر مرهوناً بما يبذله المثقف والأديب، من أجل أن تعود حركة الثقافة والأدب إلى مكانتها المناسبة؛ كما أنني لست مع من يرى أن في هذا الأمر خللاً إنما أحسبه ظاهرة من ظواهر تشكل الثقافة».



د. عبدالسلام الفارسي

د. سبيت السبيت

### غياب الأنشطة المنبرية وأثره الخطير

تؤكد **الشاعرة الدكتورة ثريا العريض** على أهمية أن يكون هناك تحديد واضح لمفهوم «الغياب» هنا .. هل هو غياب الأنشطة الثقافية ومنابرها أم إنه غياب للمثقفين والأدباء؟ وعلى من تقع هذه المسؤولية؟ .. ففي هذا السياق يمكن لنا أن نجعل هذه العلاقة بين المثقف والمنتديات معادلة من قطبين يجب أن تفعّل بطريقة مدروسة، دون أن يكون هناك تغييب لعناصر نجاح هذه المنتديات والمنابر الثقافية؛ وأعني بذلك النشاط المتصل بإبداع المرأة السعودية، حيث نرى أن هناك تغييباً كاملاً لنشاطها المنبرى وإذا تم تقديمه فإنه يكون منفصلاً تماماً عن

لنا أن نحمّل المبدع ما لا يحتمل، لنجعله المسؤول عن بعض إخفاقات هذه المنتديات، التي يقام بعضها لمجرد الحضور الشكلي واستعراض قضايا أكل الزمن عليها وشرب .. نود أن تكون هناك صيغة تكاملية بين المنتديات الثقافية – وما أكثرها هذه الأيام – وبين المثقف والمبدع لدينا نحن..

أما قضية القطبين فتحتاج إلى استقصاء ومتابعة، تتمثل بتقديم أنشطة ثقافية وأدبية من خلال هذه المنتديات، فإن كان هناك أنشطة مناسبة للمرأة مثلاً فسيكون هناك حضور مناسب، لتنتفي هنا صيغة القطيعة التي وردت في محور هذه القضية التي تطرحونها اليوم على القارىء الكريم ..

### لا «شللية» في أروقة الجمعية

**رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض الأستاذ محمد بن أحمد الشدي** استوقفه سؤال في هذه القضية، التي تطرحها مجلة «أحوال المعرفة» من خلال باب «أوراق ثقافية».. تمثّل السؤال بجدلية ظلت تتردد منذ ما يزيد عن ربع قرن، تدعى بظاهرة الشللة



د. حسن الهويمل



أ. محمد الشدي



د. عالي القرشي



د. راشد الراجحي

سياق الطرح الثقافي العام، مما يجعل العزوف والغياب –كما أشرتم– أمراً وارداً؛ إذ لا يمكن أن نقدم نشاطاً منبرياً أو نقيم منتديات تحد من تقديم العمل المحلي.

لنجرب إذن تقديم أنشطة محلية بشكل مكثف، لنرى ما لدى الجانب الآخر من معادلة الإبداع المتمثل بالمبدع؛ فإنْ أحجم فسيكون لنا سؤال آخر، وربما نحمّله المسؤولية كاملة غير منقوصة؛ لأننا في هذا السياق قد أوجدنا المعطيات الصحيحة وقدمنا المشروع الكبير فأين الأديب والمفكر والمثقف؟

أما إن كان هناك غياب وشحّ في الأنشطة الثقافية فلا يمكن

## الشدي: لا وجود «للشللية»، ورسالة جمعية الثقافة والفنون واضحة.

(الشللية)؛ حيث يرى الأستاذ الشدي أن السؤال حول هذه الظاهرة يحتاج إلى وقت طويل من أجل مناقشتها، وبيان حجمها الحقيقي؛ لكنه أوجز لنا الإجابة كالتالي:

«تحرص الجمعية أشد الحرص على تقديم الثقافة والأدب والفنون للمتلقي دون أي وسائط أو عوائق؛ فجمعية الثقافة





والفنون، بتوصيات الرئيس العام لرعاية الشباب –يحفظه الله– تؤدي دورها الثقافي بكل اقتدار، فتسهم في تقديم العديد من الأنشطة المنبرية، وتستقطب العديد من الفعاليات الثقافية دون أن تكون هناك أي ميول أو أهواء شاذة؛ فرسالتنا واضحة لأنها مبنية على الموضوعية، والالتزام بمنطلقاتنا الفكرية التي تنبع من صميم ثقافتنا الإسلامية المتميزة.

## د.المعيقل: تغلب على بعض المنتديات جوانب المجاملات والمناسباتية.

«لا وجود (للشللية) أو الأهواء داخل أروقة الجمعية؛ فالزملاء العاملين في اللجان الثقافية والفنية تؤدي دورها بكل أمانة وحياد فلا تنتصر لجهة على حساب أخرى، فرسالتنا واضحة وأهدافنا مبنية على أساس خدمة المجتمع، من خلال تقديم الثقافة العربية الإسلامية التي لا تقبل الجدل أو التأويل والمشاحنة والأهواء».

**أسباب قلة التواصل كثيرة ..**

ويشير الناقد وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بالرياض **الدكتور عبدالله المعيقل** إلى وجه آخر من إشكالية هذه العلاقة حيث يقول: «ربما نرى أن العلاقة بين المنتديات الثقافية والمثقفين تحتاج إلى تفعيل وتطوير في أنظمة عملها؛ فالمنتديات على اختلاف توجهاتها وتخصصاتها لا زالت تنظر للأدب وكأنه جزء مكمل لمشروع الوجاهة، وإثبات الذات؛ لنرى أن هناك هشاشة في المضامين التي يتم طرحها .. بل إنها تبتعد كثيراً عن القضايا التي تمس حركة الثقافة على الصعيد الاجتماعي».

## الخضري: كيف تطالبون المثقف بالحضور، في وقت لا نرى فيه أنشطة؟!

وأضاف: (قضية الشعر الشعبي) لم تكن على جدول اهتمامات هذه المنتديات، وإذا تم مناقشتها في هذا المجال فستكون ملامسة لبعض سلبيات هذه التجارب دون أن يكون هناك اهتمام واضح بجماليات هذا الفن، الذي ينطلق من ثقافة المجتمع ومن قريحته العفوية؛ فهذه المنتديات–وأركز هنا على «المنتديات الخاصة»– هي في الأساس ذات أهداف عامة تنطلق من رغبة في الاجتماع والتواصل والتعارف وتقديم بعض الطروحات التي يغلب عليها المناسباتية والمجاملات والتكريم لبعض الأسماء، في وقت بات من الضروري أن تنهض بدورها الأدبي لتقدم للمتلقي صورة واضحة عن الاشكاليات التي تعترض سبيل المشروع الثقافي، المتمثل بالإبداع والفن والفلكلور والرسم والنحت... وما إلى ذلك من فنون وإبداعات تحتاج إلى معرفة واضحة لتقرب للأجيال القادمة هذه الفنون والإبداعات بشكل بسيط مميز لا يخل بجوهر هذه الثقافة أو ينتقص من حقوقها المتمثلة باللغة العربية التي يجب أن نحافظ عليها ونعلمها للأجيال بشكل واضح لا لبس فيه على الإطلاق ..».

**غياب المثقف لقلة الأنشطة المنبرية**

**الأديب القاص خالد محمد الخضري** صدر له العديد من الأعمال الإبداعية في مجال القصة والرواية، منها: «كوابيس المدينة» (قصص قصيرة)، و«امرأة من ثلج» (قصص قصيرة)، وكذلك روايته «جوانا»، إضافة إلى مساهماته المنبرية في المنتديات الثقافية المحلية.

تداخل القاص الخضري مع هذه القضية التي نطرحها حول هذه العلاقة بين المنتديات الثقافية والمثقفين فكانت رؤيته على هذا النحو:

«أعيد أسباب هذا الغياب للمثقف والأديب السعودي عن المنابر الثقافية في الأندية والجمعيات، والصوالين الخاصة لقضية أساسية تتمثل في غياب الأنشطة ذاتها؛ فكيف يطالب المثقف بالحضور ما دام هناك ندرة وشح في الأنشطة المنبرية؟! .. أعتقد أنه من الصواب والحكمة أن نناقش قضية هذه المنابر المقفرة من الأنشطة والإسهامات الثقافية؛ لأننا نلمس حقيقة هذا الفقر المدقع في النشاط المنبري؛ فلو كان هناك نشاط فاعل لأسهم المبدع في تقديم ما لديه من قصص وقصائد. لكنْ تُعْلن بعض الأنشطة الثقافية وتخلو من تقديم الأمسيات الشعرية أو القصصية .. ! وليس هناك ما هو أدل من نشاطات مهرجان الجنادرية في العام الماضي، حينما قُدم الشعر على استحياء، ولم يؤبه بفن القصة القصيرة .. (لا أدري) .. كيف تطالبون المثقف بالحضور إلى منابر ثقافية تغيب تماماً عن تقديم دورها المنوط بها تجاه العمل الأدبي؟!» .

# رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية

تأليف: عبدالله بن ناصر بن عبدالله السدحان
عرض: ليلى عبدالرحمن السلطان

هذا الكتاب(*) هو عبارة عن دراسة تحاول كشف معظم ما يتعلق برعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية منذ البداية الرسمية لهذه الرعاية عام (١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م) حتى وقتنا الحاضر، وتهدف هذه الدراسة إلى:

١- التعرف على بداية رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية ونشأتها.

٢- إبراز دور الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في قيام دور رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية، ودعمها.

٣- التعرف على جهود أبناء الملك عبدالعزيز - يرحمهم الله- في قيام دور رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية، ودعم هذه الدور الاجتماعية.

٤- التعرف على واقع رعاية الأيتام حالياً وأوضاعهم المعيشية والتربوية والاجتماعية.

٥- المقارنة بين رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية سابقاً وواقع رعايتهم في الوقت الحاضر.

وقد جاء الكتاب في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

★ في الفصل الأول من الكتاب يتناول المؤلف نشأة الدولة السعودية الثالثة التي تعتبر امتداداً للدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية.

★ في الفصل الثاني يتطرق المؤلف لـ«رعاية الأيتام في التشريع الإسلامي».

★ وفي الفصل الثالث: يتناول الكتاب «بداية رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية» في الرياض، ويذكر المؤلف أهم الأهداف التربوية والتعليمية لدور رعاية الأيتام وأسماء من كانوا يديرونها ويقومون على تسيير أمورها.

★ أما الفصل الرابع: فهو الأهم في الكتاب حيث يتناول: «رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر» عن طريق الجمعيات ودور الرعاية ويتوقف عند أشهر تلك الجمعيات وهي «الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمكة المكرمة».

وفي خاتمة الكتاب يُجْمِلُ المؤلف الفوارق الرئيسية بين رعاية الأيتام سابقاً وحالياً في المملكة العربية السعودية، ثم ينهي الكتاب بمجموعة من الملاحق بالخطابات والصكوك والمراسيم والقرارات المتعلقة بموضوع الدراسة ضمن تسلسل تاريخ صدورها.

(*) الناشر: الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م




# أدب الوصايا والمواعظ
# منزلته في الإسلام ونهجه وخصائصه

تأليف الدكتور: عدنان علي رضا النحوي
عرض : هيفاء فهيم خليل

ربما يرى بعضهم أنه ليس في الوعظ سبيل للأدب والفن المنبثق من التصور الإسلامي، ولكننا نرى في هذا الكتاب أن المواعظ والوصايا كانت ثروة عظيمة في تاريخ الأدب الملتزم بالإسلام، وعبقاً ندياً تحمله الدعوة الإسلامية في مسيرتها لتغني به البشرية كلها.

لقد كانت المواعظ والوصايا قديمة في تاريخ جميع الشعوب وكانت تبدو كأنها من عبق رسالة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله في تاريخ البشرية، رسولاً في كل أمة، أو أنها من البقية الباقية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها والتي شوهت بانحراف الناس عن رسالة أنبيائهم ورسلهم.

ولقد جعل الله كتابه الكريم كله موعظة للناس ماضيةً مع الزمن حتى قيام الساعة، تقرع القلوب، توصي وتذكر: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدىً ورحمة للمؤمنين﴾ «يونس:٥٧».

وكذلك كانت أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبيان الخلفاء الراشدين، ونصح أئمة الإسلام الأعلام في تاريخ غني طويل.

وقد كان الجمال الفني والمستوى الأدبي الذي حملته المواعظ والوصايا على درجة عالية من الإبداع، حمل جماله الفني من عظمة الإيمان والتوحيد، وعظمة منهاج الله وعظمة اللغة العربية، ودفعته المواهب الفنية نثراً وشعراً، ليقدم النصيحة الأمينة الوفية استجابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، «الدين النصيحة».

وإذا هبط مستوى المواعظ والوصايا في واقع المسلمين اليوم، فلا يجوز أن يكون هذا مسوغاً لإنكار غنى هذا الأدب العظيم، ويظل الإسلام يُذكرنا بأهمية هذا الأدب في مسيرة الأمة المسلمة.

ونحن المسلمين اليوم في أشد الحاجة إلى أدب المواعظ والوصايا ليستأنف مسيرته في حلة جميلة غنية من جمال الأدب والبيان.

وما أجمل الأدب حين يكون موعظة، وما أجمل المواعظ حين تكون أدباً وبياناً.

(★) الناشر :دار النحوي، الرياض، ٣١٥ صفحة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

# [نصوص تراثية] في ضوء علم الاتصال المعاصر

تأليف : صالح خليل أبو إصبع
عرض : فوزية محمد الجلال

هذا الكتاب (*) يتناول جوانب العملية الاتصالية : المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي، الرجع، التشويش، البيئة/الظرف الاتصالي، الهدف والتأثير، كما وردت في كتب التراث العربي، فقد ناقش كثير من العلماء العرب شروطاً مرتبطة بالمتصل/المرسل، وأخرى مرتبطة بالمتلقي، وثالثة مرتبطة بالوسيلة كالكتاب والقلم والاتصال اللفظي/الخطابي.

واليوم ونحن في مطلع الألفية الثالثة، وقد تشابك العالم اتصالياً في ظل الفضائيات والإنترنت وما يعرف بالطريق السريع للمعلومات، يتساءل المؤلف: أين موقع الاتصال في التراث العربي؟ هل له وجود؟ وهل يمكن البحث عن نظرية اتصالية عربية؟

وقد أورد المؤلف أشكال الاتصال التي مارسها العرب الواردة في مؤلفاتهم، مثل الاتصال السياسي باستخدام الشعر والخطابة والكتابة والمناظرات، ودور المساجد الاتصالي كوسيلة اتصال جماعي في المجتمعات الإسلامية، لعبت عبرها الدعاية للمذاهب المختلفة دوراً سياسياً هاماً، إلى جانب الحديث عن الوظائف الرئيسية للاتصال ومن بينها الترويح (الترفيه) وخصوصاً الموسيقى والغناء، إلا أن الكتاب كان أحد أهم وسائل الاتصال وقتها، وقد عني العرب القدامى بفن الكتابة وأدواتها من ورق وحبر وأقلام، واعتنوا كذلك بالحجابة والدواوين والبريد وما لها من وظائف اتصالية.

ولتحليل أركان العملية الاتصالية وشروطها ووسائلها ووظائفها وأنواعها، عمد المؤلف إلى تقسيم كتابه إلى قسمين رئيسيين: يتكون الأول من ثمانية فصول، تناول فيها عدة دراسات تحليلية معاصرة تدخل -كما يرى- في صميم التطبيق العملي لدراسة الاتصال في التراث العربي. أما القسم الثاني فقد اشتمل على نصوص أساسية من التراث العربي، تم ترتيبها حسب موضوعاتها، وكان مفتتح فصول هذا الكتاب بعنوان (في تحديد المفاهيم) وهو فصل يُعنى بتناول علم الاتصال المعاصر، ويمهد لفهم عناصره من خلال مصطلحاته المعاصرة، وبالتالي يكون أساساً نظرياً لتطبيق مفاهيم التراث العربي الاتصالية عليه، بالإضافة إلى تقديم تعريف للتراث ومفاهيمه الاتصالية كما جاءت بلغة أصحابها.

ويهتم الفصل الثاني من الكتاب والمعنون بـ «كيف ندرس الاتصال في تراثنا» بمراجعة الأدبيات التي درست الاتصال مع ربطه بالتراث أو الإسلام، كما رصد الفصل قائمة بأسماء الكتب التراثية التي تضم نصوصاً تعالج موضوعات الاتصال ووسائله وشروطه، إلى جانب عدد من الكتب التي تناولت موضوع الإعلام الإسلامي.

ويشكل القسم الثاني من الكتاب العمود الفقري لموضوعه، حيث يعرض لاثني عشر نصاً تراثياً، بعضها وصايا مثل وصايا ابن المدبر وعبدالحميد الكاتب، ووصايا بشر بن المعتمر للخطباء، وهم يقدمون في وصاياهم أسساً للاتصال الناجح ما زالت صالحة إلى يومنا هذا، وكذلك نجد الجاحظ في حديثه عن البيان، وابن وهب الكاتب في حديثه عن وجوه البيان، يناقشان أركان عملية الاتصال وأشكال الاتصال، من خلال رؤية لا تنأى كثيراً عن الرؤية المعاصرة لعملية الاتصال وأشكالها.

(★) الناشر : آرام للدراسات والنشر - عمان - ٢٠٠١م



مقال

# كيف نعزز دور اللعب التعليمي المعرفي ؟

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

**يعتبر التربويون، أن الألعاب من أهم عوامل نمو الطفل، ومن خلالها يمكن أن يتم إيصال المفاهيم والمعلومات وتطوير المهارات، ونقل الثقافة وتكوين هوية الطفل الثقافية. واهتمام المؤرخين وعلماء الاجتماع بالألعاب، جاء كتسجيل للتاريخ الاجتماعي، حيث الألعاب الشعبية – بشكل خاص– تطور المجتمع وتتطور معه.**

وعلى سبيل المثال في الجزيرة العربية، كان الطفل يضع قصبة صغيرة، أو جريدة سعف نخيل بين فخذيه ويمسك بيده عصا قصيرة يضرب بها هذه القصبة ويقلد بصوته صهيل الحصان .. فهذا تعبير عن حب الفروسية وتمجيد الفرسان في حياة أهل الجزيرة، ثم استبدل أطفال اليوم بهذه اللعبة إطاراً يديرونه يميناً وشمالاً ويحاكون بصوتهم دوي السيارة ودورانها وقيادتها .. فالسيارة قد حلت محل الجواد في هذا المجتمع، وحل سائق السيارة محل الفارس ناهيك أن المستقبل للصاروخ.

وهكذا صارت الألعاب تلازم الأطفال أينما كانوا مساهمة في نموهم، لأن اللعب من أقوى الميول الفطرية أثراً، وأكثرها قيمة في التربية .. عقلية كانت أو بدنية، خلقية أو اجتماعية، بل هو نفسه مدرسة يتعلم فيها أطفال اليوم ليكونوا رجال الغد ونساءه، حيث ينصرفون إلى اللعب بحرية نفسية مطلقة وبنشاط غير مقيد، ويغذون بها الكثير من ميولهم ونزعاتهم كحب التقليد والمنافسة وحب الظهور والرغبة في الاستطلاع والحل والتركيب، ويكتشفون فيه متعات سارة يقضون بها أوقات فراغهم.

إلا أن فكرة مقاومة هذه النزعة الفطرية –اللعب– لدى الطفل من قبل البعض فكرة خاطئة، حيث يقول (فرويد): (ليس اللعب أمرا هينا لا قيمة له، وإنما هو شيء جدي له أثره العميق)، فنابليون بونابرت، الذي غير وجه العالم بأعماله عندما سيطر على أوروبا، قضى طفولة سعيدة، وفي حين كان هو الأخير في صفه، لشغفه باللعب، كتب لوالده يخبره بأن إدارة المدرسة إذا طبعت الأسماء (أسماء الناجحين) من الأسفل إلى الأعلى كان الأول، وكذلك (اسحاق نيوتن) صاحب نظرية الجاذبية، ظل متأخراً بين زملائه لانطلاقه إلى اللعب حتى بلغ الخامسة عشرة، وكتب العالم (نيوتن) يقول: (أذكر أن والدي



نهرني قائلاً: إنك لا تهتم بشيء سوى اهتمامك باللعب. أنت نقمة ولعنة لنفسك ولأسرتك).

### نظريات في اللعب

والسؤال الذي يلوح في الأفق : (هل نرمي إلى تعزيز فكرة اللعب عند الصغير – بعد هذه الاستشهادات– بدون قيد ولا شرط؟! وكيف نظر علماء النفس والتربية إلى اللعب)؟!

وباختصار، لا يمكن أن نرمي إلى تعزيز فكرة اللعب عند الصغير دون قيد ولا شرط، بحيث تحول حريته المطلقة دون أي عمل نافع نزوده به، إنما نمهد للأفكار التي تزخر بها التربية اليوم عن أهمية اللعب فيها إذا أحسن المربي توجيهه واستغلال ميل الطفل إليه، ولعل اللعب من أبرز الموضوعات التي ساهم في دراستها وتحليلها علماء النفس والتربية، وهناك أكثر من عشرين نظرية، ولكل منها نظرتها الخاصة إلى اللعب، وأهم هذه النظريات هي:

**علم الحياة:**

ان هؤلاء (كارل جروس ومالبرانت وباريد) ينظرون إلى اللعب من ناحية علم الحياة ويرونه (الوسيلة التي يستطيع بها الطفل أن يعد نفسه للحياة العملية المقبلة، فاللعب يساعده على نمو أعضائه البدنية ، ولا سيما الجهاز العصبي، كما أنه يهذب غرائزه ونزعاته عند بدء ظهورها ويثبت الكثير من العادات الحسنة عن طريق تكرارها، وهو وسيلة من وسائل الإفراج عن الاستعدادات الموروثة الضارة التي تتعارض مع نظام المجتمع.

**علم وظائف الأعضاء:**

إن أمثال (هربرت سبنسر ولازارس)، نظروا إلى اللعب من ناحية علم وظائف الأعضاء، حيث اعتبروه نشاطا زائداً لا يحتاجه الطفل في السعي إلى قضاء ضرورياته الحيوية لأنه يعتمد في تأمينها على والديه.

**النزعات الإنسانية الموروثة:**

اعتبر (ستانلي هول) اللعب مظهر بروز النزعات الإنسانية الموروثة التي يحمل الطفل بذورها، فقال : (ان الطفل يمثل أدوار الإنسانية التي مر بها أجداده).

الأول :يمثل الدور الانفرادي في ألعابه وعزلته بين الثالثة والخامسة ودور البداوة والصيد والقنص والزرع في طفولته.

الثانية :بين السادسة والثامنة ودور التواطن والاستقرار وتكوين الجماعات بين العاشرة والثانية عشرة.

**الناحية النفسية:**

من أمثال (شاند والدكتورة ريني) حيث تناولوا اللعب من الناحية النفسية، وأن اللعب هو المظهر المميز للانفعالات الأولية التي تكون اللذة والسرور، فالطفل يندفع ويستغرق فيه بقدر ما يقدمه ذلك اللعب من لذة تغذي انفعالاته، وقد حتمت الطبيعة استخدام أنواع خاصة من اللعب للتمرن على أنواع الحياة المقبلة، لأن كل نوع منها يتمشى مع نمو البدن وتطوراته.

أما الطبيبة الإيطالية (مونتيسوري) ١٨٧٠-١٩٥٣م فقد جاءت بنظريات في الألعاب، لدرجة شملت -الألعاب- ثلاثة مجالات:

الحياة العلمية، الادراك الحسي والتنمية الأكاديمية، معتمدة على البيئة المباشرة للطفل، حيث اعتمدت مصانع الألعاب على عاملين هامين في صناعة الألعاب هما:

★ **البيئة** : لكي تعبر هذه الألعاب شكلاً ومضموناً عن ثقافة المجتمع الذي صنعت فيه وأن تواكب تطوره، بدءاً من الدمى إلى وسائل المواصلات إلى الكمبيوتر والالكترونيات وأدوات الفضاء.

★ **اللغة** : العامل الأهم، الذي تتم بواسطته تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية وتصبح جزءاً من تكوينه الشخصي، لذا فقد اعتمدت الألعاب لغة المجتمع الذي نشأت وصنعت فيه، هي بذلك تشكل عاملاً مساعداً في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل المفاهيم والمعلومات التي تهدف إليها الألعاب.

## أنواع الألعاب

قبل التحدث عن الأنواع الموجودة في الأسواق العربية من الألعاب، لابد من التنويه إلى الملاحظات التالية:

- إن الألعاب الموجودة في الأسواق العربية، معظمها مستورد من الغرب أو الشرق الأقصى.
- هناك بعض الألعاب المترجمة إلى اللغات العربية من الغرب، حيث تتراوح بين المستوى الجديد والمتقدم الذي يتلاءم مع خصائص نمو الطفل، وبين ما هو ذو مستوى متدن من حيث الشكل والمضمون معاً، ومنها ما هو باهظ الثمن، فلا يتمكن من الحصول عليه سوى فئة قليلة من المجتمع ومنها ما هو زهيد الثمن وهكذا ومن هذه الألعاب:

**- الألعاب التثقيفية والتربوية:**

الهدف من هذه الألعاب، تنمية مدارك ومفاهيم ومهارات الأطفال الجسدية والعقلية والحسية والاجتماعية، ومن أبرز المؤسسات المنتجة لهذه الألعاب، من أوروبا: فرنان ناتان (فرنسا) ورافنجسبرجر (المانيا الغربية) وكيدي كرافت وميرت وسبيزر (بريطانيا) وليجو (سويسرا والدنمارك) وجومبو (هولندا).

ومن أمريكا: فيشر برايس وتشايلد جايدنس، وباركر تومي (كندا).

ومن الشرق الأقصى: كاوادا (اليابان) وأوك (تايوان) وداركن (كوريا الجنوبية).

وبالرغم من أن هذه المؤسسات هي أفضل المؤسسات التربوية المنتجة للألعاب، لدرجة أن ألعابها باتت لها صفة عالمية،



نظراً لاتساع رقعة انتشارها في العديد من دول العالم، وإضافة إلى أن انتاجها مدروس من حيث الشكل والمضمون حتى تتلاءم مع المراحل العمرية المختلفة للأطفال، إلا أنها تبقى ابنة بيئتها الغربية، وفق الآتي:

**- ألعاب ما قبل المدرسة:**

لا شك أن معظم ألعاب ما قبل المدرسة فردية، إلا أنها، بإطارها وشكلها ومضمونها، تنبع من البيئة الغربية التي أنتجتها، وتعبر عنها وتوجه الأطفال من خلالها، ويظهر ذلك من خلال الرسوم والأشكال والألوان فشكل البيوت والأشخاص هو غربي، وأنواع الحيوانات هي تلك الموجودة في الغرب، ولايرى منها طفلنا إلا القليل في حديقة الحيوان، كالدب، وأشياء من صحون ودمى ولباس وأثاث، وبينما الطفل الغربي سواء كان من الريف أو المدينة، أو من الطبقة الغنية أو الفقيرة يرى تلك الحيوانات والأشياء، بشكل طبيعي.





أما الكماليات التي تعبر عنها هذه الألعاب، فهي متوافرة ربما عند أطفال الطبقات الميسورة جداً في بلادنا إذا كانت تتبع نموذج الحياة الغربي .. وليس عند الطبقات الدنيا، ولا حتى الطبقات المتوسطة عندنا في الوطن العربي فكم من طفل لديه مصباح (لومبادير) قرب سريره؟! وكم من طفل يملك حصاناً؟ وكم من طفل لديه غرفة خاصة به وحده؟

ومن اللافت للانتباه، نجد أنه حتى الألعاب المستوردة من الشرق الأقصى يعتمد فيها الإطار نفسه، فعناصر البيئة الغربية التي تمثلها هذه الألعاب، هي غريبة عن أطفالنا، ولا تمت إلى بيئتنا العربية في الريف والمدينة بصلة، مما يؤثر ليس فقط على مقاييس الأطفال الاجتماعية، وإنما على ذوقهم أيضاً.

**– الألعاب العلمية والاجتماعية:**

معظم هذه الألعاب، يشترك فيها أكثر من لاعب، وتستخدم في البيوت والنوادي، وحتى في المدارس (للأطفال في سن المدرسة وما فوق).

**عناصر البيئة الغربية في الألعاب المستوردة، غريبة على أطفالنا، ولا تمتّ إلى بيئتنا العربية والإسلامية بأي صلة.**

إلا أن السؤال المطروح هو:

**هل هذه الألعاب تساهم في عملية التهيئة الاجتماعية؟**

لا شك أن معظم الألعاب السابق ذكرها، تساهم في عملية التهيئة الاجتماعية، مثل لعب (فيشربرايس وتشايلد جايدنس) الأمريكيتين، وكذلك لعبة (سندي وباربي) وبالرغم من جودة ومتانة صناعة هذه الألعاب إلا أنها مرتفعة الثمن من جهة، ولا علاقة لتلك الألعاب ببيئتنا وبمجتمعنا، فلا القرية قريتنا فهي القرية الأمريكية للكاوبوي، ولا المزرعة مزرعتنا فنحن لا نرى الخنازير، وبالمختصر المفيد، إن طفلنا تصبح نظرته إلى المجتمع من حوله تنطلق من نفس المقاييس أو الصورة التي رسخت في ذهنه عن الحياة الفضلى من خلال هذه الألعاب بل إنه سيقارن بينهما، فينفر من واقعه لأنه لا يتطابق مع هذه الصورة، بل هو دون مستواها ومن هنا تبدأ ظاهرة (التغريب).

**– الألعاب الاستهلاكية:**

هي الألعاب التي تلعب وحدها، لدرجة أن الطفل يضغط على زر ما، حيث تدور اللعبة ثم يبدأ بالتفرج عليها، وقد تأتيه الفكرة ليفك اللعبة، بغية معرفة أجزائها، وبالتالي يقوم بتحطيمها، مما تنعدم في مثل هذه الألعاب الفوائد التنموية والتربوية بالنسبة للطفل. إذاً قصانعو هذه الألعاب حددوا أهدافهم لتكون تجارية محضاً .. أضف إلى ذلك أن العديد من هذه الألعاب يرتبط بالأفلام التلفزيونية والسينمائية وأبطالها، كونها مستوحاة من المجتمع الغربي وتدور حول مفاهيم ذلك المجتمع مما يساهم في (تغريب) الطفل.

**مبادرات عربية في صناعة ألعاب الأطفال**

ثمة مبادرات عربية فردية في إنتاج الألعاب، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر منها:

في (مصر) أنتجت مجموعة ألعاب (السبورة التشريحية) التي تتركز حول تعليم اللغة العربية، وموجهة لمرحلة رياض الأطفال، وهي رسوم وكلمات وأحرف في لوحة بلاستيكية، وبالرغم من كونها سليمة التوجه من الناحية اللغوية، إلا أن انتاجها من حيث الرسوم والطباعة والمواد كانت بمستوى متدن، ناهيك عن أنواع مختلفة من الدمى التي تعد جميلة ورائعة ومرتبطة بالبيئة العربية كـ (بدر حمادة) ولكن باهظة الثمن من جهة ولا يقتنيها إلا المحترفون لمسرح العرائس من جهة أخرى.

وفي (سوريا) أنتجت (دار باسم) ألعاباً، منها أعداد باسم (حرف باسم) من البلاستيك وهي للصفوف التحضيرية والابتدائية الأولى، إلا أن هناك ألعاباً في الأسواق، دون معرفة اسم المنتج مثل: (الدومينو) و(الأربعة تربح) و(المعرفة بالضوء) واعتمدت هذه الألعاب كوسيلة تعليمية .. ناهيك عن ألعاب تربوية، كلعبة مكعبات تعليمية للحروف العربية.

وفي (لبنان) بدأ الانتاج الفردي من ألعاب (خالد الجبار) ثم ظهرت ألعاب (المونوبولي) و(نزهة في السيارة) كما أنتجت (دار الشمال) مجموعة ألعاب بسيطة بهدف تعليم الأحرف والأرقام باللغة العربية، في حين أن مؤسسة (تالة) تمكنت من تثبيت انتاجها ليس على مستوى بيروت وإنما على مستوى الوطن العربي، وقد حملت قضية تربوية ووطنية معاً، منطلقة ألعابها من البيئة العربية ومن التراث العربي ومعتمدة الحداثة من حيث الأسلوب، بغية توحيد نظرة الأطفال إلى وطنهم وإلى الحياة. وبالرغم من تعدد إنتاج هذه المؤسسة من ألعاب(أحرفي وأرقامي–والرحلة في الوطن العربي، والصحة والوقاية والفضاء–وقوانين السير) ناهيك عن وسائل الإيضاح لتعليم التاريخ والطقس التي تنطلق من البيئة العربية .. إلا أن هذه الألعاب باهظة الثمن، كما أن المؤسسة بحد ذاتها بدأت تعاني من مشكلة الذين يفضلون اللغة الأجنبية لأولادهم، بغية مواكبة التقدم الحاصل في العالم.

**والسؤال : هل نرفض ظاهرة (التغريب)؟**

لا شك أننا نتخوف من ظاهرة (التغريب) التي تتسرب إلينا عبر وسائل الثقافة المختلفة .. والمطلوب هو، الدعوة إلى إنتاج عربي، ينطلق من التراث والبيئة، ويواكب التطور العلمي والتقني في العالم، من أجل تأمين نوع من التوازن بالنسبة لما يتعرض له الطفل من وسائل الثقافة، لأن الإنسان المستوعب لثقافته والمكتمل بشخصيته الثقافية والقومية، يقف على أرض صلبة، ويكون أقدر على مواجهة ثقافة العالم، والاستفادة منها والانفتاح عليها وإغنائها.



# أبناؤنا والمعرفة النظرية

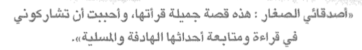
بقلم : زهرة عاطف زكريا

في ظل الانفتاح على العالم، وحتمية معرفة أسرار تقدمه، ومنجزاته العلمية والتكنولوجية وما أفرزته من نظم المعلوماتية وشبكة الاتصالات والفضائيات، وآثارها المذهلة والمثيرة لنتاج المعرفة الجديدة والمتجددة، أظهرت الأسرة العربية تقدماً ملحوظاً ووعياً متزايداً بأهمية بذل الجهد لتعليم الأبناء تعليماً ممتازاً للغاية وجعل أوقاتهم زاخرة ومليئة بالمتع والمثيرات، وذلك بفضل كفاءة الآباء والأمهات وجدارتهم وقدرتهم على التواصل مع تطور الحياة، وتعاملهم مع الأبناء بروح متفائلة وطاقات متجددة، من أجل جيل ناجح قادر على تجاوز محن الحضارة، والمشاركة في بنائها.

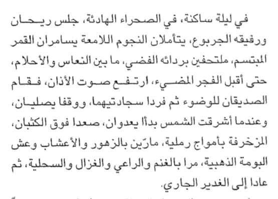
وقد أثبت الأبناء قدرتهم على التحليق في آفاق جديدة، والتفكير في قضايا علمية افتراضية قابلة للتنفيذ، إذا أمكن لها ذلك، وأصبح طفل اليوم يستنتج ويدرك، ويوازن ويحلل ويركّب ... بطريقة منطقية من خلال طرق التعلم الذاتي، وأصبح يستخدم مصطلحات مثل مفاهيم وحقائق، وأحكام، ومعايير، وذلك بفضل مساعدته على تصنيف الطريقة التي يفكر بها بنفسه بعد انتشار الفضائيات، واتصاله بالعالم، واتساع معارفه وما يرافقه من متع في العرض، والمؤثرات البصرية، والسمعية، وهذا يعني نمو عقله ومهاراته التي تدفع قدراته وملكاته شيئاً فشيئاً نحو الاكتمال، لكن الأمر المؤسف أن ما يبذله الآباء والأمهات مع الأبناء داخل محيط الأسرة، يأتي بنتائج مغايرة وذلك يعود إلى أسباب كثيرة، يمكن أن نطرحها، ونأخذها بعين الاعتبار، لدراستها ومعالجتها قبل أن تضيع طاقات الأبناء هدراً.

**متى ينجح التعليم كأداة للتقدم الحضاري؟!**

مع معطيات التطور التكنولوجي المتدفق، أصبح الحاسوب يلعب دوراً هاماً في نشر المعرفة المتجددة أكثر من المدرسة، ويحصل الأبناء على المعلومات والبرامج الجديدة بسرعة مذهلة من خلال وسائل الإعلام، لكن جوهر الأزمة يكمن في عدم اقتناع الأبناء بما يشرحه المدرس، بمعنى أن المدرسة لم تعد تغريهم، لأنها ليست مصدراً للمعلومات، فالمعرفة تتطور، وهذا ما يجعل المدرسة بأنظمتها ومناهجها وأساليبها التقليدية عاجزة عن مواكبة هذا التطور المعرفي، وإزاء ذلك فإنها لم تعد تلعب دوراً إيجابياً في قضايا التثقيف والمعرفة، بحكم رتابتها لعدم قدرتها على تحقيق الدمج بين المجتمع وما يقدمه للأبناء داخل الأسرة، وبين ما تقدمه من تعليم، ينطلق من قوالب تقليدية جامدة، فإذا أردنا للمجتمع أن ينهض وينمو ويتقدم، فإنه لابد من أن يرتبط التعليم بواقع الحياة واتجاهاتها في إطار الإصلاح الذي يهدف إلى التخطيط الواعي المعبر عن طموح الشباب في عصر التحولات الحضارية، لأن القدرة على تنظيم وتوظيف التدفق المعرفي الهائل يعد المحك الأساسي للتقدم، ومن هذا المنطلق فإن خطط التنمية الشاملة، ضرورة حيوية لبناء نظام تعليمي قادر على بناء عقل الأبناء المبدع، يجسد طموحات هذا الجيل بما ينسجم مع التطلعات المستقبلية.



# قصة الصحراء



تأليف : هلا بنت خالد        إعداد : هشام بن أحمد السبيل

«أصدقائي الصغار : هذه قصة جميلة قرأتها، وأحببت أن تشاركوني في قراءة ومتابعة أحداثها الهادفة والمسلية».

في ليلة ساكنة، في الصحراء الهادئة، جلس ريحان ورفيقه الجربوع، يتأملان النجوم اللامعة يسامران القمر المبتسم، ملتحفين بردائه الفضي، ما بين النعاس والأحلام، حتى أقبل الفجر المضيء، ارتفع صوت الأذان، فقام الصديقان للوضوء ثم فردا سجادتيهما، ووقفا يصليان، وعندما أشرقت الشمس بدآ يعدوان، صعدا فوق الكثبان، المزخرفة بأمواج رملية، مارّين بالزهور والأعشاب وعش البومة الذهبية، مرا بالغنم والراعي والغزال والسحلية، ثم عادا إلى الغدير الجاري.

اجتمعت هناك جِمال القبيلة، وبعد أن أكلوا جميعاً وشربوا، خرج شيخهم من خيمته ينادي:«أيتها الجمال اسمعوا! سيقام سباق للهجن، وعلى قبيلتنا المشاركة، وسأختار من بينكم الأسرع، ليشارك في المسابقة».

ارتفع صوت من بين الجمال وقال بافتخار متناه : «أنا الأسرع ! أنا الفائز لا محالة».

كان الصوت للبعير شهاب، الذي ذهب يهرول بتباه.

جلس ريحان ورفيقه الجربوع في ظل نخلة حَفيّة، وقدما لها التحية: «السلام عليك يا سكرية» !

ردّت السلامَ وهي مبتسمة، وضيّفتهما من تمورها الجنية. ثم قال الجربوع لصديقه : «ريحان ... لم لا تشارك في المسابقة؟» فأجابه ريحان بحسرة: «يا جربوع أنا لا أعدو بسرعة» فمسحت النخلة على رأسه وقالت : «لا تحكم قبل المحاولة. اطمح دوماً للعلى، واعمل بإصرار وعزيمة، ثق بالله ثم بنفسك، وبإذنه تعالى تنال الغنيمة».

تأثر ريحان بكلام النخلة الهيفاء، وقرر أن يشارك في السباق، فابتدأ يستعد باجتهاد، يتدرب في كل صباح ومساء، نظر إليه شهاب بسخرية وقال : «الفوز أبعد عليه من نجوم السماء».

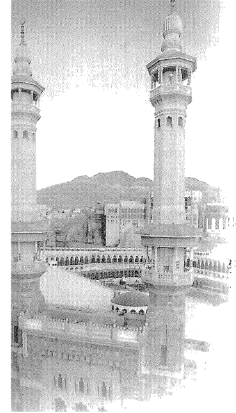
وفي اليوم المنتظر، وبعد تأمل وملاحظة، اختار الشيخ ريحان وشهاب وذهب بهما إلى الحلبة، وقفت هناك الهجن المشاركة واصطفوا جميعاً للسباق، ثم نادى رجل بصوت مرتفع: «جاهزون؟ ... استعداد ... انطلاق».

انطلقت الهجن في لحظة واحدة، واشتد الحماس بينهما، واحتدت المسافة بين شهاب وريحان، على نيل أفضل جائزة، ركض شهاب بأقصى سرعة، وفي البداية كان هو المتقدم الوحيد، لكن في المرحلة الأخيرة، وبشكل مفاجئ، تجاوزه ريحان بشكل أكيد، بدأ شهاب يتراجع إلى الوراء بسرعة متباطئة وأنفاس ثقيلة. وعند خط النهاية، كان قد تجاوزه كل بعير، فكان شهاب البعير الأخير.

فاز ريحان بالمرتبة الثانية ونال سيارة ذات لون أحمر، وقف شهاب بعيداً يتشكى لائماً حظه الأغبر، كان الجربوع يضحك فرحاً ويقفز مرحاً في كل مكان.

اقترب الشيخ من بعيره وقال : «أنا فخور بك يا ريحان» .

نظر إليه ريحان بعيون فرحة وقال بصوت واثق : «بإذن الله، في المرة القادمة، سأنال أول جائزة».



# مكة المكرمة قديماً

إعداد : نورة سعد البراك

تقع مدينة مكة على سفوح جبال السروات وتحيط بها الجبال من جميع جهاتها، غير أن لها منافذ سهلة تربطها بمدينة جدة على البحر الأحمر، وكان لهذا الموقع أهمية كبرى إذ إنه يمثل منتصف خط القوافل القديم بين اليمن وبلاد الشام.

ازدادت شهرة مكة برفع قواعد البيت الحرام للتوحيد في عهد إبراهيم وولده إسماعيل- عليهما السلام- فأصبحت مكة تستقطب أفواج الحجيج منذ ذلك التاريخ، واستوطنتها القبائل المختلفة، واتسعت شهرتها لدرجة أنها سميت بأم القرى.

اختار الله هذه البقعة المباركة لتكون الموطن الأول للدعوة إلى الإسلام، الذي حمله الرسول الكريم ﷺ، كما كانت الموطن الأول لدعوة التوحيد التي دعا إليها إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وأصبحت مكة المكرمة قاعدة الإسلام.

وقد عاشت مكة المكرمة خلال العهود الإسلامية فترات مختلفة من تاريخها، يمكن تقسيمها إلى ثلاث فترات متتالية، هي :

١- فترة الازدهار : وتشمل صدر الإسلام ابتداء من البعثة النبوية وحتى نهاية دولة بني أمية عام ١٣٢هـ.

٢- فترة الركود: وتمتد من أوائل العهد العباسي وتنتهي بحكم المماليك.

٣- فترة الانتعاش : في القرن العاشر الهجري الذي آلت فيه مقاليد المسلمين إلى آل عثمان، الذين اتسعت فتوحاتهم، وشمل نفوذهم الحرمين، وكثر إليها المهاجرون واتسعت رقعتها، وتطورت المدينة المقدسة مما جعلها في مصاف المدن الإسلامية الكبرى.

# الضحك .. خاصية بشرية

إعداد : نادية الحربي

اضحك ثم اضحك؛ فالضحك يخفف من وطأة ضغوط الحياة اليومية والتوتر العصبي .. فهو يحد من اشتداد الغضب، والضحك أفضل الطرق للتغلب على الاكتئاب . . بل إنه يقلل احتمالات الإصابة بالأزمات القلبية -الرأي لخبراء النفس-.

والضحك هو أيضاً أفضل وسيلة لتنشيط عضلات الجسم الداخلية والخارجية، فالضحك مثل التمرينات الرياضية، لعضلات الوجه والذراعين والساقين والبطن، وهو ينشط حركة الحجاب الحاجز والحلق والدورة الدموية والغدد الصماء ..

ويعد الضحك أفضل وسيلة للاسترخاء النفسي والجسماني، حيث يبدأ الضحك بفكرة ومشاهدة، يعقبها تحول في مجرى الشعور، ينتقل بدوره إلى العضلات، ويبدأ الأثر في هذه العضلات حركة، ثم تسري إلى غيرها من عضلات الجسم كله إذا اشتد الباعث على الضحك.

ويشير الباحث الأمريكي «نورمان كوزنز»، بعد إجراء سلسلة من التجارب، إلى أن الشخص العادي يضحك في الظروف الطبيعية حوالي ١٥ مرة يومياً .. وأن معدل الضحك قد يختلف من شخص لآخر، سواء كان مرحاً أو متحفظاً في طباعه، كما يتأثر معدل الضحك بالظروف الاجتماعية والحالة النفسية التي يمر بها الشخص.

أما الكاتب العبقري «عباس محمود العقاد» فقد وصف أهمية الضحك للإنسان بقوله : «إن الضحك كلمة لا غنى عنها، ولا أمان منها كذلك».. وتناول فكرة الضحك وتعريفه في كتابه «جحا الضاحك المضحك».

وأخيراً على كل ربة بيت أن تدرك أنها المسؤولة الأولى عن نشر روح الدعابة والمرح في جو الأسرة .. وإدراك أن الضحك هو أقصر الطرق للوصول إلى قلوب الآخرين.

# أول معاجم اللغة العربية

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥هـ) هو الرائد في هذا المجال، وقام بترتيب المفردات على أساس صوتي، وليس على أساس ترتيب الحروف الأبجدية المعروف لدينا الآن، وعلى هذا فقد رتب الحروف حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين، وبدأ بحرف العين. وسمى كل حرف كتاباً، وسمى كتابه الأول (العين) جرياً على عادة تسمية العرب الكتب بأول لفظ من ألفاظها.

وكان أول مؤلف يحمل اسم «معجم» هو كتاب أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى (٢١٠ - ٣٠٧هـ) واسمه «معجم الصحابة».

ومن الجدير بالذكر هنا أن علماء اللغة الذين دونوا مفردات اللغة قبل هذا المؤلف، لم يطلق أحد منهم على كتابه اسم معجم، وإنما أطلق اسماً خاصاً بمعجمه مثل «تهذيب اللغة» أو «الجمهرة» ... الخ.

ثم أطلق لفظ (معجم) على هذا اللون من الكتب اللغوية التي تعالج اللفظ فتشرح مدلوله وما يتصل به لغوياً، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى واحد أو موضوع واحد في كتاب ... ولقد سميت المعاجم أيضاً بالقواميس نسبة إلى تسمية «الفيروز أبادي» معجمه بـ: «القاموس المحيط». والآن ترادف كلمة قاموس كلمة معجم.

# سبعة

١- هل تعلم أن عدد أبواب النار سبعة.

٢- هل تعلم أن عدد السموات والأرض سبع.

٣- هل تعلم أن عجائب الدنيا سبع.

٤- هل تعلم أن عدد أيام الأسبوع سبعة.

٥- هل تعلم أن عدد أشواط الطواف حول الكعبة والسعي سبعة.

٦- هل تعلم أن عدد حصى رمي الجمرات سبع حصوات.

٧- هل تعلم أن أعضاء السجود عند الصلاة سبعة.

٨- هل تعلم أن الطفل يؤمر بالصلاة عند بلوغه سبع سنوات.

# هل تعلم ؟

هل تعلم أن أي شيء يمكن أن يكون في البداية فكرة ؟

القصة عبارة عن فكرة ..

المشاريع الاقتصادية تبدأ بفكرة ..

الاختراعات تبدأ بفكرة ..

التقدم والراحة اللذان تعيش فيهما الشعوب سببهما الأفكار ...

## المتاهة



## ماذا في حجرتي؟

في حجرتي صورٌ  للورد والقمر
والشمس والغيوم  والطير والشجر

★ ★ ★

في حجرتي كتبٌ  جميلة الرسوم
لِقطّة تثبُ  أو زورق يعوم

★ ★ ★

في حجرتي ستارة  تزين الشباك
ولعبٌ كثيرة  تناثرت هناك



## كلمة السر

اشطب الكلمات المدونة أدناه، وابحث عنها في هذه المربعات، وستبقى لك بعض الأحرف التي تؤلف كلمة من خمسة أحرف وهي ركن من أركان الإسلام:

هاتف – مكتب – شمس – أقلام – تفاحة – إطار – موز – سمكة – فراشة – قلم حبر – شجرة – مفتاح – ساعة – كتاب – كوب – دبوس.

**إعداد : سارة الصالح.**

| أ | س | م | ك | ة | ش | ا | س |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | س | ش | ج | ر | ة | ت | ل |
| ط | ا | ك | ت | ا | ب | ف | ص |
| ا | ع | ق | و | ا | ف | ا | م |
| ر | ة | ل | م | ق | ر | ح | ف |
| د | هـ | م | ك | ل | ا | ة | ت |
| ب | ا | ح | ت | ا | ش | ك | ا |
| و | ت | ب | ب | م | ة | و | ح |
| س | ف | ر | م | و | ز | ب | م |

□ **اندفع الطفل إلى جده وسأله :**
**جدي هل لك أسنان مثلنا ؟**
**ضحك الجد وقال : لا ، لقد سقطت كل أسناني.**
**فأعطاه الطفل كعكة وقال له : إذاً .. احتفظ لي بهذه الكعكة.**

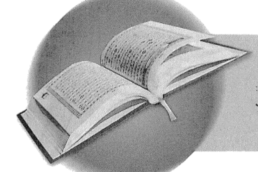
□ قال الطفل لبائع الحليب : أعطني لتر حليب بقر في هذا الإناء.
البائع : هذا الإناء لا يكفي.
الطفل : إذاً أعطني لتر حليب غنم.

□ جلس الراكب مسترخياً في الطائرة قرب النافذة وأخذ يتناول طعامه وهو ينظر إلى الأرض منشرح الصدر ومسروراً. وفجأة ظهر أمامه مظلي يهم بالقفز من الطائرة ويقول له : لم لا تأتي معي؟
فأجابه الراكب : شكراً يا أخي، أنا سعيد هنا.
المظلي : افعل ما بدا لك، فأنا الطيار !





## من فضائل السور والآيات

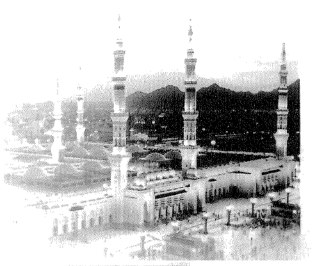


عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سورة البقرة فيها آيةٌ سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي».

## قبس من النبوّة

قال ﷺ: «دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين) فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له»

**رواه الترمذي**



## من هو؟

محمد النبي أبي وصهري
وجعفر الذي يُضحي ويمسي
بنت محمد سكني وعرسي
وسِبْطا أحمد ولداي منها،

وحمزة سيد الشهداء عمي
يطير مع الملائكة ابن عمي
مشوب لحمها بلحمي ودمي
فمن منكم له سهم كسهمي؟!

الحل في مكان آخر

## من حكم الزمان

- ليس كل ما يُعرف يقال. بل هناك ما يجب ألا يُعرف أصلاً.
- أول مظاهر كبر العمر تظهر على الجبين في صورة تغضّنات، ولكن خلف الجبين مباشرة يكمن المخ!
- قال علي بن أبي طالب: «من تتهمه فلا تأمنه، ومن تأمنه فلا تتهمه».
- قال لقمان لابنه: «لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال، فإنه كالسيف: حَسَنٌ مَخْبَره، قبيح أثره».
- إذا تلمست أصابعك أوراقاً نقدية، فنادراً ما تجد السرعة المناسبة للإمساك بالقلم، أو العزف على الأوتار..



## من هنا وهناك

- استكشاف الفضاء بدأ من الاتحاد السوفيتي (السابق) بإطلاق أول قمر صناعي سمي (سبوتنيك -١)، في ٤ تشرين الأول ١٩٥٧م، وتبعه بعد شهر إطلاق (سبوتنيك -٢) وفي داخله الكلبة (لايكا).
  وللرد على هذا التحدي، أرسل الأمريكيون أول أقمارهم الصناعية (إكسبلورر -١) في ٣١/يناير/١٩٥٨.
- أبو المسرح العربي هو الأديب اللبناني (مارون نقاش)، وأول مسرحية له هي (البخيل) ترجمها عن الفرنسية لموليير، وقدمها في منزله عام ١٨٤٨م.
- الإلياذة : ملحمة شعرية يُعتقد أن هوميروس الشاعر اليوناني (حوالي ٧٤٠ قبل الميلاد)، كتبها تجول في أرجاء العالم الإغريقي حتى أصابه العمى. وتعد ملحمتا (الإلياذة) و (الأوديسة) من روائع الأدب العالمي.
- كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، يعد أول بوادر التأليف في علم البلاغة العربية.
- كتاب (كليلة ودمنة) ألفه الفيلسوف الهندي بيدبا، وترجمه إلى العربية عبدالله بن المقفع، ثم ترجم عن العربية إلى اللغات الأجنبية قديماً.
  ولكن ما معنى كلمة (بيدبا) باللغة السنسكريتية؟ معناها : (صاحب العلم)، و (كليلة ودمنة) قصص تربوية على ألسنة الحيوانات.



## من الأمثال الشعبية

★ **أبيك منيحة ما هو ذبيحة**

(المنيحة) هي الأنثى من الحيوان التي فيها لبن تعطيك منه كل يوم قدراً معيناً .. والذبيحة هي الحيوان الذي تذبحه ثم تأكل لحمه في عدة أيام ويزول أثره وتنقطع فائدته. وهو مَثَل يضرب لتفضيل القليل الدائم على الكثير المنقطع.

★ **ابذر الحب وارجُ الربّ**

أي اعمل السبب، والتوفيق بيد الله، فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

★ **أبخل من ضو الشتا**

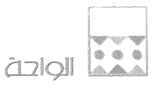
يضرب مثلاً لمن تريد منه الكثير، فلا يعطيك إلا القليل.

★ **الباب مفتوح والرشا مبطوح:**

الرشا هو الحبل الغليظ الذي يربط به الدلو، والمبطوح هو الملقى على الأرض، يُضرب مثلاً للمجالات المفتوحة التي تنتظر العمل، وتتطلب البعد عن التراخي والكسل.

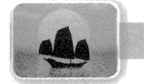
★ **باكر يبي يقرصني عقرب**

يضرب مثلاً لمن يتعجل الشر قبل وقوعه، أو يتمنى بعض الشر ليريحه من عناء أكبر، فيجد عذراً مشروعاً للإخلاد إلى الراحة ولو لفترة قصيرة.



HTTP://WWW.MYTRAVELCHANNEL.COM/ARABIC

# إعادة إطلاق أكبر مواقع السفر



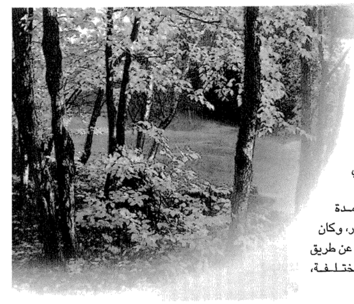
تطوير أكبر مواقع السفر على الإنترنت يمثل مجالاً مهماً للتجارة الالكترونية في المنطقة العربية، مما يساعد على استخدام التقنيات الحديثة لإنشاء المواقع المعربة. فبعد إعادة إطلاق أكثر هذه المواقع شيوعاً في الشرق الأوسط، أصبح بإمكان المسافر الاتصال بمعظم شركات الطيران والفنادق واستئجار السيارات عبر الإنترنت من خلال الموقع /HTTP://WWW.MYTRAVELCHANNEL.COM/ARABIC وهو يوفر للمسافرين الخدمة السريعة والجديدة في نفس الوقت.

ويعتبر هذا الموقع جزءاً من موقع «إم إس إن إريبيا الشهير» الذي يتميز بكثرة زواره، والآن أصبح القيام بحجوزات السفر التي يحتاجها باللغة العربية والانكليزية من المنزل او المكتب بسرعة ويسر، وقد طور الموقع وأعيد إطلاقه بناء على ملاحظات الزوار الذين قدموا أفكاراً جديدة ورؤية واسعة حول المعلومات والخدمات التي يجب أن توفر لهم.

ويفسح الموقع بصورته الجديدة للزائر الحصول على مجموعة كبيرة من منتجات السفر، اضافة إلى معلومات وفيرة عن الرحلات والحجوزات من المدن الرئيسية في بلدان مجلس التعاون الخليجي والمشرق ومصر.

وقد سمحت التقنية الحديثة المستخدمة في تطوير المواقع بتأمين الاتصال بأوسع شبكات السفر في العالم وأنظمة حجوزات الفنادق. وعلى الرغم من أن الاتصال والحجز يتمان من خلال قنوات عالمية، إلا أن الاعتماد كبير على الشركاء المحليين ووكلاء السفر الذين يزودون الموقع بعدد كبير من الرحلات، مما يتيح لزوار الموقع الحصول على أسعار منافسة في جميع الأوقات، مع إمكانية شراء بطاقة السفر محلياً أو تسلمها مباشرة حيثما وجدوا.

## فتاة الأشجار المعمّرة!

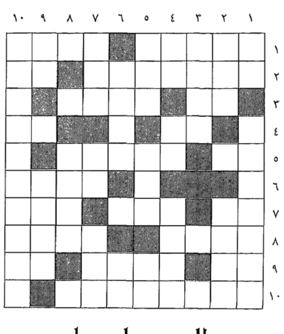


اسمها «جوليا هيل» عاشت ٧٣٨ يوماً في شجرة ضخمة من أشجار «الغابة الحمراء»، إعلاناً عن احتجاجها على امتداد نشاط شركات الخشب إلى أشجار هذه الغابة القديمة، وقد أصدرت جوليا، كتاباً تحكي فيه قصة كفاحها لإنقاذ الغابة الحمراء. تقول جوليا : لقد شعرت بالحزن وأنا أغادر أفضل صديقة عرفتها في حياتي، الشجرة «لونا» ذات العمر الذي يقارب ألف سنة، ولكني كنت فخورة أيضاً، لأنني أنقذت شجرتي الحبيبة من أن تتحول إلى باب منزل !

وتقول الآنسة هيل عن تجربتها في ضيافة الشجرة المعمرة: لقد أقمت مدة تقرب من العامين على الشجرة، فوق منصة مساحتها متران في ثلاثة أمتار، وكان أصدقائي يجلبون لي الطعام كل بضعة أيام، وكانت صلتي بالعالم الخارجي عن طريق هاتف (...) يعمل بالطاقة الشمسية، سهل لي الاتصال بوسائل الإعلام المختلفة، والترويج لحملتي ضد شركات الأخشاب التي تلتهم الأشجار في بلادي !

## السحب الملوثة لا تمطر

أثبت تحليل البيانات المأخوذة من الأقمار الصناعية الخاصة بالأرصاد الجوية أن الهواء الملوث يساعد على تكوين السحاب، ولا يساعد على جعلها محملة بالأمطار، إذ ينتج عن الملوثات الغازية وفرة من الجزيئات المعلقة التي يتكثف عليها بخار الماء، فتتكون القطيرات التي تعطي سحباً، وفي نفس الوقت، فإن العدد الهائل من هذه الجزيئات يعمل على تشتيت الماء إلى دقائق متناهية الضآلة، لا تنجح في النمو إلى حجم مناسب من القطرات يجعلها تسقط من السحب كمطر، وقد لاحظ الباحثون أن حجم قطرة الماء في السحب المتكونة في الهواء الملوث هو نصف حجم القطرة في السحب النظيفة .. الممطرة.



**أفقياً :**

١- دولة عربية – رجعت (معكوسة).
٢- أبو الأنبياء – بحر.
٣- من الضمائر – يبصر بنظر خفيف.
٤- خاصتي (معكوسة) – متشابهان.
٥- أحد الوالدين – دولة عربية (معكوسة).
٦- حيز (معكوسة).
٧- للتأوه – غنّى (معكوسة) – من الأقارب (معكوسة).
٨- يتناول الطعام – لم يتعجل (معكوسة).
٩- أداة للجزم – قلادة – حرف نفي.
١٠- أمير الشعراء.

**عمودياً :**

١- متشابهان – دولة آسيوية (معكوسة).
٢- جوفه أو قلبه – والد زوجته (معكوسة).
٣- يسقي.
٤- اسم موصول – حرف جزم – الحب.
٥- من الأفعال الطلبية – يفرش – متشابهان.
٦- يلهو – للتخيير.
٧- أكمل – من العملات الأجنبية – تبع.
٨- من أشكال القمر (معكوسة).
٩- للنداء (معكوسة) – تام.
١٠- بطل عربي.

**إعداد : ابتهال صالح**
(الصف السادس)

## الحلول

من هو ؟ : علي بن أبي طالب



# صهيل اليراع

## الثقافة السعودية ودخول مرحلة جديدة

بقلم / سعيد أبو ملحه

المتتبع للحركة الثقافية في بلادنا، قبل صدور القرار السامي بقيام وزارة للثقافة مناصفة مع الإعلام .. يجد ذلك المتتبع لهذه الحركة الكثير من التشتت والهدر لكثير من القدرات البشرية و المادية .. فتعدد الإدارات والوزارات التي تشرف على الحركة الثقافية جعلها تتخلف كثيراً عن مثيلاتها من القطاعات الحكومية التي حظيت بنصيب وافر من التنمية والتطور ..

ولا شك أن إنشاء وزارة للثقافة والإعلام شكل مرحلة جديدة في مسيرتنا الثقافية ومنعطفاً مهماً حظي بتقدير المؤسسات الثقافية وباهتمام أرباب الثقافة والفكر والنشر في بلادنا ..

وهذا التحول الجديد إلى وضع مرجعية واحدة لمعطياتنا الثقافية والمؤسسات الأدبية والعلمية، يجعل هذه الوزارة أمام تحد كبير متمثل في السعي الحثيث إلى اللحاق بركب التنمية والانجازات الكبيرة التي تحققت لهذا الوطن في كثير من القطاعات الحكومية الأخرى ..

إننا ننتظر من وزارة الثقافة والإعلام أن تجعل للحركة الثقافية السعودية حضورها المحلي والدولي من خلال المؤتمرات والتسهيلات المطلوبة للناشر، للوصول إلى أبعد نقطة ممكنة من العالم كي يطلع الآخر على نتاج العقول المبدعة لدينا ..

ولكي نصل إلى تحقيق الحضور المتميز على خارطة الثقافة العربية والعالمية .. لابد أن تقوم هذه الوزارة الشابة بإعادة بناء مؤسساتنا الثقافية من جمعيات وأندية أدبية ومراكز ذات علاقة، وكذلك تفعيل الدور الثقافي للأندية الرياضية، مع الأخذ في الاعتبار أن الإبقاء على بعض الأسماء القديمة في هذه المؤسسات سيكون عائقاً كبيراً في حركة التطوير المنشودة، بما يعني أهمية ضخ دماء شابة في الإدارات الثقافية، وتشجيع الابداع لدى الشباب ... مما سيكون له أثره البالغ في نجاح رسالة الوزارة. ولها أن تعيد النظر في مستوى معارض الكتب التي تقام وقياس مستوى النجاح لها بما يتحقق لمثيلاتها في البلدان العربية والأجنبية، ثم دراسة الأسباب والآليات التي تتم بها إقامة هذه المعارض ..

إن تطلعنا لدور بارز مؤثر لهذه الوزارة هو ما يجعلنا متفائلين، ويجعلها أكثر طموحاً وحماساً.

# دعوة إلى مزيد من التواصل

رافق صدورَ العدد السابق ( ٢٨ ) من مجلة أحوال المعرفة ، دعوةٌ إلى الأخوة كتاب المجلة لتجديد علاقتهم بها ، من خلال مزيد من التواصل وتخصيص المجلة ببحوثهم العلمية والمقالات الثقافية ذات العلاقة بتخصصها .

وقد لبى العديد من هؤلاء الكتاب الأفاضل هذه الدعوة، وواصلوا مشاركاتهم المتميزة التي لاشك أنها أسهمت وتسهم في هذا الحضور القوي لمجلتهم الأثيرة عبر الساحة الثقافية العربية .

ونحن إذ نتقدم بالشكر والتقدير للجميع على هذه المشاركات الفاعلة ، لنجدد الدعوة لمزيد من التواصل والتعاون المستمر ، وفق ما سبق أن أشرنا إليه من بنود النشر في المجلة ، التي هي على النحو التالي :

- أن تكون المواد الصحفية المرسلة، موجّهة للمجلة فقط، وموثّقة مرجعياً.
- الدراسات ذات العلاقة بالكتب والمكتبات والمعلومات : لا تزيد عن ( ٨ ) صفحات قياس ( A4 ) .
- المقالات والاستطلاعات والحوارات لا تزيد عن ( ٦ ) صفحات قياس ( A4 ) .
- عروض الكتب : صفحتان قياس ( A4 ) .
- يفضل أن تكون المادة مطبوعة، وإرفاق القرص المضغوط ( الديسك ) معها إن أمكن.
- إرفاق الصور الشارحة أو الموضحة وصور أغلفة الكتب بقدر الإمكان.
- كتابة الاسم كاملاً على المقالة، وأحدث عنوان وهاتف للكُتّاب، والبريد الإلكتروني إن وجد، حتى يمكن الاتصال بهم ومراسلتهم.
- يمكن إرسال المقالات والصور بالبريد الإلكتروني على عنوان ( E-mail: Kapl@anet.net.sa ) .
- المجلة غير ملزمة بردّ الأصول والصور إلى أصحابها، سواء نشرت المادة أم لم تنشر.

هيئة التحرير

# من إصدارات مكتبة
# الملك عبدالعزيز العامة

عنوان المجد في تاريخ نجد

الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث (حالة جدة)

لغة العرب
ورئيس كتبتها انستاس الكرملي
(دراسة تاريخية، وكشاف موضوعي)

